

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العلي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945-قائمة-

قسم: التاريخ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية



**الدور الروحي والعسكري للكتيبة البابوية  
في الحروب الصليبية  
خلال القرنين (5-6 هـ / 11-12 م).**

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المشرق الإسلامي.

إشراف الأستاذ:

د. طوهارة فؤاد

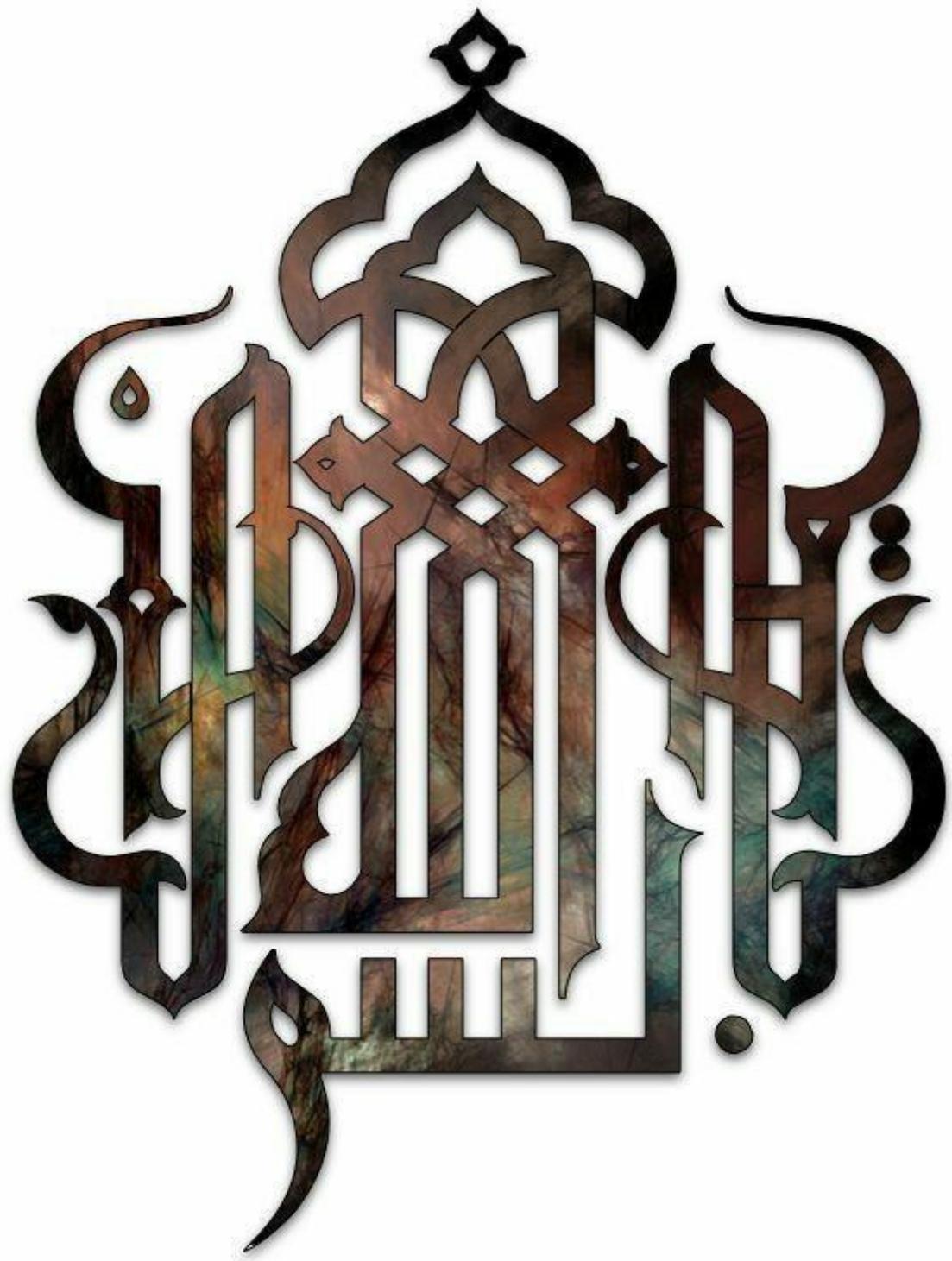
إعداد الطالبة:

بن نويقس ريان

أعضاء اللجنة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
خالدي مسعود	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	8 ماي 1945-قائمة-
طوهارة فؤاد	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا	8 ماي 1945-قائمة-
عطابي سناء	أستاذ محاضر-أ-	مناقشا	8 ماي 1945-قائمة-

السنة الجامعية: 2022-2023



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

-صدق الله العظيم-

سورة طه: الآية 114.

# Graduation

## الإهداء

اللهم لك أسجد شاكرًا على إتمام هذا الجهد المتواضع،

فشكرًا لله شكر الحامدين، وحمدا لله حمد الشاكرين.

إلى كل إنسان يؤمن بأن العلم هو السبيل الوحيد للارتقاء والسمو ورفعة ومكانة  
"الأعمالى اللذين قال فيهما عز وجل: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا

إلى من علموني أن الطموح لا ينتهي

أمي وأبي

إلى من علموني أنه بالإصرار يصنع المستحيل أهلي

إلى روح الفقيهة جدتي العزيزة

قروى عليكة" احن ما في الوجود"

أتقدم بجزيل الشكر الأستاذ الفاضل "طهارة فؤاد" للأشراف على المذاكرة

. فقد ناقش وقوم ونصح وصحح، فله مني كل الاحترام والتقدير

إلى كل من دعمني ووقفني إلى جانبي طوال مسيرتي الدراسية

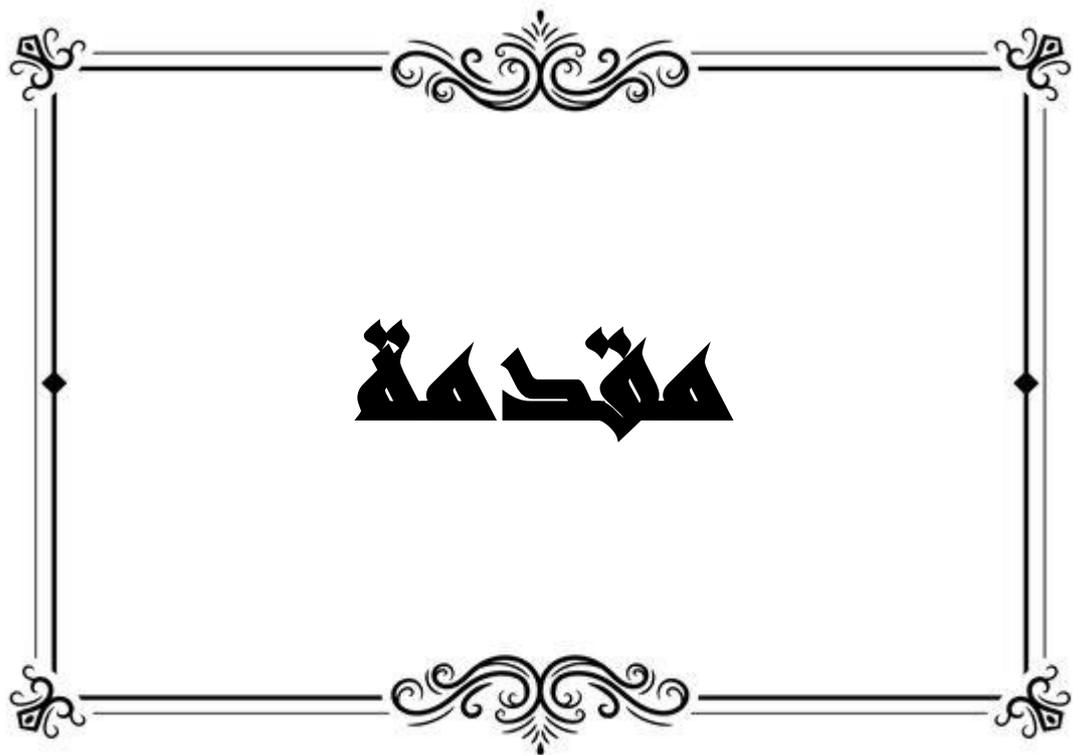
وفائق الشكر والامتنان لكم

كان أمسي ميعاد الأمانى

وصار عذائى اليوم للعين فترة

## ريان





تعتبر حقبة الحروب الصليبية من أهم وأصعب الفترات التاريخية المؤثرة في تاريخ وحضارة العالم الاسلامي خلال القرون الوسطى امتدت لأكثر من قرنين ونصف من الزمان، لتترتب عنها العديد من النتائج والتداعيات، تلك الحملات التي أرخت لحلقات الصراع الخالد بين الإسلام والنصرانية، أو بين الشرق الاسلامي والغرب المسيحي، ومازالت آثاره وأفكاره ممتدة لوقتنا الحالي، حيث لا يكاد يخلو عصر أو عهد من صورة من صور الحملات الصليبية .

لعل أبرز ما يميز حقبة الحروب الصليبية كونها انطلقت بتوجيه وصبغة دينية خاصة، حيث كان كرسي البابوية في روما هو المحرك والمحرز والممول الرئيسي لها، طيلة العصور الوسطى، وخلال هذا الصراع الطويل برز العديد من الباباوات الذين كان لهم دور بارز في تأجيج المشاعر العدائية ضد الإسلام والمسلمين، حيث كان لهم الأثر الكبير في ادارة وتوجيه العديد من الحروب العالمية على الأمة الاسلامية، وذلك بالتحريض على قتال المسلمين ومحاصرة الدين الاسلامي خاصة في منطقة الشرق الأدنى، لإثبات مدى المسؤولية المباشرة للجهاز الكنسي بالغرب الأوروبي اللاتيني في قيام الحركة الصليبية، وكذا إبراز الدور التاريخي الذي أداه الباباوات بخاصة ورجال الدين بعامة في ذات الحركة.

#### أولاً: أسباب اختيار الموضوع :

- ❖ تقديم الإضافة للموضوع ولو بإسهام بسيط من خلال إنجاز دراسة علمية حول دور البابوية في الحروب الصليبية ومدى تبني الكنيسة لهذا المشروع كمحرك رئيسي وداعم وممول له خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادي والثاني عشر الميلاديين.
- ❖ حاجة الموضوع لدراسة أكثر دقة من الجانب الديني والعسكري على خلاف الدراسات السابقة التي تناولت الجانب الاجتماعي بشكل خاص.
- ❖ الرغبة الشخصية في معرفة الفكر الإيديولوجي الكنسي في روما ودرجة تأثيره على النصارى، وذلك من خلال إبراز دور السلطة الدينية ورجال الكنيسة في ادارة وتسيير شؤون أوروبا قاطبة.

### ثانيا: أهداف الدراسة:

- التعرف على طبيعة دور البابوية في تأجيج ودعم الحملات الصليبية.
- الكشف عن أهداف وغايات المشروع البابوي الذي ظل التوسع الاسلامي في الشرق الأدنى.

- بيان درجة الحقد والكراهية التي يكنها النصارى للإسلام والمسلمين، وأن الدوافع الدينية للحملة الصليبية لم تكن إلا مبررا للسيطرة على العالم الاسلامي للاستفادة من خيراته وثرواته.

### ثالثا: حدود الدراسة:

#### - الحدود الزمانية:

- يشمل نطاق الدراسة من الناحية الزمنية الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى غاية القرن السادس هجري/ الحادي والثاني عشر ميلادي، أين انطلقت الحملة الصليبية من أوروبا الغربية باتجاه الشرق الأدنى الاسلامي.

#### - الحدود الجغرافية:

- يشمل نطاق الدراسة روما لاعتبارها عاصمة البابوية في إيطاليا وشبه الجزيرة البلقان بالإضافة إلى دول أوروبا الغربية مثل فرنسا وألمانيا وإنجلترا، لما قامت به من أدوار فاعلة في الحملة الصليبية على الشرق الأدنى الإسلامي.

- أما مناطق العالم الإسلامي فتشمل بلاد الشام ومصر وإفريقية ومنطقة آسيا الصغرى التي كانت عرضة للهجمات الصليبية بقيادة الفرنج.

### رابعا: إشكالية الدراسة:

- إذا كانت الكنيسة البابوية حقيقة هي صاحبة الفضل في إثارة الحروب الصليبية على العالم الإسلامي، فما هي دوافعها وأهدافها من وراء ذلك؟ رغم كونها مؤسسة دينية بحتة؟

- وهل كانت قادرة على حشد سكان أوروبا لاحتضان المشروع الصليبي؟
- كيف استطاعت أن تقنع الأمراء والملوك التوجه للقيام بحملات مسلحة صوب المشرق الإسلامي وعبر مسار جغرافي مجهول المسالك ومحفوف المخاطر؟

- ما طبيعة الوسائل والإمكانات التي اهتدى إليها الباباوات حتى يكون للمشروع الصليبي

وزنه وقيمته في العالم المسيحي الأوروبي الغربي؟

- هل كللت مجهودات الكنيسة البابوية روحيا وعسكريا بالنجاح؟

**خامسا: المنهج المعتمد:**

الترتت في هذه الدراسة بتوظيف منهج البحث التاريخي من خلال سرد الأحداث

ووصف الوقائع حسب ما وردت في المصادر المختلفة المهمة بموضوع بحثي.

إضافة إلى الاعتماد على المنهج التحليلي بإخضاع ما تم جمعه من المادة العلمية للنقد

والتحليل خاصة ما تعلق بخطابات الباباوات ورجال الدين في المجمعات الكنسية الكاثوليكية

والوقوف عند مضامينها وما تهدف إليه.

**سادسا: خطة البحث:**

ومن أجل الوصول إلى معالجة وافية وتحليل منهجي لإشكالية الموضوع، من جوانبها

المختلف اعتمدت على الخطة العملية التالية:

بدأت مذكرتي **بالفصل الأول** الذي كان تحت عنوان البابوية والحروب الصليبية: والذي جزأته

إلى أربعة مباحث تناولت في المبحث الأول والثاني مفهوم البابوية والحروب الصليبية وكيفية

نشأتها وتطورها، أما في المبحث الثالث فقد تطرقت للعلاقة والروابط المشتركة بين البابوية

والحروب الصليبية، في حين تناولت في المبحث الرابع أهداف البابوية ودوافعها وراء تجنيد

مختلف فئات المجتمع الأوروبي للاستجابة للحروب الصليبية.

**الفصل الثاني:** يعتبر صلب الموضوع تناولت فيه الدور الدعائي والتبشيري والتحريضي

للبابوية، وذلك بتسليط الضوء على الباباوات ورجال الدين ووسائلهم وأساليبهم المنشودة

للوصول إلى الأهداف المرجوة.

**أما الفصل الثالث:** فهو مخصص للتعرف على الدور الاجتماعي والعسكري للبابوية في

الحروب الصليبية واستراتيجياتها في تجنيد وتنظيم الجيوش لخدمة مصالح الكنيسة ونفقات

المنظمات الدينية ومصادر الدخل البابوي لتمويل ودعم الحروب الصليبية.

استعرضت في الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، وفي الأخير أثريت بحثي بجملة من الملاحق المتعلقة بالموضوع والمتمثلة في صور وخرائط وخطابات تخدم الموضوع.

**سابعاً: عرض لاهم مصادر البحث ومراجعته:**

ومن اهم هذه المصادر وبحسب التسلسل الزمني:

- **الكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الأثير (ت 630 هـ/1230م)** الذي يقع في 13 جزء ويتناول أحداث وتاريخ العالم منذ بدء الخليقة وحتى العصر الذي عاش فيه في النصف الأول من القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، ويعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تناولت الحروب الصليبية، لأن ابن الأثير عاصر فترة هامة من هذه الحوادث، وكان شاهد عيان قريب من موقع الأحداث، وقد احتوى كتابه على معلومات غنية في الأجزاء الأخيرة منه حول الوقائع الحربية في بلاد الشام ومصر، و قد كان ابن الأثير أميناً ودقيقاً في نقل الحوادث، وذو نظرة تاريخية شمولية، وقد أفادنا كتابه الكامل في الحديث عن وقوع بوهيمند في أسر المسلمين وأحداث الحملة الصليبية الثانية وحصار دمشق، وإعدام أسرى الصليبيين من الداوية والاسبتارية من قبل صلاح الدين الأيوبي .

-كتاب التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل لابن الأثير : ألفه عن الدولة الاتابكية التي أقامتها في الموصل أسرة من الأسرات الحاكمة في الإسلام، وهي أسرة عماد الدين زنكي، وقد أفادنا بمعلومات عن الحملة الصليبية الثانية وفشلها، وترجمة كل من عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود .

-تاريخ الحملة إلى القدس لمؤلفه فوشيه الشارترى(1127\_1255) :

يعد من المصادر اللاتينية الهامة، ومؤلفه قسيس فرنسي شارك في الحملة الأولى، وشارك في تأسيس إمارة الرها الصليبية عام 1198 / 1945 ، وبقي هناك مدة عامين، وقد كتب تاريخه في ثلاثة أقسام، يبدأ القسم الأول بمجلس وخطبة البابا أوربان الثاني وينتهي بوفاة جودفري أمير القدس، ويبتدئ القسم اعتلاء بلدوين الأول عرش القدس وحتى وفاته في

العريش، أما القسم الثالث فيبدأ بلدوين الثاني عرش القدس إلى ان ينتهي فجأة عام 521/1127.

(1083 - 1153)

-الالكسياد، كومنين، للمؤلفة أنا كومنينا (1083-1153):

يعتبران هذان الكتابان مصدران أساسيان بالنسبة للتاريخ البيزنطي، ولتاريخ الحروب الصليبية يرقى إلى الدرجة الوثائقية، لأن مؤلفتهما جمعت معظم مادتها في حياة أبيها الإمبراطور البيزنطي أليكسيوس الأول كومنينوس، حينما كان في متناولها أوراق الإمبراطورية الرسمية، وكذا ما سمعته منه، وقد تضمن هذا الكتاب معلومات عن محاولة بيزنطة إعادة أمجادها، وعن اجتماع المسيحية الشرقية والغربية على تنفيذ هدف واحد، وهو الحملة الصليبية والقضاء على الإسلام والمسلمين بكل وسيلة ممكنة.

- رحلة لويس السابع إلى الشرق ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، للراهب أودو أوف دويل:

الراهب الخاص بالملك الفرنسي لويس السابع، وقد شارك معه في الحملة الصليبية الثانية، وقد كتبه على شكل رسائل إلى الأب راعي كنيسة القديس ديويل والنائب الأول للملك لويس السابع في فرنسا أثناء رحلته إلى الشرق، الثانية بالإضافة إلى دراسة أخرى أعدها الأستاذ

جوناثان ريلي سميت Smith Jonathan Riley في كتابه ما الحروب الصليبية، الذي أورد فيه دور السلطة الشرعية للبابوية في توجيه ودعم الحملات الصليبية و من الدراسات العربية، نجد الدراسة التي قام بها الدكتور جوزيف نسيم يوسف تحت عنوان الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية؛ و هي عبارة عن مقال تاريخي نشره في مجلة كلية الآداب بالإسكندرية، العدد 16 سنة 1963 م، بالإضافة إلى كتابه: العرب والروم و اللاتين في الحرب الصليبية الأولى، الذي تحدث فيه عن جانب من دور البابوية في هذه الحرب المذكورة، وساهم بدوره الدكتور قاسم عبده قاسم، في إبراز دور البابوية و أهدافها في الحركة الصليبية

من خلال مؤلفين؛ أحدهما بعنوان: الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية، والثاني بعنوان: ماهية الحروب الصليبية،

وإلى جانب هذه الدراسات السابقة، وقفت عند دراسة جديدة موسومة بعنوان: أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية للدكتور محمد صالح منصور، أستاذ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بجامعة بنغازيا ليبيا، وفيها تطرق هذا المؤلف إلى الحديث عن نشأة وتطور البابوية ونفوذها الزمني في الغرب الأوروبي، كما خصص فيها فصلا كاملا بعنوان: البابوية تتزعم مسيرة الحروب الصليبية.

### تاسعا: صعوبات البحث:

لم يكن إنجاز هذا العمل بالأمر السهل إذ اعترض سبيلي جملة من العوائق يتعلق بعضها:

- عدم قدرتي في الاستفادة من المصادر المدونة باللغة اللاتينية ما عدا تلك المنقولة إلى اللغة العربية مما يصعب على الباحث حسن الاستغلال الكامل لمصادر ومراجع البحث.
- اختلاف وتعدد المناهج التاريخية في دراسة للحركة الصليبية خاصة عند المناهج الغربية التي مازالت نظرتها للموضوع تخفي تحيز ديني وذاتية واضحة جدا تختلف عن وجهة نظر العرب والمسلمين، مما جعلني أتعاما بحذر مع الطريقة والمنهج في توظيف المادة العلمية.

رغم ذلك فقد كنت مدركة لحجم الصعوبات التي صادفتها خلال مسار البحث بمراحله المختلفة وبفضل الله استطعت التغلب عليها.



الفصل الأول

البابوية والحروب

الطليبية

المبحث الأول: البابوية (مفهومها/ نشأتها وتطورها):

### 1-تعريف البابوية :

أ/ لغة: اختلف الباحثون من الناحية اللغوية في الأصل اللغوي لمفردة "البابا" على قولين:  
أولاً: أنها مأخوذة من الكلمة اليونانية الأصل "papanté" أو "paptus" باللاتينية القديمة،  
وهي اسم مؤنث يلفظ بالأجنبية "pope" أو "pape"<sup>1</sup>، والذي هو تحريف للفظ اللاتيني القديم  
"papa" وعليه فأصلها يوناني.<sup>2</sup>

ثانياً: أنها مشتقة من الكلمة القبطية "بي أبأ" أي البابا أو الأب، وهو الرئيس الأول في الديانة  
النصرانية الكاثوليكية، وكان في بادئ الأمر يسمونه البطريرك<sup>3</sup> فقد كان الأساقفة يدعون البطريرك  
بالأب تعظيماً له، فاشتبه عليهم الأمر في العصور المتقدمة وأرادوا أن يميزوا بين البطريرك  
والأسقف، فدعوا البطريرك البابا ومعناه أبو الآباء.<sup>4</sup>

ومن خلال ما ورد في نصوص العهد الجديد من الكتاب المقدس الإنجيل وقبل أن  
يقتصر استعمال لقب البابا على من يشغل الكرسي البابوي في روما، فإنه كان يطلق على  
عامة الأساقفة المشرفين على كنائس مدن العالم المسيحي الكبرى وهي: القسطنطينية-  
الإسكندرية-أنطاكية-القدس-قرطاج بتونس. فكان بذلك أول من حمل هذا اللقب إلى كرسي

<sup>1</sup> - أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط1، (بيروت: دار المكشوف، 1955م)،  
ص96، محمد بن عمر آل عمر الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، ط1(الرياض، مجلة البيان،  
2011)، ص145، أحمد عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى، ط1، (القاهرة: مطابع  
الشناوي، 1412هـ/1991م)، ص5.

<sup>2</sup> - وليد عبد الحميد خلف فرج الله الأسدي، مركز البابوية في الموروث الديني المسيحي، مجلة كلية الفقه، العدد 16،  
جامعة الكوفة، 2012م، ص4.

<sup>3</sup> - مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، الرياض: دار الندوة العالمية  
للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ، مج2، ص981.

<sup>4</sup> مانع بن حماد الجهني، المرجع نفسه، ص981.

بطرس الرسول في روما هو بطريك مدينة الإسكندرية الذي يعتبر أحق بهذا اللقب لأنه صاحب ووريث الكرسي القديسي بطرس رسول المسيح- عليه السلام- وبذلك لعل أصل الكلمة قبطني.<sup>1</sup>

### ب- اصطلاحا:

البابوية هي رتبة أسقفية وسلطوية يتقلدها أسقف روما الذي هو الرئيس المباشر للقساوسة في الهيئة الكهنوتية والذي يقيم في كاتدرائية تكون قائمة في المركز الرئيسي للأسقفية، بصفته المسؤول الأول فيها، والراعي الرسمي للمسيحيين الكاثوليك.<sup>2</sup>

فالابا يسمى الحبر الأعظم بصفته ممثل قمة الهيكل الإداري والروحي في الكاثوليكية، ويتم اختياره من بين أعلى درجة رجال الدين النصراني الأكليروس، والمعروفين بالكرادلة. يعرف نفسه في الوثائق الرسمية بخادم الرب، ويرتدي زيا دينيا مميزا يسمى الرداء الكهنوتي: ولعل هذا المثال هو أحد دلائل الكنيسة في الكتاب المقدس على عظمة البابا وكلمته العليا، ففي إنجيل مرقس<sup>3</sup> ورد ما يلي:

" تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونها، وأن عظمائها يتسلطون عليها، فلا يكن هذا فيكم، بل من أراد أن يكون عظيما فيكم فليكن لكم خادما، ومن أراد أن يكون الأول فيكم، فليكن لجميعكم عبدا".<sup>4</sup>

مما سبق فإن الكنيسة هي أعلى جهاز كرسي في العالم المسيحي بشكل عام، وفي العالم الأوروبي الغربي بشكل خاص، وهي بمثابة كنيسة رئيسة تخضع لها كل الكنائس وفقا لتنظيم كنسي محدد يقوم على وضع مراتب والقباب مختلفة لرجال الدين العاملين بها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ج1، ط3، القاهرة، 1978، ص54.

<sup>2</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع نفسه، ص 55.

<sup>3</sup> أبي العباس احمد علي القلقشندي، ج5، ص472.

<sup>4</sup> عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. ت، ج1، ص458.

<sup>5</sup> الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، ط1، الرياض، مجلة البيان، 2011/1432م، ص145.

## 2-النشأة و التطور:

بعد تولي الإمبراطور قسطنطين الحكم (306-377 م) عمل على الاعتراف بالدين المسيحي كديانة رسمية للبلاد بموجب مرسوم ميلان سنة 313 م، وبذلك تم نقل عاصمة الإمبراطورية من روما القديمة على ضفاف البوسفور والتي سميت بالقسطنطينية وذلك حتى تكون للمسيحية الزعامة دون غيرها ولتخلصها من الوثنية القديمة.

وهكذا على إثر تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية نتيجة ضعف الإمبراطورية الغربية، تم الفصل بين سلطان الدولة والكنيسة بعكس الأمر في الإمبراطورية الشرقية حيث رشح الإمبراطور قسطنطين مبدأ القيصرية البابوية وبذلك زادت سلطة أسقف روما وتحول كرسي روما الأسقفي لسيادة البابوية، وفي عهده تم ترجمة الإنجيل إلى اللغة اللاتينية، ثم تابعه خلفه البابا يسري كيوس (384-399 م) من تأليف المواسم البابوية وكان أول من استخدم لقب "البابا" رسميا في الخطابات والمراسيم، بعد ذلك لعب البابا ليو الأول Leo I (440-461 م) دورا مهما في تعزيز مكانة البابوية على كافة الكنائس المحلية في الغرب.<sup>1</sup>

وفي سنة 455 أصدر الإمبراطور فالشيان الثالث (425-455 م) إمبراطور الغرب مرسوما يقضي بخضوع جميع أساقفة الغرب للبابا على أساس أن المسيح سمي بطرس زعيما للرسول. لقد ساهم في قوة الكرسي البابوي شخصيات قوية منهم ليو الأول وغرغوري الأول، هذا فضلا عن سقوط الإمبراطورية في الغرب سنة 476 م وترك البابا وحيدا لا ينافسه أحد سياسي بالغرب، في الوقت الذي كان بعيدا عن سلطان إمبراطور القسطنطينية ونفوذه في الشرق فازداد نفوذ البابوية ومما ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي المساهم في ذلك.<sup>2</sup>

ومن أهم العوامل المساعدة على سيادة البابوية في الغرب هو سقوط الحكومة الإمبراطورية في روما نتيجة غارة القبائل الجرمانية سنة 476 واختفاء الإمبراطورية في الغرب

<sup>1</sup> الكتاب المقدس: المصدر السابق، العهد الجديد، مرقص 10:43-44، ص 78.

<sup>2</sup> القلقشندي، المرجع السابق، ص 474.

مما أمكن الباباوات حلول محل الأباطرة في روما حتى أطلق على البابوية «شبح الإمبراطورية الرومانية المتوفاة»، هذا إلى جانب تزايد اللجوء إلى أساقفة روما لاستئناف الأحكام القضائية التي أصدرتها المجامع الإقليمية من صغار الأساقفة، فبذلك أصبح أسقف روما بمثابة الزعيم والحكم الأكبر والسيد الأعلى.<sup>1</sup>

سارت الأمور على هذا النحو حتى تحققت للبابوية سيادتها الفعلية في صورة عملية عالمية على عهد البابا غريغوري الأول أو العظيم (590-604 م) الذي دانت لنفوذه الكنيسة الغربية بأكملها وذلك بوصفه خليفة للقديس بطرس وكان له الفضل أيضا في تشجيع الرهبان في الأديرة للخروج من عزلتهم والتبشير بالمسيحية، هذا إلى جانب تحصين القلاع بغية حماية المدن الإيطالية وتنظيم شؤونها الدفاعية، وتعيين الموظفين الإداريين والعسكريين وقام أيضا بإعداد الجند في وجه الغزو اللومباردي لجنوب إيطاليا سنة 597، فبذلك حل غريغوري العظيم محل الإمبراطور بعد أن اتخذ لنفسه لقب "خادم خدام الرب"، وتمكن هذا البابا من مد نفوذ البابوية الفعلي إلى إفريقيا، وإسبانيا وإنجلترا، فأظهر دقة وكفاءة عالية في إدارته لأحكام البابوية الواسعة، إذ أشرف إشرافا مباشرا على إيراداتها وجميع شؤون دخلها العام، وبذل جهودا جبارة لتتمية مواردها، وقد ترك لخلفائه بعد وفاته ثروات سنة 604 م بناء بابوية شامخة ونفوذ روحيا واسعا، وسلطة زمنية قوية لم يسبق لها في تاريخ البابوية.<sup>2</sup>

لم تتورع الكنيسة عن القيام بأي عمل من شأنه تثبيت سلطانها على العالم المسيحي الذي ظهر في تزيينها للوثيقة التي أعلنت عنها سنة (750-795 م) وعرفت باسم "هبة قسطنطين"، وقد بررت البابوية ملكيتها للأرض بواسطة هذه الوثيقة أو المرسوم المقسمة لقسمين الجزء الأول بعنوان (الاعتراف) والذي يقر فيه الإمبراطور بإيمانه بالمسيحية، أما الجزء الآخر فعنوانه "الهبة" وفيه يتنازل إمبراطور القسطنطينية للبابا سلفستر الأول ومن يخلفه بأن تخلى

<sup>1</sup> عبد الرزاق مطلق فهد، أوروبا في العصور الوسطى وأثر الحضارة العربية على أوروبا، بغداد، 2002، ص20.  
<sup>2</sup> شارل جينيز، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر، ص216. السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، 1968، ص52.

له عن إيطاليا والغرب عن بطريكيات (أنطاكيا، الإسكندرية، القسطنطينية والقدس) ومنحه السلطة عليها جميعا، كما تنازل له عن روما وإيطاليا والمناطق الغربية كما ذكرنا سابقا وذلك شكرانا له على جميله بأنه شفى قسطنطين من مرضه بالجذام.<sup>1</sup>

انتقل بعد ذلك قسطنطين إلى الشرق إلى عاصمة القسطنطينية تاركا الوثيقة التي تثبت هذه الهبة عند قبر القديس بطرس، وبمقتضى هذه الوثيقة أصبحت للبابوية السلطة الزمنية والدينية الكاملتين على جميع أوروبا الغربية.<sup>2</sup>

تبلور المذهب الكاثوليكي في روما منذ سنة 1054 خلال عهد البابا ليو التاسع (1049-1055) وكانت الكنيسة في روما قد استمدت سلطتها من خلال وراثتها للقديس بطرس الذي يعد أقرب حوارى السيد المسيح<sup>3</sup>، ومن الباباوات الذين ساهموا بتعزيز سلطة ونفوذ البابوية نجد أيضا البابا غريغوري السابع (1073-1085) والذي حرص على استقلال نفوذ الكنيسة وعدم تدخل المؤسسات فيها وفي شؤونها.<sup>4</sup>

تمكنت الكنيسة من فرض نفوذها على الواقع السياسي من خلال شخصية البابا أوربان الثاني (1088-1099) والذي نادى بقيام الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في مؤتمر كليرمونت سنة 1095، ولم يتورع البابا بتهديد ملوك وأباطرة أوروبا بالحرمان الكنسي.<sup>5</sup> حاول عدد من الأباطرة الخروج على سيطرة البابوية ومنهم الإمبراطور فردريك بارباروسا (1122-1190) أوما يسمى فردريك الأول الذي حاول السيطرة لكن البابا إسكندر الثالث (1159-1181م) استطاع الانتصار عليه سنة 1186م، أما البابا انوسنت الثالث (1198-1216) فقد اعتبر جميع الملوك والأباطرة مجرد أتباع له.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص147.

<sup>2</sup> كريستوفر دوس، تكوين أوروبا، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، 1967، ص264.

<sup>3</sup> إسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار الحامد للنشر، عمان، 2022، ص135.

<sup>4</sup> عبد القادر احمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية، المكتبة العصرية، صيدا، 1967م، ص58.

<sup>5</sup> إسماعيل نوري الربيعي، المصدر السابق، ص136. رفيق التميمي، الحروب الصليبية، القدس، 1945، ص26.

<sup>6</sup> جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص170.

بعد ذلك تمكن ملك فرنسا فيليب الوسيم (1285-1314 م) من تحقيق الانتصار على البابوية وسيطرتها الكاملة والمتمثلة بالبابا يونيفاس الثامن (1294-1303 م) لتبدأ مرحلة تدهور مكانة البابوية، حيث تم نفي الباباوات خارج روما لفترة (1305-1378 م).<sup>1</sup> ومنذ ذلك الوقت أصبحت البابوية لا تمثل الحكم المطلق في السلطة، بل أصبحت تحت سيطرة السلطة السياسية العليا.<sup>2</sup> ظل للبابوية تأثير قوي على القرارات الدينية وكذلك السياسية وكان لها دور كبير في تشجيع وحشد الجيوش على الغزو روحيا ومعنويا، ودعمهم ماديا وعسكريا من أجل الاستكشاف و التوسع.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عصام شبارو، تاريخ المشرق العربي الإسلامي، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1999، ص235.

<sup>2</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ج1، ط3، القاهرة، 1978، ص35.

<sup>3</sup> شارل ديل، البندقية جمهورية أرستقراطية، ترجمة: احمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر، 1984، ص221.

المبحث الثاني: الحروب الصليبية (مفهومها/بداياتها وتطورها):

### 1-تعريف الحروب الصليبية:

أ/الغة: لغة فكلمة الصليب مشتقة من الفعل صلب<sup>1</sup> ، والصليب متعلق بعيسى عليه السلام، وجاء في القرآن الكريم ما نصه قوله تعالى: ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَتَشُدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾<sup>2</sup> فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف يعني المختلفة أي الأيم اليمني والأرجل اليسرى وأصلبنكم في جذوع النخل في عليها ويشير الصليب إلى معنى ديني لدى النصارى مرتبط بالنبي عيسى بن مريم، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾<sup>3</sup> ، ومن معاني الصليب أيضا لدى المسلمين<sup>4</sup> .

ب-اصطلاحا : استخدم مصطلح الحملة الصليبية في أواخر القرن الثاني عشر ميلادي حيث ظهرت الكلمة اللاتينية crusesignati ، ومعناها الموسوم بالصليب المشتقة من كلمة " كروس cross" ، ومعناها " صليب" لأنهم كانوا يخطون صلبان القماش على ستراتهم، ومنها اشتقت إلى اللغات الأوربية الأخرى خلال القرن الثامن عشر<sup>5</sup> ربما لم يعرف التاريخ الإنساني ظاهرة تاريخية حملت مصطلحا مناقضا لحقيقتها مثل "الحركة الصليبية"، هذا المصطلح المربك المضلل كان نتاج عدد من التطورات التاريخية، والمفارقات المدهشة في التاريخ الأوروبي والتاريخ العربي على حد سواء.

<sup>1</sup> ابن المنظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج1، د. ت، ص2477.

<sup>2</sup> سورة طه، الآية: 71.

<sup>3</sup> سورة النساء، الآية: 157.

<sup>4</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ص2278.

<sup>5</sup> محمد قاسم محمد، ماهية الحروب الصليبية، سلسلة عالم المعرفة، ع149، الكويت، ماي1990، ص9. محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص17.

## ج- مفهوم الحروب الصليبية :

سلسلة من الحروب التي شنتها أوروبا المسيحية على البلاد العربية الاسلامية والتي بدأت في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للميلاد، وامتدت لفترة قرنين تقريباً (1096-1291م) وهي نموذج للتوسع الإقطاعي الأوروبي في بلاد المسلمين، الذي بدأ في القرن العاشر واستمر خلال القرون الثلاثة التالية وإن كانت هذه الحروب ماهي إلا حركة توسعية ذات أبعاد مختلفة وتحت غطاء. <sup>1</sup>

إن الحروب الصليبية، ماهي إلا محاولة للتصير سعت إليها البابوية بكافة الصور والوسائل من أجل تحويل مسلمي الشرق عن الإسلام وجعلهم يعتنقون المسيحية الكاثوليكية، ويكونوا تابعين لكنيسة روما التي اعتبرت نفسها سيدة الكنائس، ومنتزعة العالم المسيحي. <sup>2</sup>

وللتوسع أكثر ارتأينا ذكر بعض الآراء التي تحتاج إلى إعادة نظر وتدقيق أمام المغالطات التي يروج لها بعض المؤرخين، لتبرير ما اقترفه الصليبيون في البلاد الاسلامية نذكر منها رأي المؤرخ فوشيه:

نظر فوشيه للحملة الصليبية على أنها حرب مقدسة تشبه حروب بني إسرائيل والمكابيين <sup>3</sup> في العهود القديمة، واعتبر أن الفرنجة الذين اجتاحوا البلاد المقدسة قوم مستضعفون دأبوا على الدفاع عن أنفسهم ضد عدو فاتك غادر لا ينفك عن قتالهم والتحرش كما اعتبر الصليبيين كلهم حجاجاً، سواء كانوا مدججين بالسلاح أم عزلاً، وكل من مات في حجته منهم شهيداً وكل من ارتد عنها جباناً، أما نظرتة لسكان البلاد فهي تتميز بالبساطة والشمول فهم في نظره

<sup>1</sup> محمد أمين عبد الأمين: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر 1989م، ص227

<sup>2</sup> محمد مؤنس عوض، فصول بيبلوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية، ط2، القاهرة، 1996، ص92.

<sup>3</sup> المكابيون : كلمة مكابي بالعبرية تعني المطرقة، وهي مجموعة عسكرية من اليهود، قامت سنة 175 قبل الميلاد قام بتمرد ضد السلطة السلوقية في القدس واستمر هذا التمرد أكثر من أربعين سنة وانتهى بالحصول على الحكم الذاتي في القدس تحت سيادة اليونان وترأس هذا الحكم سمكان المكابي .

أنظر: علي عبد اللطيف أبو سمعان، الماسونية واليهود في بناء الهيكل الموعود، دراسة شاملة للربط بين اليهود والماسونية العالمية بدعم من الحركة الصهيونية دار الكتاب الثقافي، ط1، العراق، 2010، ص 256

أعداء المسيح كفار وثنيون قساة، وبرابرة لا تعرف قلوبهم الرحمة فجردهم بهذه النظرة من إنسانيتهم، وما خطر بباله أن لهؤلاء القوم حقوقاً في الأرض التي ولدوا وعاشوا فيها، ويعرف الكونت ريان Riant أيضاً الحركة الصليبية بأنها حروب دينية خالصة دوافعها دينية، وترمى إلى استرداد بيت المقدس عن طريق مباشر أو غير مباشر<sup>1</sup>.

إذن فهذا المؤرخ يرى أن هذه الحركة الصليبية هي حركة دينية خالصة، وهو رأي سيطر على أفكار وأراء المدرسة القديمة من المؤرخين، فنرى المؤرخ اللاتيني المعاصر روبرت الراهب يقول: وأي حدث وقع في أنحاء المعمورة منذ بدئ الخليقة يفوق إعجازاً ما حدث في هذا الزمن هذا الحدث الذي تمثل في حملة رجالنا إلى بيت المقدس وإن المرء كلما دقق في دراسة هذا الحدث كلما تمددت خلايا مخه وزاد ذهوله فإن هذه الحملة كانت من عمل الرب وليست من عمل البشر، وقد أخذت قلة من المؤرخين المحدثين بهذا الرأي ولعل أبرزهم المؤرخ الفرنسي روسيه Rousset<sup>2</sup>.

كذلك وجد من تصور أن الحروب الصليبية، ما هي إلا تجسيد للسياسة الخارجية للبابوية، على اعتبار أن الدور البارز الذي قامت به البابوية هو الإعلان عنها أو الإشراف الروحي عليها من خلال ما توافر للمؤسسة الدينية في الغرب الأوربي حينذاك من نفوذ كبير، ومن زاوية أخرى نجد رنسيما Runciman يعتبر الحروب الصليبية هي جدل العالم و حقيقة محورية في العصور الوسطى، وأنها آخر الغزوات المتبربرة وحقيقة الأمر أنه ذلك المؤرخ البريطاني البارز قد أصاب جانباً أساسياً من الحقيقة التاريخية عندما أدرك البعد العالمي للحروب الصليبية، إذ أنها بالفعل تمثل حرباً عالمية في العصور الوسطى على اعتبار اشتراك أمم عديدة فيها مثل الفرنسيين، والإيطاليين، والألمان و الإنجليز، الإسكندنافيين، والبيزنطيين، والسلاجقة، والأكراد، والفاطميين وغيرهم كثيرون، أما الطابع

<sup>1</sup> فوشيه الشارترى،، تاريخ الحملة إلى القدس 1127/1096م، تر: زياد جميل العسلي، ط1، بيروت، دار الشروق، 1990م، ص11.

<sup>2</sup> فوشيه الشارترى، المرجع نفسه، ص 13.

المتبرر لتلك الحروب فهو أمر سنفصح عنه وقائع تاريخها ذاته من خلال الفصول التالية، زد على ذلك: أن المؤرخ اليهودي رأى أن الحروب الصليبية وتاريخ مملكة بيت المقدس اللاتينية ذاتها ما هو إلا حركة الاستعمار الأوربي في العصور الوسطى .

**وفي الأخير يمكننا القول بأن:**

الحروب الصليبية حسب وجهة نظرنا هي تلك الحملات ذات الطابع الديني التي قادها مسيحيو غربي أوروبا نحو الشرق الإسلامي خلال الفترة الممتدة من 1096-1291م هدفها انتزاع الأرض المقدسة في فلسطين من المسلمين، والسيطرة على المساحات الشاسعة من الاقطاعات، والاستفادة من خيرات وامكانات البلاد الإسلامية، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى شارة الصليب التي اتخذها الغزاة علامة لهم.

- الحروب الصليبية هي هجرة واسعة قام بها سكان أوروبا الغربية إلى الشرق الإسلامي لاحتلاله وعليه شكلت الحروب الصليبية مرحلة من مراحل الصراع بين الشرق والغرب عبر عصورها التاريخية، والذي لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا، لتحقيق مصالح سياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية<sup>1</sup> .

## 2- بدايات الحروب الصليبية وتطورها:

أدرج معظم المؤرخين اعتبار بداية العقد الأخير من القرن الخامس الهجري أو أواخر القرن الحادي عشر الميلادي هو بداية تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الاسلامي في حين أنها ابتدأت في حقيقة الأمر في المغرب العربي و بالضبط في الأندلس قبل ذلك سنة ثمان وسبعين وأربعمائة 478هـ/1086م كما يذكر ابن الأثير: " بظهور دولة الفرنج واشتداد أمرهم وخروجهم إلى بلاد الإسلام، واستيلائهم على بعضها، فملكوا مدينة طليطلة وغيرها"، وذلك على يد الفونسو السادس AL Fonso VI ملك قشتالة، وقد استمرت هذه الحروب حتى سقوط غرناطة آخر معقل من معاقل المسلمين في إسبانيا سنة 898 هـ / 1490 م على

<sup>1</sup> قاسم عبده قاسم، تاريخ الحروب الصليبية، ص16-18.

يد الملك فرديناند ملك أرغون وإيزابيلا ملكة قشتالة واستطاعت إحراز تقدماً مهماً على حساب المسلمين.<sup>1</sup>

هدفت هذه الحروب إلى طرد المسلمين من الأماكن التي فتحوها من قبل وأصبحت جزءاً من بلدانهم، حيث شكل هذا الفتح الإسلامي دوراً مهماً في الدعوة إلى توحيد كلمة النصارى وجهدهم لاسترجاع بلدانهم حسب ما يذهبون إليه، وأسهمت العلاقات الدولية بذلك خاصة خلال حركة الفتوح الإسلامية في تبلور فكرة ومشروع الغرب المسيحي فيما عرف فيما بعد بـ "الحروب الصليبية".<sup>2</sup>

### 3- الإطار التاريخي للحروب الصليبية:

اشتهر من الحروب الصليبية ثمان حملات اتجهت أربع منها نحو بلاد الشام وهي:  
- الحملة الأولى (1096-1099)، الثانية (1046-1048)، الثالثة (1189-1292)،  
الرابعة (1202-1204)، الخامسة (1217-1221)، السادسة و السابعة (1248-  
1254) الثامنة (1046-1048) نزلت شمالي أفريقيا بتونس بتونس<sup>3</sup>.

إن حدوث الحروب الصليبية كظاهرة تاريخية بارزة استمرت وقائعها العسكرية والسياسية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية والدينية طيلة قرنين من الزمان 1095-1291 م /690-488هـ، هي من أبرز الأحداث التاريخية التي سيطرت بأخبارها وآثارها المختلفة على مشاعر الناس وهيمنت على أفكارهم، خاصة بالغرب الأوروبي وفي المنطقة العربية، وهو الأمر الذي جعل من التسمية التي حملتها تلك الحروب مسألة تاريخية جديرة بالدراسة المتفحصية والبحث المتمعن والتحليل الوافي للمدلول التاريخي والتطور الاصطلاحي لذات العبارة سابقاً .

<sup>1</sup>حسين عبد الله العمري، الحروب الصليبية وأثرها التاريخي في تشويه صورة الإسلام، صحيفة 26 سبتمبر، ع1437، اليمن، 2003، ص14 .

<sup>2</sup>سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، د.ط، القاهرة، أكتوبر، 1964، ص22.

<sup>3</sup>فيشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1966م، ج1، ص171-175.

لقد قامت الحروب الصليبية تحت قناع الدين وباسمه لتحقيق أطماعها التوسعية المدى، سواء في العالم العربي، أو في دولة الروم الشرقية البيزنطية التي كانت قائمة آنذاك.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> فيشر، المرجع السابق، ص. 176.

## المبحث الثالث: علاقة البابوية بالحروب الصليبية:

كانت فكرة الحرب المقدسة بمثابة الأساس الفكري في مفهوم الحروب الصليبية<sup>1</sup>، حيث تبلورت هذه الفكرة وتطورت تدريجياً في سياق التحولات التي طرأت على واقع المجتمع في أوروبا الغربية، و انتشرت بشكل كبير خلال القرن الحادي عشر ميلادي نتيجة رغبة المسيحيين في التعرف على الأماكن المقدسة ونيل الغفران من الكنيسة و زيارة الأماكن التي سار عليها المسيح عيسى (عليه السلام).<sup>2</sup>

كان الحج العامل الوحيد الذي سمح باحتكاك المسيحيين بالمسلمين وكان عامل مباشر ساهم بقدر كبير في قيام هذه الحروب، ذلك أن الحجاج المسيحيين كانوا يأتون للبقاء المقدسة للحج وهم يحملون المشاعل والسيوف والطبول وكان المسلمون يتغاضون عن ذلك، لكن بعد أن انتقل النفوذ والسلطة إلى السلاجقة لم يستطيعوا تحمل هذه الفوضى والاستفزازات، و كرد فعل قام المسيحيون ورؤساء بعض الأساقفة و عددهم سبعة آلاف حاج وفارس وبارون بالهجوم على الأعراب والتركمان، وبذلك منعت السلطات السلجوقية السلاح والطبول والمشاعل في الحج واعتبرت نفسها المسؤولة عن سلامة الحجاج الأوروبيين.<sup>3</sup>

بعد هذا القرار ثار مسيحيو الغرب واعتبروا الأمر تضييقاً على حريتهم الدينية واستفزاز لمشاعرهم واعتداء على حقوقهم، فحاولوا فرض رأيهم إلا أنه قوبل بالرفض من خلال تشديد الرقابة على وفود الحجاج عند وصولهم إلى الأماكن المقدسة، فنتج عن ذلك نوع من الاحتقان والتوتر بين الطرفين.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى 1095-1099م، ط1، المربوطية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999، ص13.

<sup>2</sup> محمد مرسي الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، الإسكندرية، د. ط، 2004م، ص80\_81، قاسم، الخلفية الإيديولوجية، 13-14.

<sup>3</sup> احمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج5، ص55.

<sup>4</sup> كارين ارمسترونغ، الحرب المقدسة (الحملة الصليبية وأثرها على العالم اليوم)، تر: سامي الكعكي، بيروت: دار الكتاب العربي، 2005م، ص99-100. سميت، الحملة الصليبية الأولى، ص20-23. الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية، ص196-198.

عندما تولى البابا غريغوري السابع (466-478 هـ / 1073-1085 م) قيادة البابوية حدث تغيير جذري في السياسة البابوية تجاه المسلمين في وقت كان فيه أكثر الباباوات ميلا للحرب، وكان هو المبتكر الحقيقي لهذه الفكرة، فبدأ تحريضه بإرسال عدة رسائل إلى الحكام الأوروبيين يدعوهم فيها لقتال المسلمين والقدوم لنجدة الإمبراطورية البيزنطية التي يهددها العرب، كما وجه دعوة إلى عامة الناس في كل أنحاء أوروبا لتشكيل قوة عسكرية سماها "فرسان القديس بطرس" تكون مرتبطة بالبابا ومكرسة للدفاع عن الكنيسة، وأي شخص يموت في هذه الحملة سوف يثاب ثوابا أبديا.<sup>1</sup>

استمر البابا في ارسال عدة رسائل للحكام الأوروبيين لتحريضهم على قتال المسلمين ومن هؤلاء وليم الأول وجه له رسالة بتاريخ 26 جمادى الأولى 466 هـ / 1074 م يدعو فيه لنجدة الكنيسة وجمع النورمان لقتال المسلمين<sup>2</sup>، كما أرسل خطابا بتاريخ 9 ربيع الثاني 467 هـ / 1074 م إلى الإمبراطور الألماني هنري الرابع يخبره باستعداده للسير بنفسه لإنقاذ البيزنطيين والضريح المقدس بجيش قوامه 50 ألف رجل وأنه سيسلمه رعاية شؤون الكنيسة في غيابه.<sup>3</sup>

وعلى الرغم من أن البابا غريغوري السابع لم يمضي في سياسته ولم يستطع تنفيذ مشروع الحملة المقدسة بسبب انشغاله بالصراع مع الإمبراطور هنري الرابع إلا أنه قدم نقطة مهمة بتدخله العسكري عن طريق مشروعه في الشرق يعد خطوة هامة في سبيل تطوير الفكرة الصليبية، وكان اقتراحه عن الحج المقدس هو مبادرة لفكرة تجمع نفس الحرب المقدسة والحج، فهو صاحب الفكرة الأساس في تنفيذ الحركة الصليبية (الحج المسيحي المسلح).<sup>4</sup>

<sup>1</sup> صلاح محمد ضبيح، دور الألمان في الحروب الصليبية، 540هـ/1154م إلى 626هـ/1229م، ط1، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2009م، ص60.

<sup>2</sup> عبد القادر احمد اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، بيروت: المكتبة العصرية، 1969م، ص43، قاسم، الخلفية الإيديولوجية، ص21-22. الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية، ص196.

<sup>3</sup> الشيخ، عصر الحروب الصليبية، ص89، زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص32.

<sup>4</sup> قاسم، الخلفية الإيديولوجية، ص23.

إن المشاكل العقائدية بين الكنيستين الشرقية والغربية كان لها تأثير على تقوية نفوذ البابوية التي استطاعت أن تعقد المجامع الدينية لتأييد عقائدها ومبادئها التي تدين بها، وذلك الاختلاف والانقسام يعود للشقاق الديني بين البابوية والإمبراطورية البيزنطية، فبعد انهيار مكانة الإمبراطورية البيزنطية في إيطاليا سعت البابوية للبحث عن حليف لها من بين ممالك الغرب الأوروبي، لذلك طلبت البابوية معونة دولة الفرنجة الآخذة في النماء والقوة غرب الأسقفي بروما<sup>1</sup>.

### 1- امتيازات تنصير روما دون غيرها :

لعل أبرز ما ميّز روما لاختيارها دون غيرها، أن هذه الكنيسة تنسب إلى أشهر اثنين من الحواريين القديسين هما بطرس وبولس، واعتبرا أسقفها بروما، الأسقف الوحيد في إيطاليا، وهذه المنزلة جعلت منها الكنيسة الرسولية الوحيدة في الغرب كله، فاستطاع بذلك هذا الأسقف أن يحقق لنفسه نوعا من الأولوية والسلطة من خلال التطورات التي حدثت طوال القرنين الرابع والخامس الميلاديين<sup>2</sup>.

إن الظروف التي مرت بها الإمبراطورية الرومانية في الغرب أتاحت الفرصة لهذه الرئاسة، هذا إلى جانب أنه من المعروف أن أهمية الأسقف تتناسب عادة والأهمية السياسية والاقتصادية للمدينة التي يقوم فيها كرسي الأسقف، وإذا كان الشرق غنيا بمدنه الهامة التي صارت مراكز لكراسي دينية مثل: الإسكندرية وبيت المقدس والقيصرية وأنطاكية، والقسطنطينية، فإن الغرب لم يوجد به في هذه المرحلة الأولى من التاريخ المسيحي سوى روما، وقرطاجة، ومهما يبلغ أمر هذه الأخيرة فإنها كانت لا يمكن أن ترقى إلى مكانة روما ذات الماضي العريق، والشهرة الواسعة، والصيت الذائع، لهذا ليس من الغريب أن يتمتع أسقف روما بمكانة خاصة مستمدة من أهمية مدينته حتى استغل أساقفة روما هذه الأهمية وتلك المكانة في تحقيق نوع من الزعامة على بقية أسقفيات الغرب، مع ملاحظة أنهم في

<sup>1</sup> العابد، الحروب الصليبية، ص8. زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص21.

<sup>2</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ج1، ص 97-98.

سبيل تحقيق هذه السيادة تعرضوا لكثير من ألوان المعارضة والمقاومة من بقية أساقفة الغرب لا سيما أساقفة قرطاجنة<sup>1</sup>.

يقول جون لوريمر: لقد ازداد سلطان المجتمع المسيحي في روما إلى درجة أن الكنيسة المسيحية هناك صارت أرفع شأنًا وأكثر أهمية من أية كنيسة أخرى في العالم، فكان ينظر إلى كنيسة روما هذه النظرة الخاصة من قبل عصر الأسقف فيكتور الأول 188-199 م الذي دعا إلى مؤتمر لكل أساقفة الكنيسة وطلب منهم قبول رأى روما، لكن أساقفة الكنيسة في آسيا قاوموا هذا، فما كان من فيكتور إلا أن أصدر قرارات حرمان ضدهم.<sup>2</sup>

فضلا على أن باباوات روما اعتقدوا أنهم خلفاء لبطرس، حيث تذكر التقاليد المسيحية أن بطرس تلميذ المسيح هو مؤسس الكنيسة الرومانية، وأنه أول من جاء بالمسيحية إلى روما ولقى بها من الأذى ما لقى في سبيل المسيحية حتى قتل مصلوب. ، كما تذكر التقاليد المسيحية أيضا أن بولس له نصيب كبير أيضا في تأسيس كنيسة روما وقد تسلم باباوات روما بالنظرية البطرسية أو نظرية التوارث الحوارية ومفادها أن الأسقف الذي يشغل كنيسة روما يرث منصب بطرس الذي هو في نظر المسيحيين أول الحواريين وخليفة المسيح.<sup>3</sup>

## 2-تجنيد البابوية لأوروبا في الحرب:

لم يكتف البابا الثاني الذي ألقاه في مجمع كليرمونت إنما عمل على أن تكون الكنيسة هي المشرف والمخطط للحرب الصليبية، كما عمل على تجنيد أوروبا كلها في هذه الحرب خاصة وأن كبار العلمانيين لم يحضروا المجمع، ولذلك فقد سعى سعيًا حثيثًا لتبليغ الفكرة إليهم وإقناعهم بها، وكانت الخطوة الأولى في هذا المجال أن وضع البابا بالتعاون مع الأساقفة بعض القوانين للحروب الصليبية، ومن أهم هذه القوانين ما يلي:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> احمد تركي الشريدة، نشأة البابوية وتطورها، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج45، العدد 4، ملحق 1، الجامعة الأردنية، 2018، ص 395.

<sup>2</sup> جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، دار الثقافة المسيحية، ط1، د.ب، 1985، ج1، ص144.

<sup>3</sup> عبد القادر احمد اليوسف، المرجع السابق، ص50.

<sup>4</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ص132.

بذل التحلل من العقوبات الدنيوية عن الذنوب التي ارتكبتها من اشتراك بنية خالصة في الحرب المقدسة وحماية أملاك الصليبيين من قبل الكنيسة إلى حين عودتهم.<sup>1</sup>

أن يجعل المشترك علامة الصليب رمز التضحية والفداء وأن يخيظ على كتف سترته صليباً أحمر اللون كل من اتخذ الصليب ينبغي عليه أن يسرع بالمشير إلى بيت المقدس، فإذا بادر بالرجوع عن فكرته أولم يتوجه مع الحملة تعرض للقطع من الكنيسة لا ينبغي لرجال الدين كالرهبان أن يتخذوا الصليب إلا بإذن الأسقف رئيس الدير لا يشترك في الحملة المتقدمون في العمر والمرضى لا ينبغي لأحد مطلقاً أن يسير إلا بعد إذن مستشاره الروحي، ينبغي أن يتجهز فرد المغادرة وطنه في عيد العذراء في السنة التالية ولكي يوضح البابا أنه لا بد أن تخضع الحملة للإشراف الكنيسة قرر أنه لا بد أن يتولى قيادتها أحد رجال الكنيسة، وليكن مندوبه، فاتخذ المجمع بالإجماع قراراً بأن يكون أسقف إلى بويه قائداً للحملة، وهو أول من استجاب للدعوة وله ارتباطات سابقة بالبابا أوربان الثاني.<sup>2</sup>

ثم واصل البابا مسيرته لتجنيد أوروبا للحرب فغادر كلير مونت وأمضى عيد الميلاد في البيرج حيث دعا الكاتدرائية إلى الاشتراك في الحروب الصليبية ثم سار نحو الشمال إلى وادي نهر اللواء بعد أن اجتاز بواتيه، ثم وصل تور حيث عقد مجمعاً وفي يوم واحد دعا المصلين إلى الاجتماع على ضفة النهر حيث خطب في الحضور بحماسة ودعاهم للمشاركة في الحرب المقدسة، ثم اتجه نحو الجنوب حتى بلغ تولوز التي اتخذها مقراً لقيادته لمدة شهرين، وناقش مضيفه الكونت ريموند في فكرة الحرب الصليبية، ثم رحل عائداً إلى إيطاليا ولم تكن رحلته مجرد إجازة، إذ أمضى كل وقته في الاجتماع برجال الكنيسة وكتابة الرسائل مواصلاً نشاطه من أجل الحروب الصليبية فبعث إلى أساقفة الغرب رسائل بقرارات مجمع كثير مونت، وقد علمت بعد ذلك كل السلطات العلمانية رسمياً بقرارات البابا ومن ليوج كتب

<sup>1</sup> ستيفن رئيسمان، تاريخ الحروب الصليبية، تر: السيد الباز العريني، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967م، ج1، ص170.

<sup>2</sup> سعيد عاشور، المرجع نفسه، ص841.

البابا إلى جميع المؤمنين، في الفلاندر يطلب إليهم الرجوع إلى قرارات مجمع كليير مونت ويسألهم التأييد. ، وفي سنة 1096 بينما كان البابا في تيم تلقى رسالة من الملك فيليب يشير فيها إلى انضمام أخيه إلى الحملة الصليبية.<sup>1</sup>

وكذلك فقد برهن كونت تولوز على نواياه الطيبة بأن تنازل عن كثير من أملاكه إلى دير سان جيل، كما استجابت جمهورية جنوى لطلب البابا ووافقت على تقديم اثني عشر سفينة كبيرة وسفينة نقل، ولما عاد البابا إلى إيطاليا كان مطمئنا إلى نجاح خطته حيث بادر الناس إلى اتخاذ الصليب من أقصى الجهات من إسكتلندا ودالمركة إلى إسبانيا حتى أن بعضهم لجأ إلى رهن أملاكه وأراضيه من أجل الحصول على المال اللازم للرحلة بينما تنازل آخرون للكنيسة عن كل ما يملكون كما اشترك في الحرب عدد غير قليل من كبار النبلاء كإيسا يعطوها مساندة عسكرية قوية من أشهرهم : كونت تولوز، كونت فرماندوا، كونت فلاندر، دوق نرمنديا وصهره كونت بلوا<sup>2</sup>.... وهكذا نجحت الكنيسة في تجنيد أوروبا للحرب الصليبية نجاحا منقطع النظير حتى أنه شارك في الحملة رجال اشتهرت صلتهم بالإمبراطور الألماني هنري الرابع ومن أشهرهم دوق اللورين الأدنى الذي اتخذ الصليب مع أخويه.<sup>3</sup>

وقد التف حول هؤلاء القادة كثير من صغار النبلاء وعدد كبير من رجال الكنيسة، وفي إيطاليا لقي البابا نجاحا منقطع النظير، وما أن وصلت أنباء الحملة جنوب إيطاليا حتى استقبلها الترمان في حماس شديد وقد اتخذ بعض أمراءهم الصليب مع عدد كبير من أفراد أسرهم، ولما عاد البابا إلى روما ازداد إحساسا بالاطمئنان إلى أن الحملة الصليبية استكملت عدتها وتجهيزها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> حامد غنيم أبو سعيد، الجبهة الإسلامية في مواجهة المخططات الصليبية (جبهة الشام وفلسطين ومصر)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ج2، 2007م، ص148.

<sup>2</sup> سعيد عاشور، المرجع السابق، ص850.

<sup>3</sup> حسن حبشي، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1958م، ص70.

<sup>4</sup> حامد غنيم، المرجع السابق، ص212.

وأخذ يتدفق على الشرق سيول مستمرة من الحجاج لم يتول أحد قيادتها ولم يجمعها نظام وكان البابا يأمل في أن يصل هؤلاء الحجاج وأتباع بطرس سالمين إلى القسطنطينية حيث ينتظروا مندوب البابا والقادة العسكريين فيدخلونهم في صفوف الجيش المسيحي الكبير ولكنهم شردوا وشتتوا قبل الوصول، ومن وصل منهم كان في غاية الإنهاك والتعب فأجهز عليهم المسلمون، وهكذا يتضح جليا أن البابا تمكن من تجنيد أوروبا في الحرب المقدسة بكافة أصنافها: العامة والنبلاء والعلمانيون، وحتى الأمراء والملوك بل وحتى المجرمون وقطاع الطرق وقد ساعد على ذلك نشاط رجال الكنيسة آنذاك وسيطرتها على الغرب المسيحي وضعف الإمبراطورية في الشرق<sup>1</sup>.

ومن خلال ذلك يتضح مدى ما وصلت إليه البابوية من مكانة ومنزلة سامية في العصور الوسطى، إذ أصبح تأثيرها كبيراً على عامة الناس في مختلف البلدان الأوروبية، حيث مارست الكنيسة سلطانها وبسطت نفوذها خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر على كافة شؤون الحياة اليومية لسكان أوروبا الغربية<sup>2</sup>، ذلك أن الكنيسة الغربية وجدت في شملها وتركيز إدارتها تحت زعامة البابوية خير وسيلة لتحقيق رغبتها في سمو<sup>3</sup>، وهكذا أصبح البابا في نظر الشعوب الأوروبية رأس الكنيسة الكاثوليكية، ومصدر ولايتها والحارس الأول على قوانينها ونظمها وعقائدها ومعلم أتباعها المعصوم من الخطأ، هذا فضلاً عن اعتقاد جماهير العامة في أوروبا بأن البابا نائب المسيح لأنه يستمد سلطته من تعيين المسيح له مباشرة، فالبابا - في نظرهم خليفة القديس بطرس في كرسيه الأسقفي جمع عن بروما<sup>4</sup>.

ومما سبق يتبين أن بروز البابوية كقوة دينية وسياسية في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ومستهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ودورها الفعال

<sup>1</sup> عاشور، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص168.

<sup>2</sup> احمد علي عجيبية، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى، ط1، القاهرة: مطابع الشناوي، 1412هـ/1991م، ص31.

<sup>3</sup> سعيد عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى (النظم والحضارة)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1959م، ج2، ص1

<sup>4</sup> عجيبية، البابوية، عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ج2، ص01-02.

في التأثير على سياسة القوى الأوربية خلال تلك الحقبة، ومحاولتها توجيهها لما يخدم نفوذها ويحقق أهدافها ومصالحها، كان نتيجة تفاعل مجموعة من الظروف والعوامل التاريخية البالغة التعقيد التي أدت إلى صعود وتألق نجم الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية في العصور الوسطى<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> وليم الصوري، (ت580هـ/1184م)، الحروب الصليبية، تر: حسن حبشي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص95.

## المبحث الرابع: دوافع البابوية للاستجابة للحروب الصليبية:

سعت البابوية في أواخر القرن 11م/ 5هـ لإنجاح مشروعها لتسخير كافة الإمكانيات المادية والبشرية في خدمة الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية بروما، حتى يكون لها النصيب الأكبر من الطموحات والمصالح الشخصية وتحقيق أهدافها المرجوة وطموحاتها المادية التوسعية الغير محدودة بالشرق الإسلامي ويبدو أن هذا الهدف لن يتحقق إلا بالإعلان عن حرب مقدسة شاملة رايتها الصليب وشعارها نصره المسيحية تحت رداء ديني يتناغم مع أفكارها الدينية بالغرب المسيحي الكاثوليكي.<sup>1</sup>

## أهداف البابوية:

1- يعتقد أغلب المؤرخين والمحللين للحروب الصليبية أن هدف البابوية وراء ذلك هو ما يعتقد فريق من المؤرخين خاصة المعاصرين منهم، أن الدافع المعلن من وراء الحملة الصليبية التي دعا إليها البابا أوربان الثاني في مجمع كلير مونت سنة 1095م هو تحرير بيت المقدس، الذي يتم به - حسب رأيه - رفع آلام والمعاناة والاضطهاد عن المسيحيين في الشرق، وتأمين طريق حجهم إلى الأماكن المقدسة بفلسطين، وهذا العمل بحد ذاته يعد الهدف الظاهري للحملة الصليبية وذلك باتفاق الخطب الأربعة للبابا أوربان الثاني في مجمع كليرمنت سنة 1095م<sup>2</sup>.

2- كانت هذه النية كانت متبينة لدى باباوات روما منذ حصول الانشقاق الديني بين كنيسة روما الكاثوليكية وكنيسة الشرقية الأرثوذكسية سنة 1054م/445هـ، وعملوا على تطبيق هذه الفكرة في الوقت المناسب<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> يوسف جوزيف نسيم، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1983م، ص70.

<sup>2</sup> Pierre Dufour : La France au Levant des Croisades à nos Jours, éd.pygmalion, Gérard Watelet, Paris, France, Mai 2001, P.87.

<sup>3</sup> إسحاق تاضروس عبيد، روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني للقسطنطينية (479هـ/1204م)، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970م، ص25-39. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص94

3- كذلك أحد أهم أهداف البابوية تمثل في تقمصها الدور في تحسين النزعة القتالية لدى بعض الأمراء والفرسان والإقطاعيين الأوروبيين بهدف استغلال طاقتهم وجهودهم الحربية صوب البلاد الإسلامية بالشرق، حتى تستطيع القضاء على الفوضى والنزاعات والخصومات الحربية الجزئية والإقطاعية التي تهدد الكنيسة داخل أوروبا<sup>1</sup> وتمس بمصالحها وبهذا تتمكن من الوصول إلى السلام العام بالعالم المسيحي الغربي وتكون كذلك قد استطاعت القضاء والتخلص من العناصر المشاغبة التي تؤثر عليها سلباً.<sup>2</sup>

4- لعل أبرز أهداف البابوية تجاه المشرق الإسلامي تتلخص في محاولة إنشاء قاعدة نفوذ استراتيجية متطورة في الشرق تكون مكملة لما يقابلها بالغرب لصالح البابوية بروما، وذلك بإنشاء دولة لاتينية ممولة ومشجعة تكون خاضعة للكيان الصليبي بالأراضي المقدسة بفلسطين، وتتخلص مهمة هذه القاعدة أو الدولة اللاتينية في أنها تتولى مهمة الدفاع عن الجنوب الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ضد القوى الإسلامية المجاورة.<sup>3</sup>

5- كذلك طمحت البابوية من وراء إنشاء مشروعها الصليبي والدعوة له إلى الاستغلال التام والشامل لثروات وخيرات البلدان الإسلامية بالشرق الإسلامي بدافع الاستغلال الاقتصادي والمارب المادية، بسلب أملاك المسلمين والاستفادة من الثروات الطبيعية والسطو على أموالهم وتنفيذ تطلعاتها الاجتماعية التوسعية بامتلاك أراضي جديدة وتنمية الثروة وزيادة النفوذ والسلطة وملاً خزائنها وبسط نفوذها داخل وخارج الغرب الأوروبي.<sup>4</sup>

6- قد تمثلت آراء بعض المؤرخين لتبرير الحروب الصليبية في أن البابوية سعت من خلال دعوتها لهذه الحروب أو الحملات إلى مساعدة الإمبراطورية البيزنطية المهتدة من طرف

<sup>1</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج1، ص128-

<sup>2</sup> موريس كين: المرجع السابق، ص111.

<sup>3</sup> كلود كاهن: المرجع السابق، ص82، وانظر كذلك: ه. و. ديفز: المرجع السابق، ص192.

<sup>4</sup> يوسف جوزيف نسيم، العرب والروم واللاتين، ص71.

السلاجقة الأتراك منذ انتصارهم في موقعة ملازكرد (1071 م-463 هـ) واستيلائهم على بيت المقدس ومضايقتهم للحجاج المسيحيين.<sup>1</sup>

7- من منطلق أهمية المشروع الصليبي بالنسبة للبابوية من الناحية المبدئية بشكل عام، هو حرب ذات أسباب عادلة لاسترداد الأراضي المقدسة التي هي حق مسلوب تسعى هذه الحرب لجعل رجال الدين المسيحي صاحب الكلمة الأعلى والقرار الصائب، فغن حصل وتمكنت الكنيسة اللاتينية الغربية من بلوغ هذه الغاية الدينية والسياسية المستهدفة فإنها ستجعل البابا في روما يحقق السيطرة التامة على الشرق المسيحي عامة.<sup>2</sup>

8- كذلك سعت لممارسة سلطتها الدينية وتجسيد سموها البابوي على مختلف السلطات العلمانية والزمنية متزعمة أن البابا هو خليفة المسيح في الأرض، فاستغلت ذلك في إقحام الملوك والفرسان وإشراكهم في الحملات الصليبية لحد من نفوذهم واستغلالهم لصالحها.<sup>3</sup>

9- ولا يمكننا تعداد وإبراز أهداف البابوية دون التطرق للنقطة الأساسية والخطر الكبير لها المتمثل في النورمان **Normanob** التي بقيت حذرة من خطرهم الذي كان متمثل في التقرب من أملاكها بجنوب إيطاليا ووسطها. فرأت البابوية أن الحروب الصليبية هي ملاذها الوحيد لتصرفهم عنها نحو المشرق الإسلامي، وذلك لأن النورمان استطاعوا احتلال مدينة باري (Bari) بجنوب إيطاليا وانتزاعها من السيادة البيزنطية في: 16 أبريل 1071م/463 هـ، ثم احتلال صقلية في 1061/484 هـ.<sup>4</sup>

#### أولاً: دوافع الكنيسة:

توافقت مصالح كلا الجانبين المسيحيين في القيام بالحرب المقدسة ضد الشرق الإسلامي، فالفقر والرغبة في الكسب وروح المغامرة كانت كلها عوامل هيأت الجو المناسب

<sup>1</sup>قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجية، ص90.

<sup>2</sup>جان فلوري، الحرب المقدسة، تر: غسان مایسو، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دمشق، 2004م، ص216.

<sup>3</sup>احمد رضا بك، المرجع السابق، ص68-69.

<sup>4</sup>حسن حبشي، الحرب الصليبية الأولى، ص39-42.

وانظر ايضا: سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ج1، ص429.

لهذه الحروب، غير أن هذه العوامل لم تظهر إلا بما نجم عن فكرة الحرب المقدسة وتخليص الأرض من حماس ديني، وأن فكرة الحروب نبعت من السياسة البابوية وسياسة الدولة البيزنطية والحروب الإسبانية الإسلامية.<sup>1</sup>

هدفت البابوية بمساعيها للقضاء والتخلص من أكبر قوة حضارية في العصور الوسطى وهي الدولة الإسلامية (الأندلس، صقلية، الشام، فلسطين) والتي تكمن في الفرقة والأطماع الذاتية، وفقدان روح الوثابة التي تميز بها الحكام والمسلمون الأوائل بناء الدولة الإسلامية، وهذا كان واضحا بأن الكنيسة الغربية كانت مهتمة بتوسيع رقعتها الإقطاعية والسيطرة على الكنائس الشرقية إضافة إلى رغبتها في شن حرب ضد المسلمين<sup>2</sup>، بالإضافة إلى الانتشار الواسع للأديرة الكولونيا التي سرعان ما صار لها نفوذ ضخم مكنها من قيادة حركة إحياء ضخمة بهدف إصلاح الكنيسة وتحريرها من قيود العلاقات الإقطاعية وبيع الوظائف الدينية.<sup>3</sup> سعت الكنيسة كذلك لتطوير أوضاعها والخروج من أزمتها بإعلان تطور آخر يقتضي بتطهيرها من الفساد عن طريق إصدارها قرارات تمنع المتاجرة بالذخائر المقدسة، وزواج رجال الدين، والتحلل الأخلاقي<sup>4</sup>، واعتبرت الكنيسة تدخل العلمانيين في انتخاب البابا تدخلا في شؤونها وسعت للتخلص من هذا الأمر بإعلانها أن مجلس الكرادلة هو الذي سيتولى هذه المهمة.<sup>5</sup>

تمكنت البابوية من زيادة سلطة البابا على الكنيسة الكاثوليكية وتوسعت مهام المندوبين البابويين في مهام متعددة إلى شتى أنحاء العالم الكاثوليكي لتأكيد سلطة البابا وقدرته على

<sup>1</sup> ديورانت ويل، قصة الحضارة، مج4، ج3، تر: محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، ص375.

<sup>2</sup> ماير هانس، تاريخ الحروب الصليبية، تر وتع: عماد الدين غانم، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1990م، ص12.  
<sup>3</sup> كانتور، التاريخ الوسيط (قصة حضارة البداية والنهاية)، تر: قاسم عبده قاسم، دار المعارف، مصر، 1981م، ص270-271.

<sup>4</sup> ماير هانس، المرجع السابق، ص14.

<sup>5</sup> بانتر سيدني، أوروبا الغربية عشية الحروب الصليبية، فصل في كتاب تاريخ الحروب الصليبية، تر: سعيد عبد الحسن، منشورات بيت المقدس، ط1، 2004م، ص13.

التأثير والضغط والتهديد بالنسبة لمن ينفذ رغبة الكنيسة بإصدار قرارات الحرمان من النعيم بالآخرة ونبذ طاعته في الدنيا، كل هذا تجسد في بروز مشروع صليبي استعماري للغزو الباطني للمشرق الإسلامي.<sup>1</sup>

### ثانياً: دوافع المدن التجارية الإيطالية:

رأت الجمهوريات التجارية في الحروب الصليبية فرصة لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب الذاتية على حساب البابوية والكنيسة والصليبيين جميعاً من خلال المعاهدات مع القوى الصليبية في بلاد الشام حصلت بمقتضاها على امتيازات اقتصادية مهمة كما حاولت الفوز بثروة الشرق الإسلامي الهائلة وورثة المسلمين في تجارة البحر الأبيض المتوسط فوجدت في الحروب الصليبية الداعم لفرصة تحقيق أهدافها المنشودة.<sup>2</sup>

دفعت المصالح الاقتصادية الخاصة بالمدن الإيطالية، البندقية وجنوى وبيزا وأمالفي وفي غيرها من البلدان للمساهمة في الحرب الصليبية. وشهد القرن الحادي عشر الميلادي في أوروبا، على الرغم من أنه ريفي الطابع، بدايات متواضعة للصناعة اليدوية، كذلك استمرت المدن في بعض مناطق أوروبا، لا سيما في إيطاليا في الحفاظ على علاقاتها التجارية مع القسطنطينية، وأخذت تمارس التجارة على طول شواطئ البحر الأبيض المتوسط مع مرسيليا وناربون وبرشلونة وتصدت أساطيل جنوى وبيزا لهجمات المسلمين البحرية على شواطئها. ولم تلبث البندقية وجنوى أن فرضتا نفسيهما على تجارة البحر المذكور، ثم تحولت هذه المدن إلى جمهوريات مستقلة غير خاضعة لسلطة الكنيسة، وأدت اثنتان منها، وهما جنوى، وبيزا دوراً مهماً في الحملة الصليبية الأولى، فعرضتا خدماتهما لنقل الصليبيين إلى الشرق عبر البحر، ونقل المؤن والأسلحة والإمدادات، ومساعدتهم للاستيلاء على الموانئ البحرية في بلاد الشام، وتقديم المساعدة للدفاع عنها ضد هجمات أساطيل المسلمين.

<sup>1</sup>قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجية، ص 87.

<sup>2</sup>قاسم عبده قاسم، المرجع نفسه، ص 90.

إن البندقية لم تتورع عن تضليل الحملة الصليبية الرابعة، فوجهتها نحو مهاجمة القسطنطينية البلد المسيحي، بدلاً من أن تتركها في طريقها الطبيعي المرسوم لها ضد المسلمين، وذلك عندما رأت أن مصالحها تتطلب مهاجمة العاصمة البيزنطية،<sup>1</sup> وكان الصليبيون في بلاد الشام لا يمكنهم الاستغناء عن مساعدة أساطيل التجارة الرئيسية البندقية وجنوى وبيزا، حيث قامت هذه المدن بربط الصليبيين في بلاد الشام بوطنهم الأم في أوروبا، ولم تلبث مرسيليا في جنوبي فرنسا أن حذت حذوها .

### ثالثاً: دوافع الأمراء والفرسان:

نظراً للأوضاع المزرية التي كانت تمر بها الأوساط الأوروبية الغربية في نهاية القرن الثامن ميلادي وخلال القرن التاسع بانتشار نظام الإقطاع في أوروبا الغربية، بعد أن ضعفت سلطة الدولة المركزية إثر انهيار إمبراطورية شارلمان وانتقال البدائيين من الشمال الأوروبي نحو الوسط والجنوب.

تحولت كل إقطاعية بعد هذه التقسيمات في الأراضي الأوروبية إلى دولة قائمة بذاتها، يقف على رأسها سيدها الإقطاعي الذي يمتلك بين يديه جميع السلطات وممارستها على أرضه، فبيده فرض الضرائب واختصاصات الولاية والقضاء والإدارة المحلية، فازدادت أطماع الأمراء بدعوة البابا أوربان الثاني فكانوا مؤيدين له ومتحمسين خاصة بعد أن حشد نفوسهم بأن بلاد الشام بها نهريْن من لبن وعسل وأن هذين النهريْن هو من حقهم، ولكن ما عليهم إلا قتال الكفار المسلمين وتخليص بيت المقدس منهم، فهذه الصفقة المغرية كانت كافية لانخراط الأمراء والحكام من مختلف أجناسهم ، وقد وجد الأمراء والبارونات والأسياذ دعوة البابا أوربان الثاني بمثابة شحن لنفوسهم لتطبيق امتداد سلطانهم ونفوذهم إلى بقاع أخرى غنية خارج عالمهم الأوروبي البائس، فيزداد بذلك عدد عبيدهم، وتزداد أرصدة ثرواتهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ص31.

<sup>2</sup> ديوراننت ويل، المرجع السابق، ص380.

قبيل الدعوة للحرب أخذت الكنيسة على عاتقها وخصوصا الفرسان في فرنسا تبني طبقة الفرسان، وللإضفاء على هذه الطبقة طموحها الروحي. وبذلك يقول المؤرخ فيشر: «إن نظم الفروسية اصطبغت في أواخر القرن الحادي عشر ميلادي غداة الحرب الصليبية، بكل مظاهر القداسة التي ابتكرتها قوى الكنيسة حيث يعترف بذنوبه وخطاياها ويتأهل للدخول في طبقة الفرسان فتباركه الكنيسة ثم يقضي ليلته بالصلاة ويتناول العشاء الرباني ويتلو عليه القس واجبات طبقته وهي الدفاع عن الدين وإيواء الأرملة واليتيم»، فالحملة الصليبية فتحت بابا جديدا أمام طبقة الفرسان، فلبوا نداء البابا وأسرعوا للاشتراك في الحملة هادفين لتأسيس إمارات لهم في الشرق تعوضهم على الأوضاع المزرية في الغرب، دون أن ننسى النزعة الفردية السياسية عند هؤلاء الأمراء والفرسان من الخلافات التي نشبت بينهم بشأن اقتسام الغنائم والأموال والأراضي.

وجد الفرسان في الحملة الصليبية فرصة تخلصهم من الزيادة السكانية في أوروبا آنذاك، وذهب أبناء الطبقة الإقطاعية إلى البحث عن أراضي جديدة في الخارج وكان من السهل استجابتهم للحروب هربا من الأوبئة والأمراض والمجاعات خاصة بعد سماعهم عن خيرات الشرق وخصوبة الأراضي هناك، وبهذا سنحت لهم الفرصة لحصر العرف الإقطاعي من وراثة الابن الأكبر، فبهذه الظاهرة الاجتماعية فقدوا حقوقهم المملكة. فكانت الاستجابة للحملة الصليبية هي مخرجهم الوحيد للتخلص من مختلف المشاكل والعراقيل وسبيلا مناسبا لتطبيق طموحاتهم بالأراضي المقدسة.<sup>1</sup>

#### رابعا: دوافع الفلاحين وعامة الشعب:

عاش الفلاحون والفقراء في الغرب الأوروبي متقلين بمجموعة من الالتزامات والخدمات، فكان عليهم أن يقدموا خدمات معينة للسيد الإقطاعي مثل فلاحه الأرض الخاصة فضلا عن تسخيرهم في أعمال شاقة مثل إنشاء طريق أو حفر خندق.

<sup>1</sup>قاسم هبده قاسم، المرجع السابق، ص84-85.

كان الفلاحون وعامة الناس من حيث المستوى الثقافي بدائيين والجهل هو السمة الغالبة عليهم وعلى مدى قرون قبل القرن 11 م كان رجال الدين هم فقط الذين يعرفون القراءة والكتابة، والواقع أن الفلاحين عاشوا عيشة مذلة وانحطاط وسكنوا في أكواخ من جذوع الأشجار وأرضيتها كانت بالطين ويستخدمون وسائل بدائية بسيطة شاقة معظمهم من العبيد والأقنان الذين ارتبطوا بالأرض التي يعملون بها وحرموا من مبادئ الحرية الشخصية.<sup>1</sup>

وجد آلاف البؤساء الفلاحين في دعوة الباباوات للحروب الصليبية فرصة للتخلص من أوضاعهم المتردية مفكرين بأن أوضاعهم المتردية هي أكثر سوءا مما سيصيبهم في الحروب من خطر، فإن الموت لديهم أحب من حياة الجوع<sup>2</sup>، فقد سلب أصحاب هذه الطبقة من أبسط حقوقهم وحریتهم فقد كان يمنع على الفتى أن يتزوج خارج إقطاعيته دون موافقة سيده، كما أنه موجب عليه أن يؤدي واجبات تبعيته بالخدمة في أرض المتبوع، وتقديم جزء من غلته له، كما ظل يشترى ويباع ويبدل بغيره كالسلع، فالأرض هي المورد الوحيد ومصدر القوت بالنسبة للأقنان والفلاحين ولكن موجب باحترام تبعيته وعبودية صاحبه أو سيده مالك الأرض.<sup>3</sup>

لعل أبرز ما سعت إليه هذه الطبقة المهمة من وراء استجابتها للحروب الصليبية هو إعادة الاعتبار لها وتحقيق الأمن الذي كان من أهم أسباب القلق النفسي الذي تميز به المجتمع الإقطاعي في أوروبا عشية الحروب الصليبية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> بانتر سيدني، المرجع السابق، ص 11.

<sup>2</sup> قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص 79-80.

<sup>3</sup> بانتر سيدني، المرجع السابق، ص 13.

<sup>4</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 38.

الفصل الثاني:

الدور الدعائي

التحريضي للبايعوية

في الحروب الصليبية.

## المبحث الأول: تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

تعتبر صناعة الصور النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين وترسيخها في العقل الغربي ظاهرة قديمة حيث أن الإسلام من أكثر الأديان تعرضاً للإساءة والتشويه من طرف الغرب عامة والعالم المسيحي خاصة.<sup>1</sup>

## 1/ مهاجمة المسلمين والدين الإسلامي:

منذ قرون تمكن العالم الغربي المسيحي من كنيستيون ورهبان ومستشرقون واستعماريون من ايجاد صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين تجرد كل خصائصه ومن ملامحه الإنسانية الحضارية ساهمت عدة عوامل في ذلك لعل أبرزها هو الصراع الحضاري الديني والتاريخي بين الشرق والغرب سعياً لنشر الديانة المسيحية وتحرير القبر المقدس بفلسطين كما يدعي الغرب المسيحي والبابوية.<sup>2</sup>

باعتبار الصور النمطية المسيئة للإسلام والتي يضعها الإعلام الغربي ويروج لها بهدف حشد الجماهير في الحروب المقدسة ضد الشرق الإسلامي فالإسلام من أكثر الديانات أكثر الأديان تعرضاً للإساءة والتشويه من طرف العالم المسيحي الغربي مما يحتم عليه ضرورة العمل على وضع استراتيجية واضحة المعالم ليرد الاعتبار وتصحيح صورة هذا الدين الكريم وكل ما يتعلق به.<sup>3</sup>

كانت أغلب كتابات المؤرخين الذين شاركوا في الحروب الصليبية تمجد انتصارات الصليبيين في المشرق الإسلامي واتصف هزائم المسلمين إضافة ما دونوه عن اعتداء المسلمين على النساء والأطفال وأماكن المسيحيين المقدسة وأملاك الرب الحقبة التي اغتصبها الناهبون ويعتبرون أن محاولة الصليبيين تعد مجهود يبذلونها بأقصى جهدهم لكي يعيدوا حقوقهم حتى

<sup>1</sup> محمد السماك، الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، ط3، لبنان، دار النفائس، 2003م، ص54.

<sup>2</sup> فوشيه شارترتي، تاريخ الحملة إلى القدس (1095-1127م)، تر: زياد العسلي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990م، ص75.

<sup>3</sup> روتليدج ميخائيل، الأغاني، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، (1427هـ\_2007م)، ص159.

إذا أخفقوا في القيام بهذا فإنهم في أداء واجبهم الرباني وهذا أحد أبرز الأمثلة عن القصائد الحماسية الذي تدعو إلى الحرب ضد المسلمين.<sup>1</sup>

أيها الفارس إنك حقا محظوظ  
لأن الرب دعاك إلى مساعدته  
ضد الأتراك المسلمين  
الذين ارتكبوا مثل هذه الأمور الفظيعة ضده  
فقد استولوا على ضيعته دون وجه حق  
ويجب حقا أن نأسف لهذا  
لأنه حدث هناك لأول مرة

كما تضمنت أغلب الخطب البلاغية تمجيد الصليبيين المشاركين في الحرب المقدسة وشهداء الإيمان ووعدهم بالغفران وبيان التأييد الإلهي لي هذه الحروب إضافة إلى تصوير المسلمين على أنهم وثنيين يعبدون الأصنام،<sup>2</sup> وهم جين معتدين كما اعتمدوا قال الرموز المشوهة لأبرز القيادات الإسلامية التي قاومت الاختراق الصليبي والمشهورة ب انتصاراتها أمثال نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي وغيره، حتى أنهم وصل بهم الأمر في تشويه صورة المحاربين المسلمين ورسمهم بصورة الفرسان لكن في غير أنا الوجوه التي يرسمونها لهم مشحونة بدلالات موسيقى مثل رأس خنزير بري مذبح أو رأس تتين وثعابين وعقارب.<sup>3</sup>

## 2- مهاجمة صفات وأخلاق المسلمين:

### أ- المسلمون هم أهل مغتصبون لأملاك المسيح:

يؤمن المسيحيون بأن الأراضي المقدسة في فلسطين ولبنان والأردن من حق المسيحيين المؤمنين لأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ المسيح ميلاده وآلامه وصلبه ثم رفعه إلى السماء

<sup>1</sup> روتليدج، المرجع نفسه، ص146-159. ثيودروس، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، تر وتح ود: سعيد عبد الله البيشاوي ورياض شاهين، ط1، دار الشروق، رام الله، فلسطين، 2003م، ص73.

<sup>2</sup> جوناثان ريلي سميث، تاريخ اكسفورد للحروب الصليبية: حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق، تر وتح ود: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، (1427هـ\_2007م)، ص176.

<sup>3</sup> محمد نور الدين افاية، الغرب المتخيل في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، د.ت، ص148\_151.

وأن المسلمون اغتصبوها اغتصاباً ولا حق لهم بها ومن هنا يجب على المسيحيين استردادها وإعادة الحق إلى نصابه تركز الرحالة على هذه الصورة للمسلمين لبث العزائم وحث الأوروبيين على تخليصها منهم واقتربت هذه الصفة بحديث الرحالة عن وثنية المسلمين وكفرهم فهذا يوحنا فورز بورغ يعبر عن وجهة نظر أبناء ملته دينا صوّر المسلمين مغتصبين للبيت المقدس و أن ما فعله الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى 492 هـ 1097 م،<sup>1</sup> كان تحريراً للمدينة المقدسة من سلطة المسلمين وإعادتها لحضنها الدافئ أي الحضن المسيحي ويقول مشيراً احتفالاتهم السنوية بهذه المناسبة عندما وقعت المدينة في الأسر لفترة طويلة تحت حكم المسلمين الذين ينتمون لأجناس مختلفة فإن المدينة حررت من طرف الجيش المسيحي إحياء لذكرى أقرؤها وهم يحتفلون بذلك بعد تجديد تكرس الكاهن بطقوس دينية مبهجة وذلك بالغناء في بداية صلاة القداس وتتجلى تلك النظرة للمسلمين بالتراتيل التي تقال في هذه الذكرى إضافة إلى مختلف عبارات الحمد والشكر الإسلام التي يحمدون فيها الله على هذا التحرير قائلين: «الله القادر الأبدي الذي أنقذ بيت المقدس برحمته الفائقة من أيدي الوثنيين وأعادها للمسيحيين، نتوسل، ونتضرع إليك، تساعدنا»<sup>2</sup>.

ب- المسلمون أعداء وهمجيون:

ركزت الكنيسة على القتل الذي كان يتعرض له الحجاج المسيحيون والخوف الذي يعتري نفوسهم من أولئك المقاومين وجاءت كلماتهم ممزوجة بالعاطفة الجياشة التي تسعى إلى الشفقة عليهم وتصويرهم على أنهم ضحية معتدى عليها، وأحد الأمثلة التي تعد دليل على ذلك رحلة فيتلوس، لقد ركزوا على القتل الذي كان يتعرض له الحجاج المسيحيون، والخوف الذي كان يعتري نفوسهم من أولئك المقاومين، وجاءت كلماتهم ممزوجة بالعاطفة الجياشة التي تسعى

<sup>1</sup> يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، تر وتع: سعيد عبد الله البيشاوي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، الأردن، 1997م، ص71.

<sup>2</sup> سايلوف، رحلة الحاج سايلوف لبيت المقدس والأراضي المقدسة 1102-1103م، تر: سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق، رام الله فلسطين، عمان، الأردن، 1997م، ص114.

إلى الشفقة عليهم، وتصويرهم بأنهم الضحية، المعتدى عليها، ولا بأس هنا من إيراد بعض الأمثلة من رحلة فيتلوس الذي عرض الصورة التي قتل بها صحتكين أمير دمشق القائد الصليبي جرفاس بعد أن وقع أسيراً في يده، فقد وصفه بأنه " الأمير الثالث للجليل ابتداء من أسرة تالكرد،<sup>1</sup> فيلاحظ القارئ أن هذه الصورة تسعى إلى إثارة العواطف، بكل ما فيها من انفعالات عاطفية، ثم إلى تقديم صورة وحشية عن هذا القائد الإسلامي، الذي كان يمثل المسلمين في الشام في عهده. والذي حدث أن حرفاس قد خرج بقواته في الثامن والعشرين من رمضان العاشر من حزيران 1108 م لصد غارة إسلامية على طبرية وقد تمكنت القوات الإسلامية من القبض عليه أسيراً إلى دمشق، وهناك عرض عليه طغتكين الإسلام، فرفض ذلك، ثم أرسل برسالة إلى ملك القدس عارضاً عليه الانسحاب من مدن طبرية وحيفا وعكا مقابل إطلاق سراحه، لكنه رفض العرض فقام طغتكين بإعدامه...<sup>2</sup> صحيح أن هذا الحادث وقع قبل قدوم فيتلوس إلى فلسطين، ولكن إيراده له يدل على تناقل الناس قصة مصرعه حتى مقدم فيتلوس، ويدل على أنهم كانوا يعدونه بطلاً قومياً، بنفسه من أجل الهدف الذي قامت من أجله الحروب الصليبية، وهو السيطرة على المقدسة، وديمومة هذه السيطرة.<sup>3</sup>

لقد صوروا المسلمين أعداء للحضارة والمدنية، تتملكهم رغبة جامحة في التدمير والتخريب، وبخاصة تدمير الأماكن الدينية المتعلقة بالمسيحيين،<sup>4</sup> وورد هذا في سياق حديثهم عن المدن التي زاروها والأماكن المقدسة فيها، واقترن حديثهم عن التدمير بنعت المسلمين بالكفر والوثنية، كما يبدو في الصورة التي رسمها دانيال الراهب للمسلمين واعتداءاتهم على

<sup>1</sup> إدوارد سعيد، الاستشراق: العلاقات الحربية بين المسلمين والصليبيين، تر: كمال أبو ديب، ط4، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1995م، ص202.

<sup>2</sup> محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون، ص106.

<sup>3</sup> فيتلوس، وصف الأرض المقدسة في فلسطين 525هـ/1130م، تر وتغ: سعيد عبد الله البيشاوي وفؤاد عبد الرحيم دويكات، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، 2008م، ص55.

<sup>4</sup> فيتلوس، المصدر نفسه، ص136.

الأماكن الدينية المسيحية في الأراضي المقدسة في القدس، وبيت لحم، وسيجور عند أريحا، وعمواس، وغيرها من الأماكن ومن الأمثلة على ذلك قوله<sup>1</sup> :

- ففي القدس حيث حاول اليهود إلقاء جثة العذراء المقدسة من النعش كان هناك دير في هذا المكان، ولكن الكفار دمروه.<sup>2</sup>

- وفي بيت لحم قرب بئر داود كان هناك كيف يعلوه كنيسة جميلة سميت نسبة إلى يوسف، دير جميل، وقد دمرنا من قبل.<sup>3</sup>

- لقد كانت صواس بلدة كبيرة، وقد بنيت كنيسة كبيرة هناك، ولكنها قدمت من قبل الكفار.<sup>4</sup>

ج-الكذب والسراقة :

تجلت صفة الكذب في رحلة بورشارد إذ بين أن بعض المسلمين كانوا يكذبون عليه، ويزورون الحقائق، وذلك حين أراد أن يزور بلدة سيجور على سفح جبل عين جدي في الجنوب الغربي من أريحا، ويتابع الرحالة: "وقد جاهدت بصعوبة من أجل رؤية هذا ولكن المراقبة أخبروني أن المكان كان غير آمن حيث تكثر الحيوانات البرية والأفاعي والديدان المتواجدة هناك، وخصوصا بسبب البدو المقيمين في تلك الأجزاء وهم رجال وقحون أشرار، وقد منعتني هذه الادعاءات من الذهاب إلى هناك، ولكني علمت فيما بعد أن ذلك ليس صحيحاً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد الحافظ مصطفى النقر، كتابات بعض الرحالة الأوروبيين عن مملكة بيت المقدس الفرنجية 1099-1187م، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، مج 4، ع 1، (1419هـ/1999م)، ص 107.

<sup>2</sup> سايلوف، رحلة الحاج سايلوف لبيت المقدس والأراضي المقدسة 1102-1103م، تر: سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق، رام الله، فلسطين، عمان، الأردن، 1997م، ص 42.

<sup>3</sup> سايلوف، المصدر نفسه، ص 43.

<sup>4</sup> دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، تر عن الفرنسية: الكولونيل السير سي ودبليو ويلسون، تر إلى العربية: سعيد عبد الله البيشاوي وداود إسماعيل أبو هدبة، تق: عفيف عبد الرحمان، 1106م، ص 64.

<sup>5</sup> بورشارد، وصف الأرض المقدسة، تر وتع: سعيد عبد الله البيشاوي، مراجعة وتد: مصطفى الحيارى، ط 1، دار الشروق، رام الله، فلسطين، عمان، الأردن، 1995م، ص 117.

لم يحظ المسلمون في هذه الرحلات بسمة إيجابية إلا في رحلة بورشارد الذي اختلط بهم وعایشهم، فخرج قليلاً عن الصورة النمطية، ولكنها مع ذلك إيجابية باهتة اختزلها بقوله: "وهم مضايقون جدا وكرماء ولطفاء وممتازون"،<sup>1</sup> و ذهب أحد المؤرخين في تفسيرها على أنها: مشتقة من لفظة شرق وتعني الجهة،<sup>2</sup> أما إحسان عباس فعرفها: "باعتبارها مصطلح اتسع مدلوله في عصر الحروب الصليبية وهو يعود أي قبيلة السوارقة [السواركة] التي تسكن حالياً على الساحل بين غزة والفرما<sup>3</sup>، وهناك رأي آخر اعتبر أن هذه اللفظة مشتقة من الفعل سرق يسرق وهي صفة للبدو الذين كانوا يعيشون على عمليات السلب والنهب<sup>4</sup>، وقد ورد هذا المصطلح في عدة خطابات ورحلات للفرنسيين والباباوات ورجال الدين ولكن أكثر من استعمله هو 'الرحالة الأوروبي سايلوف' وغيره من المسيحيين<sup>5</sup>.

2- رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة (1106-1107 م) زار الحاج الروسي دانيال الراهب الأراضي المقدسة في الفترة الواقعة من سنة 1106-1107 م، وهي توافق 501-500 هـ أي عقب سيطرة الصليبيين على بيت المقدس بثمانى سنوات، ولهذا تعد رحلته وثيقة مهمة عن القدس والأراضي المقدسة في فلسطين والأردن ولبنان في بداية الاستقرار الصليبي في المنطقة. أقام دانيال الراهب في القدس كما يقول هو "سنة عشر شهراً في محل إقامة الحجيج، في دير القديس سابا، ويبدو من الرحلة أن هناك أسباباً أخرى سعى الرحالة إلى تحقيقها من خلال تدوين الرحلة، وهي:<sup>6</sup>

-تقديم صورة مشوهة عن المسلمين تزيد من صورتهم السلبية، ومن كره الغرب لهم .

<sup>1</sup> بورشارد، المصدر السابق، ص173.

<sup>2</sup> يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، تر وتع: سعيد عبد الله البيشاوي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، الأردن، 1997م، ص51.

<sup>3</sup> محمد الحافظ مصطفى النقر، كتابات بعض الأوروبيين عن بيت المقدس الفرنجية، 1187/1099م، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، مج4، ع1، 1999/1419م، ص51.

<sup>4</sup> فيتلوس، المصدر السابق، ص، 54.

<sup>5</sup> محمد الحافظ مصطفى، المرجع السابق، ص73.

<sup>6</sup> دانييل الراهب، المصدر السابق، ص41.

-القيام بحملة ترويجية للأماكن المقدسة، كي يقصدها الغربيون، ويستقروا فيها، ويخلصوا ما تبقى منها من أيدي المسلمين، ولهذا تجده يعلى من شأن تلك الأماكن حين نقل تلك المشاعر الجياشة التي يحس بها المؤمنون، على حد تعبيره عند مشاهدتها. وحين ركز على جمال تلك الأماكن، وخصوبة أرضها وخيراتها.<sup>1</sup>

-إنه لا يصدق على الصورة المشينة التي رسمها للمسلمين فهي صورة مسبقة في ذهن الرحالة لا تدعمها معاشة أو اختلاط بالمجتمع الإسلامي، عاد ليقول: "وبعون من الله قمنا بزيارة تلك الأماكن دون أن نقابل الكفار أي المسلمون في نظره. ويناقض ما تقدم من كلامه وكيف انه لم يقابل المسلمين وهو زار أماكنهم.

تتفق رحلة دانيال الراهب في نهجها مع بقية الرحلات الأوروبية باعتمادها في وصف الأماكن المقدسة على الكتاب المقدس، وربطها بالتاريخ المسيحي برسم صورة مشوهة للمسلمين في الأراضي المقدسة، أما بلادهم، فقدم لها صورة مشرقة، هادفا لزيادة العداء للإسلام والمسلمين، وترغيب المسيحيين في الغرب الأوروبي بالأراضي المقدسة.<sup>2</sup>

### 3-الإسلام دين تخلف ورجعية:

لم يكتفي الباباوات ورجال الدين بإلحاق صفة التطرف والإرهاب للمسلمين ودينهم بل تطور ذلك إلى مهاجمة الدين للإسلام ووصفه بالدين الرجعي ودين تخلف المجتمعات والشعوب الإسلامية باعترافهم دين غير إنساني وغير ديمقراطي وغير عقلائي مغتصب للأراضي المسيحية<sup>3</sup>، فالإسلام في نظر الباباوات والمسيحيين الأوروبيين ومخطوطو استراتيجيات الحرب المقدسة الصليبية يمثل تهديدا حقيقيا للمصالح الغربية وممتلكاتهم الربانية والعمل على ترويح

<sup>1</sup> مقدمة الترجمة الإنجليزية، ص24.

<sup>2</sup> محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص164.

<sup>3</sup> وحيد عبد المجيد، الإرهاب وأمريكا من يطفئ النار؟، ط1، القاهرة، دار المحروسة، 2002م، ص163.

فكرة أن المسلمين يمكن كل علامات الاحتقار والنهب لقبر المسيح الذي هو أحد أبرز معالم الدين المسيحي.<sup>1</sup>

عمل قادة الحملات الصليبية أيضا على تحريض الجمهور والحشود بأن يقللوا من شأن رموز الإسلام ودور العبادة ووصفها ب المعازل والإرهاب كما تطور الأمر لحد تشويه الصورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبث الصورة السلبية عنه ووصفه ثيابه والاستهزاء بمظهره البسيط واتهامه صلى الله عليه وسلم بالجنون وإنتاج الأفلام بشخصيات مضحكة مشوهة للإسلام والمسلمين ونشر معلومات لا تليق به وعن دينه تصل إلى حد الاحتقار والاستهزاء والتشويه لشخصيته وطريقة عيشه لقله معرفتهم بعظمته وب معالم الإسلام وشدة جهلهم وكفرهم وهدفهم الوحيد من وراء ذلك كان هو التقليل من شأن الإسلام والعمل على نشر المسيحية في الشرق الإسلامي وبسط نفوذهم وتقديسهم للصليب.<sup>2</sup>

ساهمت الدعاية الصليبية بوسائلها المختلفة في الهجوم على رموز الإسلام عن طريق الأغاني والأناشيد المسيحية التي تهاجم رسول الله محمد \_صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup>، وأبرزها كمثل أنشودة "رولان الشهيرة" القديمة وهي تجسد حدثا تاريخيا حقيقيا تحكي فيه عن مواجهة الصليبيين والمسيحيين وتحويل أهالي سرقسطة المسلمين غصبا إلى المسيحية وتفاصيل الأنشودة تقول: «استولى الإمبراطور على سرقسطة وجعل ألفا من الفرنجة الموالين له يفتشونها وفي معابد محمد، وبالهرارات الحديد والبلط هشموا صنم محمد وغيره من الأصنام حتى لا يبقى أي شر أو خراف».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> وحيد عبد المجيد، المرجع نفسه، ص167.

<sup>2</sup> محمد عمارة، الإسلام في عيون غريبة: افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، ط1، مصر، دار الشروق، 2005م، ص137-138.

<sup>3</sup> سليمان صالح، وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية، ط1، الأردن، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2006م، ص22.

<sup>4</sup> عصام سليمان موسى، مدى توظيف الإعلام العربي لوسائل الاتصال الحديثة لتعديل صورة العرب والمسلمين كي تتوافق مع الواقع، في الإعلام والتواصل الثقافي بين العرب والغرب، ص94.

### المبحث الثاني: دور البابا ورجال الدين في الشرق اللاتيني

لجأ باباوات الكنيسة اللاتينية الغربية بروما وأتباعهم من رجال الدين بالغرب الأوروبي بصفة عامة إلى انتهاج أسلوب الدعاية والتحريض لدفع الشعوب المسيحية بمختلف فئاتها إلى الإعداد والتحضير للحملة قصد حشد الجماهير وتولوا بأنفسهم مهمة قيادة الجيوش الصليبية المتجهة صوب المشرق الإسلامي لتوسيع مجال احتضان المشروع الصليبي وإنجاحه لزيادة حظوظ الاستجابة لأبعد واقصى الأقاليم المكونة للعالم المسيحي الغربي إلا أن غرضهم الأساسي هو ضمان إشراف البابوية التام والكامل على مسار الحملة الصليبية لممارسة سلطتها الروحية على الجيوش.<sup>1</sup>

ومن أهم هذه الأساليب الدعائية ماتم ترويجه من طرف البابا أوربان الثاني الذي يعد أهم دعاة الحرب الصليبية الأولى والمحرك الرئيسي لها، ومن أقواله البارزة نذكر منها قوله المقتبس من إنجيل لوقا يقول فيه: <>ومن لم يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذا،<sup>2</sup> ونص آخر للتأثير على الجماهير والحشود المستمعة ولفت الانتباه لنداء صليبي يقول ما جاء في الإنجيل: <>حوكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا، أو حقولا من اجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية.<sup>3</sup>

#### 1- البابا أوربان الثاني والدعوة للحملة الصليبية الأولى:

كان لخطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت بفرنسا أثره العظيم في النفوس إذ القى موعظة بليغة من العواطف الهوجاء التي تجتاح العالم الذي انحط فيه مستوى الديانة، وبخشوع حث الجميع على أن يسترجعوا قوة إيمانهم، وان يعملوا على إعادة الكنيسة المقدسة

<sup>1</sup> جوناثان ريلي سميث، ما الحروب الصليبية تر: محمد فتحي الشاعر، ط. 1 دار الأمين، القاهرة، مصر 1999م، ص75. ديفز ه. و، أوروبا العصور الوسطى، تر: عبد الحميد حمدي محمود، ط 1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1958م، ص194. (أنظر الملحق رقم 03).

<sup>2</sup> الكتاب المقدس، العهدين القديم والجديد، العهد الجديد، لوقا 14:27، ص128.

<sup>3</sup> الكتاب المقدس، المصدر نفسه، متى 19:29، ص36. (أنظر الملحق رقم 04).

التي اضعفها المسلمون مركزها المجيد، كما استغل البابا أوربان بلاغته في الخطاب للولوج إلى أذهان المسيحيين، وأكثر الاقتباس من الكتاب المقدس للوصول إلى هدفه، إذ بين لهم انه مبعوث اليهم من الله كي يخاطبهم وينذر عاقبة أخطائهم<sup>1</sup>، كما حذرهم البابا المسيحي أوربان عاقبة التقصير أو التهاون في حرب المسلمين إذ قال: يا خزينا، ويا عارنا، إذ ما انتصر جنس يتسم بهذه الحقارة والانضباط وتستعبده الشياطين وتلك الصور والألفاظ التي ترسم صورة إيمانية للمسيحيين، فهم أمناء الله وجيش المسيح المغفورة ذنوبهم، المعتدى عليهم.<sup>2</sup>

تركت هذه الخطبة الأثر القوي في نفوس المتلقين قام الجميع من الحاضرين من كهنة وعامة بعفوية تامة بشكر الله على كلمة البابا أوربان وما أن سمعوا بغفران الذنوب إلا واقسموا على أن يذهبوا بأرواح طاهرة، سواء أمروا بالذهاب أم لا وصاحوا متحمسين: "إنها إرادة الرب.. إنها إرادة الرب..".

بعدها جاء التطبيق العملي للحروب الصليبية في عهد أوربان الثاني سنة 488هـ/1095م وذلك من خلال الأعمال التي قام بها أوربان الثاني 488هـ/1095م حيث أنه بعد إتمام الخطبة التي قام بها في كليرمونت ركع الأسقف تحت قدمي أوربان الثاني مترجيا للمشاركة في الحرب والأمير ريموند الرابع يخبره باستعداده للمشاركة في الحرب،<sup>3</sup> كذلك القساوسة وعلى رأسهم رجل فرنسي متطرف يدعى بطرس الناسك الذي أخذ ينتقل من مكان إلى آخر في الكنائس والطرقات والأسواق لنشر دعوته، وفي هذا الوقت ظهر منافس لبطرس اسمه

<sup>1</sup> وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، ص141. (أنظر الملحق رقم 06).

<sup>2</sup> فوشيه الشارترى، المصدر السابق، ص80-83.

<sup>3</sup> ستيفن رنيسمان، الحضارة البيزنطية، تر: عبد العزيز توفيق جويد، ج1، مكتبة المصرية، القاهرة، 1961م، ص162-163.

والتر الملقب بالمفلس وصار السباق واضح بينهما لدعوة الناس للمشاركة في الحروب الصليبية ضد المسلمين.<sup>1</sup>

استطاعت البابوية ودعاتها في عهد أوربان الثاني التأثير على الغرب الأوروبي في زيادة الحقد الصليب على العالم الإسلامي، بل هاجمته في قلب أراضيه الإسلامية<sup>2</sup>، والملاحظ أن البابا أوربان الثاني افتتح مرحلة على جانب كبير من الأهمية في صورة الدعاية الصليبية (propaganda Crusade) قامت على أساس الانتقال الشخصي للعديد من الأماكن وقد كان لها دورها الفعال من أجل إنجاز ذلك المشروع.<sup>3</sup>

إن الحملة الصليبية الأولى خاصة تم الإعداد الدعائي لها بمنتهى البراعة والإتقان منذ الخطاب الأول لأوربان ومنه تم حشد جيش من الدعاة من أجل مخاطبة كافة القطاعات المجتمع الأوروبي كل على قدر تصوره وقد قام البابا أوربان الثاني بعد عقد مجمع كليرمونت بالانتقال إلى مدن ( تور Tours, وبوردو Bordeaux, ونيميز Nimes) مكث تسعة أشهر داعياً لمشروعه الجديد، كذلك فإنه قام بإرسال العديد من الخطابات من أجل الدعوة لمشروع الصليب التي أرسلها إلى كافة الأنحاء في القلاندرز وكذلك بولونا وقالومبروز وكذلك إلى كونتات سردانيا وروسيللون وبيسالو وامبورياس.<sup>4</sup>

## 2- بطرس الناسك والحملة الشعبية:

يعد بطرس الناسك أحد أبرز الشخصيات الكنسية ورجال الدين المؤثرين في الحروب الصليبية المتمتعين بالفصاحة والدهاء والدراية بالدين المسيحي في الدعاية لمشروع الحرب المقدسة وإثارة الروح الدينية لدى الفرسان والأمراء والملوك،<sup>5</sup> وهو راهب أو قس فرنسي يدعى

<sup>1</sup> جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين، ص 68.

<sup>2</sup> رنيه غروسه، موجز في تاريخ الحروب الصليبية، تر: احمد ابيش، ط1، دار كتب الوطنية، أبو ظبي، 2014

<sup>3</sup> آرمسترونغ كارين، الحرب المقدسة (الحملة الصليبية وأثرها على العالم اليوم)، تر: سامي الكعكي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2005م، ص 103.

<sup>4</sup> آرمسترونغ كارين، المرجع السابق، ص 104.

<sup>5</sup> آنا كومنينيا، الكسياد، حسن حبشي، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2004، ص 388.

بطرس الصغير أو بطرس الأمياني نسبة إلى أميان التي ولد فيها والواقعة شمال باريس وبها أقدم ديرة صغيرة خاصة به وسميت "أنا كومنينيا بكوكو بطرس".<sup>1</sup>

يمتلك هذا الراهب شخصية مؤثرة كاريزماتية ومتحدث باسم بطرس الناسك كان القائد الروحي بهذه الحركة قد وعد بنشاط الحملة الصليبية الأولى شمالي فرنسا وبلاد فلانديرز وإن دعي أنه عين من قبل المسيح ذاته (وأنه كان لديه رسالة إلهية لإثبات ذلك) وأن جيش بطرس كان من فرقة الرهبان الجهلة الغير جديرين والذين لم يكن لديهم أدنى فكرة إلى أين سيذهبون. والذين اعتقدوا أن كل مدينة صغيرة وكبيرة سيطروا عليها في طريق الحملة أي القدس ولكن التقليد للزيارة للديار المقدسة، فقد كان بطرس الناسك يشترك مع البابا أوربان الثاني في غيظه على المسلمين وادعائه سوء معاملته في بيت المقدس أثناء رحلته للحج في عام 1903م.

#### أ- بداية الدعوة وتسييرها:

اتفق المسيحيون في مجمع كليرمونت فيران على أن يكون موعد السفر 15 أوت 1096م/490 هـ، وأن يكون اللقاء في القسطنطينية، وقبل الموعد المنتظر للسفر تكونت مشيا أخي مجموعات صليبية شعبية كانت على غاية من الفوضى والاضطراب ولا تخضع لقيادة منظمة ولا هي مستوفية لشروط القتال.<sup>2</sup>

لقد استجاب لنداء بطرس الناسك ولأمثاله الكثير من الفلاحين وعامة الشعب وكان أكثرهم عزل ومشاة معهم زوجاتهم وأطفالهم من سكان المدن،<sup>3</sup> كما كان من بينهم قطاع طرق ومجرمين، لهذا سميت بالحملة الشعبية. ولم تكن الرابطة التي تجمع بين هؤلاء سوى رابطة

رئيسمان ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، تر: نور الدين خليل، ج1، ط2، جنيف، د. مط، 1993م، ص197.  
احمد رضا بك، وثائق عن الحروب الصليبية، تر: محمد بورقيبة ومحمد الصادق الزملي، ط3، تونس، دار بوسلامة، 1977م، ص65.

<sup>1</sup> ألبرت الأيكسي، في قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى (نصوص ووثائق)، ط1، عين للدراسات والبحوث، المربوطية، مصر، 2001م، ص100.

<sup>2</sup> أنا كومنينيا، المصدر السابق، ص10.

<sup>3</sup> زابوروف ميخائيل، الصليبيون في الشرق، دار التقدم، موسكو، 1986م، ص46-50.

الحماس الديني،<sup>1</sup> إذ تقول أنا كومنين): "التف حول بطرس جموع غفيرة، وكانوا متحمسين جدا للدين، لقد امتلأت الطرقات بالناس نظرا لما يهدفون إليه....".<sup>2</sup>

انطلقت هذه الحملة في 12 أبريل 489هـ / 1096م سارت في اضطراب وفوضى مخترقة أوروبا الوسطى، واشتبكت مع أهالي بعض المدن التي لم ترحب بهم، ونجد ذلك مثلا في هجوم المشارك في الحملة القائد الألماني (أميك دي ليزينق Compte Emich De Leisingen) على اليهود في العديد من المدن الألمانية، وقتل 11 زعيم يهودي ديني، فساد الفرع بين اليهود في مدينة كولون Cologne في 29 أبريل 1096م، شارك في هذه الحملة العديد من أفراد جهة الراين الفرنسي والقادة الشعبيين الألمان.<sup>3</sup>

وصلت أولى فرق بطراس الناسك للقسطنطينية ولقوا ترحيبا في بلاد المجر انضمت له جماهير غفيرة، ولكن بعد خلاف مع القوات المجرية وبعض من قوات الجيش الصليبي. فلجأت القوات المجرية لاستخدام السلاح للقبض عليهم وقتلهم، أما الجزء الباقي من جيش بطرس الناسك بقيادة والتر المفلس بدأوا يمارسون أعمال النهب والسلب بلغاريا، مما جعل البلغاريون يتخلصون منهم،<sup>4</sup> هكذا فشلت الحملة المعروفة بحملة الشعوب التي قادها بطرس الناسك.<sup>5</sup>

### 3- القديس برناردو والدعاية للحملة الصليبية الثانية 541-544هـ 1147-1149م :

القديس برناردو راهب فرنسي ولد سنة 1090 م بقصر فونتان لس ديغون Fontaine lès dijon في عائلة نبيلة أطلع من إقليم بر جنديا Bourgogne التحق وهو في سن التاسعة من عمره بالمدرسة الكنسية في شاتيون سير سان Châtillon sur\_seine أساسا دير كليرفو سنة 1115م وكان أول رئيس له وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره إلى

<sup>1</sup> Comnène Anne, Alexiade, volume deux et trois, établi traduit par Barnard Leib, paris, Les belle lettres, 1967, T2, pp206\_208.

<sup>2</sup> محمود العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، بيروت، 1982م، ص47.

<sup>3</sup> محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص47.

<sup>4</sup> قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص96

<sup>5</sup> فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، شبرا، مصر، 2009/1430م، ص204. (أنظر الملحق رقم 06).

غاية وفاته سنة 1153 م، ويعتبر برنارد الزعيم الأدبي للكنيسة و المجتمع الأوروبي خلال القرن، 12م، ومن الوجوه المعروفة في المحيط البابوي، ومن أبرز الشخصيات شهرة في السيطرة على الحياة الدينية والفكرية والسياسية في غرب أوروبا، فهو الذي منح النظام الديرية السيستريسياني الجديد القوة والعزم ليكون نظاما أكثر التزاما بين أعضائه وفقا للمبادئ الديرية البنيديكتية، كما أنه أسهم سنة 1128 م بمجمع تروي Troyes في وضع قاعدة هيئة فرسان الهيكل أو الداوية وكان الراعي الروحي الأكبر لها، وكان أحد السياسيين الكنسيين المرموقين منذ أنهى بحنكته السياسية وجهوده المتواصلة الخلاف بين البابا إتوسنت الثاني وأنا كليت الثاني، مات سنة 1153 م.<sup>1</sup>

تجددت حملات الدعاية والإعلان للحملة الصليبية الثانية بعد وصول أنباء إلى الغرب الأوروبي بسقوط إمارة الرها الصليبية على يد أتاك الموصل أي عماد الدين الزنكي ساندت 539هـ/1144م،<sup>2</sup> ومدينة الرها ذات أهمية دينية بالنسبة للصليبيين فضلا عن أنها كانت أولى الإمارات الصليبية التي شكلت في المشرق الإسلامي،<sup>3</sup> وإرسال حملة صليبية ثانية لمساعدة الصليبيين في المشرق في استرداد مدينة الرها وعلى أثر ذلك أصدر البابا مرسوما صليبيا ساند 539هـ/1144م دعا فيها إلى الاستعداد وتجهيز حملة صليبية جديدة تحت عنوان (قبر السيد المسيح في خطر) وعد المشاركين فيها بغفران الخطايا،<sup>4</sup> وركز البابا في دعايته هذه على أن المسلمين شرعوا في تدمير بقية المدن والقصور والحصون العائدة إلى شعبنا وهم

<sup>1</sup> رنيسمان ستيفن، المرجع السابق، ج2، ص406. ماير هانس ابرهارد، تاريخ الحملات الصليبية، تر: محمد فتحي الشاعر، ط1، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990م، ج1، ص136.

<sup>2</sup> ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص279.

<sup>3</sup> وليم الصوري، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ص738.

<sup>4</sup> أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تع: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1997/1418م، ص191.

يسيطرون الآن سيطرة كاملة على الشرق وهكذا فإن رعايا المسيح يعانون الآن من محن شديدة بسبب الحروب المستمرة وأعمال الغارة المتكررة ردا عليهم.<sup>1</sup>

لقد تألفت تلك الحملة من جيشين كبيرين على رأس أحدهما "لويس السابع ملك فرنسا، ويقود الآخر كونراد الثالث إمبراطور ألمانيا"، وقد عرض عليهما "روجر الثاني" ملك صقلية أن يقدم لهما المساعدة للوصول إلى الشرق عن طريق البحر ولكنهما رفضا هذا العرض بسبب العداء بين النورمان في صقلية من ناحية، وفرنسا وألمانيا من ناحية أخرى، ولذلك فقد قرر أن تسيّر الحملة برا إلى بلاد الشام.<sup>2</sup>

تحركت جيوش الملكين بمساعدة عدد من نبلاء أوروبا البارزين كل على حدا في أوروبا، فبعد عبور الجيوش المناطق البيزنطية من الأناضول، هزم الجيشين على يد السلاجقة المسلمين كل على حدة، وواصل كل من لويس وكونراد وجيوشهما القدس عام 1148 م، هناك حاولوا السيطرة على دمشق حيث فشلوا فشلا ذريعا، وكانت الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق هزيمة للصليبيين ونصرا للدويلات الإسلامية. حيث فشلوا في تحقيق أهدافهم باسترداد الرها ودعم الصليبيين في المشرق إذ تكبد خسائر جسيمة مادية ومعنوية وانهارت معنويات الغرب الأوروبي مما دفعهم للبحث عن أسباب الهزيمة وأخذت أطراف الدعاية والإعلان لهذه الحملة بتبادل التهم وتحميل الطرف الآخر مسؤولية الهزيمة وتحميل البابوات مسؤولية الإخفاق ووصفهم بالنبي الكاذب ووصفهم كذلك بالمسيح الدجال أما البابا فقد وصف بيرنارد بالملك الغبي.<sup>3</sup>

وأهم خطابات البابا بيرنارد: "سقوط مدينة الرها ليس بكارثة، بل هو جزء من خطة الرب المقدر، فهو الذي سمح ل زنكي أو حتى دفعه إلى الاستيلاء عليها كي يمنح المسيحيين

<sup>1</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ص 631.

<sup>2</sup> ستيفن رئيسمان، المرجع السابق، ص 397.

<sup>3</sup> وليم الصوري، المصدر السابق، ص 758. ماير هانس ابرهارد، المرجع نفسه، ص 138-139. (أنظر الملحق رقم 07). أودو من دويل، الحملة الصليبية الثانية (رحلة لويس السابع إلى الشرق)، تح وتر: سهيل زكار في كتابه: موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، ط1، دار حسان، دمشق، سوريا، 1984، ج1، ص 297-298.

فرصة مذهلة، ولا سوف يكون معا شعبه في حملته الصليبية الجديدة التي هي تجل للحب الإلهي، اذهبوا أيها القادة الجنود... لا تتخلوا عن ملككم، وعندما أنهى بيرنارد خطابه خر الملك لويس السابع ساجدا على ركبتيه وتناول شارة الصليب وتبعه في ذلك حشد كبير من كل طبقات وفئات المجتمع، حتى إن المخزون من شارات الصليب نفذ بسرعة مما جعل بيرنارد يمزق قميصه إلى شرائط للحشود الصاخبة".<sup>1</sup>

انتقل برنارد بحماس واندفاع راسما مثل سابقيه من الدعاة الصليبيين صورة مبالغة عن وضع المسيحيين في المشرق مستخدما الخطب النارية لتحريض الناس وإثارة عواطفهم وتحريك شجونهم، وقد نجح في مسعاه الدعائي هذا وأخذ بتوزيع شارات الصليب المعد سلفا على جموع الناس وعندما نفذت مزق لباسه الرهباني وصنع منه صليبا بطريقة دعائية رائعة، واستعد المتطوعون للسفر إلى المشرق ومنهم ملك فرنسا لويس التاسع وإمبراطور ألمانيا كونراد الثالث كما وجه برنارد دعواته الدعائية إلى اللصوص والمجرمين والقتلة في الغرب الأوروبي للمشاركة في هذه الحملة مقابل منحهم الغفران من الخطايا، وهكذا جندت الكنيسة هؤلاء وبالرغم من استجابة شريحة واسعة من الناس لدعوات برنارد إلا أنها لم تصل إلى حد الاستجابة إلى دعوات الحملة الصليبية الأولى.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> وليم الصوري، المصدر السابق، ص759.

<sup>2</sup> وليم الصوري، المصدر السابق، ص760. زابوروف، المرجع السابق، ص17.

## 4- الدور البابوي في الإعداد للحملة الصليبية الثالثة:

أولاً: دور البابا غرغوري الثامن (1187 م):

بعد انتصار صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في موقعة حطين عام 1187/583 م وما تلاها من انتصارات حتى سقوط بيت المقدس وما بعدها من مدن أو قلاع،<sup>1</sup> أسرعت رسل الصليبيين من الممتلكات اللاتينية في الأرض المقدسة إلى غرب أوروبا وهي تحمل نبأ الكارثة التي حلت بهم على يد المسلمين، وقد جاء نبأ سقوط مملكة القدس إلى أوروبا، وما أن عرف البابا أوربان الثالث 1187 م بما حدث حتى توفي من وقع الصدمة بمدينة فيرارا 1185م، فتولى بعده الحكم غريغوري الثامن عام 583هـ / 1187م فأرسل على الفور منشور بابوي إلى حكام الغرب الأوروبي وجميع المخلصين له من أبناء الكنيسة.<sup>2</sup>

خدم هذا البابا و اسمه الحقيقي البيرتو ديمورا، لمدة 9سنوات كمستشار للكنيسة الرومانية كما عين في سنة 552هـ/1108م، كاردينال لمدينة سان لورينزو في لوسينا، ثم جاءت عملية انتخابه من طرف الكرادلة عام 583هـ واتخذ اسم غريغوري الثامن، وهو صاحب الفضل في عودة التآلف لعلاقات البابوية والإمبراطورية الألمانية قبل وفاته في مدينة بيزا في 583هـ/1187م، وأحد أساليب هذا البابا لحشد الجماهير وتحريضها ضد المسلمين انه عند توزيعه مرسوم بابوي على حكام الغرب وزعيمها لوحة كبيرة بها صورة لمدينة بيت المقدس

<sup>1</sup> ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، ط4، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003/1424م، مج 10، ص149-159. ويندوفز، ورود التاريخ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 2000/1421م، ج44، ص318-319. فابري، جولات الراهب الدومنيكاني فيلكس فابري ورحلاته، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 2000-1420م، ج43، ص1141-1148.

<sup>2</sup> سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص147. ستيفن رنيسمان، تاريخ الحملات الصليبية، تر: نور الدين خليل، ط2، جنيف، د. مط، 1993م، ج3، ص35. سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)، ط1، بيروت، دار النفائس، 2011/1432م، ص489.

وكنيسة القيامة وفيها ما قالو عنه قبر السيد المسيح وفوقه فارس مسلم فوق حصان وهو يظاً هذا القبر المقدس فساهم ذلك في حشد عدد هائل من الناس والتأثير فيهم وتعبئتهم.<sup>1</sup>

تضمن هذا المنشور والمرسوم البابوي من البابا غريغوري الثامن الذي اعلن فيه عن الحملة الصليبية الثالثة: إن خسارة بيت المقدس هي ثمرة الخطيئة والقصاص الناتج عنها، قائلاً إن التكفير عن الذنوب بالندم والتوبة وطلب المغفرة والصفح من الاله قائلاً بأن هذه الحملة الصليبية "فرصة للتكفير عن الذنوب وعمل الخير"<sup>2</sup> وغيرها من عبارات هذا البابا المختارة بدقة ملأها عبارات التوبة برسمة صورة قبر المسيح التي يقتحمها المسلمون، فعزم باباوات كرادلة الكنيسة الكاثوليكية على أن يتولوا مهمة الدعوة للحملة والتبشير بالحرب سيرا على الأقدام والقسم بأنهم سيكونون أول حاملي الصليب والسير كرهبان ومتسولين قائدين ومسيرين للجيش المسيحية إلى فلسطين، ولكن هذا البابا ما لبث أن توفي بعد شهرين من دعوته بمدينة بيزا في 13 شوال 503هـ/1187م.<sup>3</sup>

### ثانياً: البابا كليمنت الثالث 583هـ/1187م:

هو بابلو سكولاي أنتخب لمنصب البابوية بمدينة بيزا، ونجح في تهدئة الصراع الذي كان قائماً بين الباباوات ومواطني روما، كما استعاد السلام مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة، توفي عام 587هـ ودفن في كنيسة اللاتيران<sup>4</sup>، وبفضل حنكته وجهوده استطاع الصلح وإنهاء الخلاف بين ملك إنجلترا هنري الثاني وملك فرنسا فيليب أوغسطس وأسقف صور جوسياس

<sup>1</sup> ماير، تاريخ الحروب الصليبية، تر: عماد الدين غانم، اللاذقية، د. مط، 2008م، ص250. جوناثان ريلي سميت، حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق، كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2008م، ج1، ص161. عبد السلام زيدان، دور الإمبراطور فريديريك بربروسا في الحملة الصليبية الثالثة، مجلة جامعة البعث، مج38، العدد 16، حمص، جامعة البعث، 2016م، ص109.

<sup>2</sup> برجوي، الحروب الصليبية في المشرق، ط1، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1404/1984م، ص408.

<sup>3</sup> جوناثان ريلي سميت، المرجع السابق، ص161.

<sup>4</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا، ص344.

إلى شمال الألب،<sup>1</sup> وبذلك انضموا إلى الحملة واستطاعت البابوية بذلك تعزيز دورها كأداة للوحدة، وتقرر الجيوش أن تسير معا مبرزاً كل منهما لولا صليبه فالصليب الأبيض فرنسا والصليب الأحمر إنجليزي.<sup>2</sup>

استهدف البابا كليمنت الثالث الاتصال بالإمبراطور الألماني "فريدريك الأول بربروس" barbarossa Frederick I 546-587هـ / 1152-1190م، وأقنعه بالاشتراك في الحملة الصليبية تريد التوجه إلى الشرق لتقديم العون للإمارات اللاتينية وقد كان الإقبال شعبياً في ألمانيا المشاركة في هذه الحملة نتيجة التأثير الكبير الذي تركته مواعظ وخطب المندوب البابوي جوسياس رئيس أساقفة صور على كنائسها.<sup>3</sup>

ولكن هذه الحملة الصليبية الثالثة وبالرغم من ضخامة حشودها إلى أنها فشلت في تحقيق الهدف الرئيسي الذي قدمت من أجله وهو استرداد بيت المقدس، ولكن أبرزها ما استطاعت البابوية تحقيقه من أهداف تمثلت في:

- انتزاع مدينة عكا من أيدي المسلمين واستعادة الشريط الساحلي الضيق الممتد من صور شمالاً وحتى يافا في الجنوب.

- عقد هدنة بين الصليبيين والمسلمين في 22 شعبان 588هـ / 1192م لمدة ثلاثة سنوات وثلاثة أشهر.

<sup>1</sup> مجموعة مؤرخين، تواريخ أسرة بلانتغنت، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 1998م، ج30، ص207. زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر: الياس شاهين، موسكو، دار التقدم، 1986م، ص199. صلاح محمد ضبيح، دور الألمان في الحروب الصليبية، ط1، القاهرة، المكتب العربي للمعارف، 2009م، ص169.

<sup>2</sup> سهيل طقوش، المرجع السابق، ص490. سعيد عاشور، المرجع السابق، ج2، ص116. زابوروف، المرجع السابق، ص198.

<sup>3</sup> مونزوند، تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب، تر: مكسيموس مظلوم، أورشليم، دير الرهبان الفرنسيين 1865م، ج2، ص107. الحريري، الأخبار السنوية في الحروب الصليبية، ط3، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1985م، ص219. الزيلعي، المرجع السابق، ص221.

- السماح للمسيحيين بزيارة الأماكن المقدسة في بيت المقدس والمسلمين استعمال الشريط الساحلي الواقع تحت سيطرة الفرنجة.<sup>1</sup>

بعد ذلك توفي إمبراطور ألمانيا غريقا وأما الملك الفرنسي عاد معتذرا بالمرض لأراضيه وموت صلاح الدين الأيوبي في 27 صفر 589هـ / 1193م وتقسيم أولاده أقاليم مملكته وتدخل عمهم العادل سيف الدين في سلطتهم وحكمهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص183-218. المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م، ج1، ص215-224. ابن ثغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992/1413م، ج6، ص40-45. مجهول، ذيل وليم الصوري، تح: حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م، ص204-239.

<sup>2</sup> مجهول، حملة الملك ريتشارد إلى أراضى القدس المقدسة، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 1998/1418م، ج31، ص31-93. مجهول، ذيل وليم الصوري، ص163-216. ستيفن رنيسمان، المرجع السابق، ج3، ص47-90.

## المبحث الثالث: البابا أوربان الثاني و صكوك الغفران:

تحمل الحملات الصليبية على الشرق لاحتلال بيت المقدس جانبا طويلا من تاريخ الصراع بين الشرق والغرب، الذي كان في الأساس سياسيا تحت غطاء ديني بامتياز،<sup>1</sup> والغطاء الديني هنا كان فكرة البابا أوربانوس الثاني، بابا الكنيسة الكاثوليكية ذي الأصول الفرنسية، والذي ينسب له فكرة إرسال حملات حربية إلى المشرق العربي من اجل استعادة بيت المقدس من المسلمين، وفتح المجال أمام نهب ثروات الشرق.<sup>2</sup>

لم يكتف البابا أوربان الثاني بدوره في سفك الدماء، وإشعال شرارة الحرب بين الغرب والشرق تحت لواء المسيح وحماية الدين، ولكن اخترع الرجل أيضا ما يسمى بصكوك المغفرة ودخول الجنة من اجل بث الحماس في قلوب الفقراء للمشاركة في الحرب المقدسة إيدانا ببء ما يسمى تاريخيا "صكوك الغفران". فصاحوا بحماس شديد "هذه إرادة الله.... إن الله يريدنا..."، وحملوا شارة الصليب وتوجهوا نحو الشرق الإسلامي.

## أ- لمحة عن شخصية البابا أوربان الثاني:

هو أوربان الثاني اسمه الحقيقي أودو دو لاجيري "Eude de lagery" المعروف والمشهور باسم أوربان الثاني، ولد في شاتيون سيرمان على نهر المارون بفرنسا في 1042م، تلقى تعليما جيدا في سلك الرهبنة والكهنوت وأصبح بابا الكاثوليك سنة 1088م، كان صديق وتلميذ البابا جريجوروي السابع وهو صاحب أخطر خطبة تاريخية حيث ضل أثرها لقرون عديدة وطلب من الكفار أن يقيموا بالمقدس لأن أرضها أغنى وأرحب من أوروبا توفي البابا أوربان الثاني في روما عام 1099 بعد أسبوعين من استيلاء الصليبيين على المدينة المقدسة ولم يعلم نبأ النصر.

كان الأسلوب الذي استعمله أوربان الثاني في مجمع كليرمونت سنة 488 و 1095 1095 أسلوبا راقيا ذو إيداع بلاغي جاذبا مقتبسا فيه عبارات ونصوص كتاب الإنجيل بعهديه

<sup>1</sup> احمد رضا بك، المرجع السابق، ص 65-67. (أنظر الملحق رقم 04).

<sup>2</sup> وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ص 169-173.

القديم والجديد والذي حث فيها الحاضرين بالسير إلى الحج إلى بيت المقدس بدعوة تخلص قبر المسيح عليه السلام من أيدي المسلمين وامتلاً خطابه الصليبي بكل حرص ودهاء ومكر بمختلف عبارات الحنك السياسي لرجال الدين، ومن أهم ما جاء في خطاب البابا ما يلي:<sup>1</sup>

أولاً: وجه البابا حديثه إلى جنس الفرنجة من أجل التركيز على البعد الاثني أو العرقي، وأوضح أن الله قد ميزهم بموقع بلادهم وبعقيدتهم الكاثوليكية، وعمل على تذكيرهم بالبعد التاريخي من خلال أمجاد شارل مارتل وشارلمان وما قدماه للمسيحية من خدمات جليلة، من أهمية كحافز الذاكرة التاريخية في تشكيل تلك الظاهرة التاريخية الكبرى.<sup>2</sup>

ثانياً: أشار البابا إلى أن هناك أخباراً مؤسفة ومزعجة قدمت من الشرق مفادها أن جنسا ملعونا وهم الفرس) والصواب الأتراك) السلاجقة ذبحوا المسيحيين الشرقيين، وحولوا الكنائس إلى إسطبلات لخيولهم وأن دماء أولئك المسيحيين تتادى مسيحيين الغرب من أجل إنقاذهم من براثن أعدائهم الكفار.<sup>3</sup>

ثالثاً: عمل البابا على إثارة مطامع سامعيه في ثروات الشرق فأوضح أن الأرض في الغرب الأوروبي ولاسيما في فرنسا ضاقت بسكانها، وطلب من الناس الذهاب إلى الشرق حيث أرض كنعان التي تفيض لبنا وعسلاً، وفي ذلك الدليل الجلي الذي لا يقبل ارتياب مرتاب على أن البعد الاقتصادي للحركة الصليبية قد تم الإعلان عنه بصراحة كاملة منذ اللحظات الأولى ميلادها الهوس الديني العاطفي.

<sup>1</sup> سعيد عاشور، تاريخ أوروبا، ص 303 - 306

<sup>2</sup> حسن عبد الوهاب، معالم التاريخ الأوروبي الوسيط، ط الإسكندرية 2010م، ص 246، إسماعيل نوري الربيعي، تاريخ

أوروبا في العصور الوسطى قطر عمان 2002م، ص 96.

<sup>3</sup> جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين، ص 37.

رابعاً: وعد البابا كل من يحمل السلاح ويتجه إلى الشرق بأن تغفر ذنوبه وآثامه وبمعنى آخر قدم لهم الغفران الكنسي، أما إذا استشهد المرء في سبيل تحقيق هدفه فإنه يعد شهيداً من شهداء المسيحية الأبرار، وجميعها مغريات مهمة في عصر سادته ظاهرة.<sup>1</sup>

خامساً: اتجه البابا إلى الإشارة إلى بيت المقدس، وهي الجنة الأرضية قلب العالم، التي شهدت ميلاد السيد المسيح وطهرها بموته وذكر لمستمعيه أنها تتناديكم من أجل تخليصها من برائن محتليها من الكفار، وأود أن أقرر هنا أن تلك المدينة مثلت محوراً على قدر عظيم من الأهمية من أجل إثارة الشعور الديني لدى مستمعي البابا وفي أغلب النصوص التي وردت من قبل في تاريخ أوروبا القرون الوسطى أن خطاباً كان معبراً عن عصره يمثل هذه الصورة، كما لم تسمع عن خطاب حرك الجماهير الأوروبية الغفيرة عن مواطنها الأصلية إلى الشرق يمثل تلك الدرجة التي تحدثنا بها المصادر التاريخية المعاصرة، ولذلك لا ننظر إليه على أنه مجرد خطاب عادي، بل أنه إعلان ما يشبه الحرب العالمية في العصور الوسطى من جانب الغرب الأوروبي ضد الشرق الإسلامي، وذلك دونما مبالغة أو قولية أو اعتساف في الأحكام، بل من خلال شواهد التاريخ التي وقعت في أعقابه. ويلاحظ أنه في أعقاب إلقاء البابا لخطابه صاح الحاضرون صيحة واحدة هي *Deus le vult* أو الله يريد ذلك، وكانت صيحة المسيحية لمحاربة الإسلام وأهله، واتخذوا الصليب شعاراً ومن هنا كانت تسميتهم بالصليبيين.<sup>2</sup>

ومن المهم أن نلاحظ أن خطاب الباب أوربان الثاني افتتح مرحلة على جانب كبير من الأهمية في صورة الدعاية الصليبية، وهي دعاية قامت على أساس الانتقال الشخصي للعديد من المواقع ومخاطبة قطاعات مختلفة من البشر.

<sup>1</sup> Fulcher of Charters, A History of the Expedition to Jerusalem, trans. By Rita Riam, Tennessee 1967, pp62-65.

<sup>2</sup> إسحاق عبيد، روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين، ط1، القاهرة، 1970، ص83-86.

## ب- خطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمون عام 1095/هـ488م :

عندما سمع البابا أوربان أن الأتراك قد احتلوا المناطق الداخلية من أراضي بيزنطية وان المسيحيين خضعوا لشعب متوحش، هدام هزته مشاعر التقى والورع واجتاز، مدفوعاً بمحبة الله، الجبال هابطاً إلى أراضي فرنسا ودعا إلى مجلس يعقد في أوفرن، في مدينة كليرمونت، تألف هذا المجلس الذي كان قد بعث الدعوة للتحضير له في جميع النواحي، من 310 أعضاء من الأساقفة والقساوسة، وفي اليوم المحدد، التأم الجمع حول البابا أوربان فألقى فيهم خطاباً بليغاً تناول فيه الغرض الذي دعا من أجله. وبصوت مفعم بالأسى أخبرهم عن عذاب الكنيسة، ولقى موعظة بليغة عن العواصف الهوجاء التي تجتاح العالم الذي انحط فيه مستوى الديانة وبخشوع، حث الجميع على أن يسترجعوا قوة إيمانهم وان يثيروا في نفوسهم العزم على خذل الأعياب الشيطان، وأن يعملوا على أن يعيدوا للكنيسة المقدسة، التي أضعفها الأشرار مركزها المجيد التليد. فقال البابا أوربان: أيها الإخوة الأحباء يا خدام الله في هذه الديار، لقد أتيتكم أنا، أوربان، الحبر الأعظم، بإذن من الله حبر العالم أجمع، في هذه الفترة العصبية الحرجة، نذيراً من العناية الإلهية، وإنني لأمل أن يكون وكلاء سرائر الله صالحين مؤمنين لا يشوبهم رياء كورنتوس إذا كان أحدكم منحرفاً أو مخادعاً، بعيداً عن الاعتدال والتعقل والعدل، مانعاً كلمة الله على الأرض، فسأحاول بعون الله أن أقوم اعوجاجه، فالله قد جعلكم وكلاء على بيته حتى إذا ما حان الوقت زودتموه بما تيسر من القوت. وستحل عليكم البركة المؤكدة إذا ما وجدكم رب الوكالة مؤمنين، أنكم تسمون رعاة، فلا تتصرفوا كالأجراء. كونوا رعاة حقيقيين واحملوا عصيكم بأيديكم، ولا تغفلوا واحرسوا من جميع النواحي القطيع الذي عهد إليكم يوحنا، أما إذا خطف الذئب، بسبب إهمالكم وتقصيركم، خروفاً فإنكم لم تخسروا ما أعده الله لكم فحسب بل ستلقون في جحيم من حقت عليهم اللعنات بعد أن تقرعكم عصا الجراد، وكما جاء في الكتاب المقدس " أنتم منح الأرض، ولكن إذا فشلتكم فكيف يتم التمليح؟ أه كم من الرجال يجب أن يمنحوا، عليكم أن تملحوا، بملح حكمتكم المصلحة، الجهلاء الذين يتكالبون على ملذات هذا العالم وإلا فإنهم سينقلبون إلى حجارة بسبب طغيانهم وسيجدهم الله مفتقرين

إلى ملح الحكمة عندما يخاطبهم لأنه أن وجد فيكم، دوداً، أي خطايا، بسبب تقاعسكم عن القيام بواجباتكم، فسيأمر بالحال بطرحكم محتقرين في قرارة جهنم وبما أنكم لن تقدروا على أن تعوضوا هذه الخسارة له، فسيحكم عليكم باللعنة ويقصيكم في الحال من حضرته ويحرمكم من محبته. ولكن الذي يملح عليه أن يكون حكيماً بعيد النظر، متواضعاً. عليماً محباً للسلام، باحثاً عن الحقيقة، تقياً عادلاً، منصف وطيهاً، إذ كيف يجعل الجاهل غيره عالماً، أو المتعالي غيره متواضعاً والمدنس غيره طاهراً؟ إذا كان المرء يكره السلام فكيف يستطيع إحقاق السلام؟ وإذا ما تلوثت يداً أمرئ فكيف يستطيع تنظيف من تلوث بقذارة أخرى؟ فقد ورد في الكتاب " إن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة، إذن أصلحوا أنفسكم أولاً حتى لا تجوز عليكم الملامة إذا ما أصلحتهم من تحت وصايتكم. وإن أردتم أن تكونوا حقاً أخلاء الله فاعملوا عن طيب خاطر بما يرضيه. أريدكم على الأخص أن تراعوا شؤون الكنيسة، وإن تحافظوا على شرائعها حتى لا تضرب هرطقات المتاجرة بالدين جذورها بينكم، واعلموا أن البائعين والشارين، يلفحهم سوط الله سوف يقادون تعساء عبر أبواب ضيقة إلى الهلاك الشامل، صونوا حرية الكنيسة بكل مراتبها من القوى الدنيوية، وقوموا بدفع الأعراس من كل خيرات الأرض للرب بأمانة، فلا تباع ولا تستبقى فلتحق اللعنة على كل من يختطف اسقفاً، ولتلق اللعنة على كل من يختطف راهباً أو قساً أو راهبة، أو خدامهم، أو الحجاج أو التجار، ويمسهم بالأذى ويلحق الطرد من الكنيسة والحرمان منها على اللصوص وحارقي البيوت وعلى كل من؟ آه كم من الرجال يجب أن يمنحوا عليكم أن تملحوا، بملح حكمتكم المصلحة، الجهلاء الذين يتكالبون على ملذات هذا العالم، وإلا فإنهم سينقلبون إلى حجارة بسبب طغيانهم وسيجدهم الله مفتقرين إلى ملح الحكمة عندما يخاطبهم يمد لهم يد العون لقد قال جريجوري "علينا أن نعتبر بشكل خاص مدى قسوة العقوبة التي سننزلها فيمن يسرق من الآخرين، إذا ما حقت عليه لعنة الجحيم، لأنه لم يكن كريماً بما ملكت يده"، وذاك ما حصل للرجل الغني في الرواية المعروفة في الكتاب المقدس فهو لم يعاقب لسرقة أموال الآخرين بل لأنه أساء استعمال الثروة بعد أن حصل عليها، يقال يا إخوتي الأحباء أنكم رأيتم العالم وقد عاث

فيه الشر فساداً لأمد طويل وخاصة في بعض نواحي مقاطعاتكم كما قيل لنا، ولربما سبب تقصيركم في إحقاق العدل أن لا يكاد يجرؤ أحد على السفر في الطرقات مؤملاً السلامة، خوفاً من الخطف على يد قطاع الطرق في النهار، أو اللصوص في الليل، فهو معرض للعنف أو للاحتيال سواء كان في داخل المباني أو خارجها وعليه فإنه يتحتم عليكم تجديد المصالحة المعروفة باسم مصالحة "الله" التي أقرها الآباء المقدسون منذ أمد طويل، وإنني احضكم بشدة على أن تراعوا تنفيذها بدقة في كل أبرشية، لا بل أقول انه اذا ما نكت المرء، لطمع أو لكبر في نفسه، عهدود هذه المصالحة بملء إرادته فيلحق عليه الحرمان بالسلطة المخولة من الله، وبإرادة هذا المجلس ثم قال " بما أنكم يا أبناء الله قد وعدتموه بأن تحفظوا السلام بينكم، وان تخلصوا اكثر مما مضى في المحافظة على حقوق الكنيسة، فإن عليكم وقد قوم الله اعوجاجكم أن تؤدوا مهمة ملحة لكم والله، تستطيعون أن تظهروا فيها مدى صدق نواياكم، عليكم أن تسارعوا لمد يد العون لإخوانكم القاطنين في المشرق الذين يحتاجون إلى مساعدتكم وطالما التمسوها، أن الأتراك وهم شعب فارسي قد هاجمهم، كما يعلم الكثيرون منكم، وتقدموا داخل الأراضي الرومانية إلى أن وصلوا إلى ذلك الجزء من البحر المتوسط الذي يدعى ذراع القديس جورج، لقد انتزعوا شيئاً فشيئاً من أراضي المسيحيين، كما وهزمهم في سبع معارك حتى الآن، وقتلوا وأسروا الكثيرين، وهدموا الكنائس ودمروا مملكة الله، وإن سمحتم لهم بأن يتابعوا عدوانهم يصبح احتلالهم وقهرهم لشعب الله المؤمن اشمل واعم، لذا، وبصلاة خاشعة، فإنني، لا بل الله وليس أنا، يحتكم يا جنود المسيح على أن تحضوا الرجال مهما كانت مراتبهم، فرساناً كانوا أم مشاة أغنياء كانوا أم فقراء، أن يسارعوا لسحق هذا الجنس الخسيس من أراضينا ويمدوا يد العون للسكان المسيحيين قبل فوات الأوان، إنني أخاطب الحاضرين، واعلن للغائبين وعلاوة على ذلك فإن يسوع المسيح يأمر بما يلي : كل من يذهب إلى هناك سوف تغفر له كل خطايه اذا ما واجه حقه زاحفاً في البر أو عابراً البحر أو مقاتلاً الكفار، إنني امنح ذلك لكل من يذهب، مستمداً القوة من السلطة التي وضعها الله في، يا خزينا ويا عارنا، اذا ما انتصر جنس يتسم بهذه الحقايرة

والانحطاط وتستعبده الشياطين والعفاريت، على شعب انعم الله القدير عليه بالأيمان وتباهى باسم المسيح، أه كم من المعايير سترمون بها حتى من الرب نفسه اذا لم تقوموا بعون من يعتبرون مثل أنفسكم في الدين المسيحي، وأضاف البابا : دع أولئك الذين اعتادوا على شن حروبهم الخاصة بطيش على المؤمنين، أن يزحفوا على الكفار بحرب تبدأ الآن ولا تنتهي إلا بالنصر، وليصبح أولئك الذين طال كونهم لصوصاً جنوداً للمسيح دع أولئك الذين حاربوا في الماضي ضد إخوانهم وأقاربهم يحاربون بحق ضد البرابرة. دع أولئك الذين كانوا يستأجرون لقاء عدة قطع من الفضة متى يحصلون الآن على ثواب مخذ دع أولئك الذين كانوا ينهكون أنفسهم متلفين أجسادهم وأرواحهم يعملون الآن للمجد المثني.

أجل فعلى هذه الناحية سيقف التعساء والفقراء ن وعلى تلك السعداء والأثرياء، هنا أعداء الله، وهناك أصدقاؤه لا تدعوا حائلاً يعق من يريد الذهاب، دعهم يرتبون أمورهم، ويجمعون أموالهم، وعندما ينتهي فصل الشتاء ويحل الربيع، دعهم يبدؤون بحماس هذه الرحلة في رعاية الله".<sup>1</sup>  
إن تعاليم الكنيسة تقضي بأن يقوم كل واحد منهم بالاعتراف بذنوبه أمام الكاهن ويقوم بمراسم الكفارات.<sup>2</sup>

وكانت تعاليم الكنيسة الكاثوليكية تعلن أنه بالاعتراف وقيام المعترف بما توصه به الكاهن من أعمال كفارة وإعلان الحل أو غفران الخطايا يحصل المعترف على رفع جرم الخطايا عنه... لكن يبقى بعد ذلك آلام المطهر وكانت الكنيسة تمنح هؤلاء غفرانا تخفف عنهم كما يعتقدون ووفي أواخر العصور الوسطى كانت هذه الغفران أو صكوك الغفران تباع لقاء قدر من المال بعد ذلك أعلنت الكنيسة أنه يمكن للأحياء أن يشتروا صكوك الغفران لأعزاءهم الراحلين".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد صالح منصور، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية، ط1، بني غازي، 1996م، ص264.

<sup>2</sup> فوشيه الشارترى، المصدر السابق، ص31-37.

<sup>3</sup> جاد المنفلوطي، تاريخ المسيحية (المسيحية في العصور الوسطى)، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، 1978م، ص97.

وقد منحت صكوك الغفران منذ القرن التاسع، وكان أول صك بالغفران الكلي هو الذي عرضه إربان الثاني في عام 1095 م، على من في الحروب الصليبية الأولى.<sup>1</sup>

توسعت الكنيسة في عمليات توزيع صكوك الغفران، ووجدت البابوية في الصكوك مورداً مالياً غزيراً سهل المنال، وأخذ الباباوات يرسلون مندوبين عنهم إلى مختلف الأقاليم في أوروبا الغربية لبيع صكوك الغفران، وأقبل الأفراد على شراء هذه الصكوك كل على حسب مقدرته المالية، بل وشرائها من أجل أموالهم نيابة عنهم وذلك مغفرة لذنوبهم.<sup>2</sup>

كان بيع صكوك الغفران، يتم بناءً على مرسوم بابوي وكان هذا عملها التأكيد على نصيب البابا في الدخل، وكان البابا يمنح الإذن ببيع صكوك الغفران في منطقة معينة حتى يستطيع الموظف المستفيد أن يدفع للبابا بعد ذلك ثمن منصبه الجديد،<sup>3</sup> ويلوح أن الرغبة في الحصول على الأموال من بيع صكوك الغفران قد تجاوزت كل حد معقول وغير معقول، فأصبحت هذه الصكوك تباع بالجملة ومقدماً لغفران جميع الخطايا سواء التي ارتكبتها الإنسان في ماضيه أو التي سوف يرتكها في مستقبل أيامه، مما يعد تحريضاً سافراً على الانغماس في الخطايا والآثام طالما أن مرتكبا سيكون بمنجاة من عذاب الآخرة، وزاد في مهزلة بيع صكوك الغفران أن الباباوات كانوا يعهدون إلى بعض المصارف المالية في ألمانيا ببيع صكوك الغفران إلى عملاء البنك، فانتقلت المسألة من عملية دينية إلى عملية مصرفية لاحتها وسداها حصول الكنيسة على أموال ضخمة تحت ستار ديني هو صكوك الغفران التي بدت للكثيرين وكأنها تذاكر تبيح لحاملها دخول الجنة دون أي عناء أو مشقة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جاد المنفلوطي، المرجع السابق، ص 98-99.

<sup>2</sup> عبد العزيز الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982م، ص 368.

<sup>3</sup> جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ص 39.

<sup>4</sup> عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 369.

## المبحث الرابع: المجمع الدبلوماسي والخطابات الكنسية:

## أولاً: المجمع:

ومنذ أواخر القرن السادس الهجري الحادية عشر ميلادي بدأت الباباوات باستخدام المجمع الدينية في الدعوة للحروب الصليبية والتشجيع فيها والتحريض ضد المسلمين وكان أول وأكبر رجال الدين الذين استخدموا هذه المجمع الكنسية الدينية في الدعوة للحروب والتحريض لها هو البابا "أودو دولاجيري Eude de lagery المعروف باسم أوربان الثاني || Urbain ، ولعل أبرز هذه المجمع البابا للإفصاح عن فكرته ما يلي: <sup>1</sup>

## 1- مجمع بياسينزا : (488/1095) Piacenza

إن فكرة محاربة المسلمين واستيلاء الأوروبيين على بلادهم القديمة دارت في عقول بعض الباباوات منذ قرن قبل الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي، من أجل تحقيق هذه الأهداف بدأ البابا أوربان الثاني في عقد أحد أول المؤتمرات والمجمعات في العالم المسيحي في الجهات الشمالية من إيطاليا في مؤتمر بياسينزا Piacenza، التي هي مدينة تقع شمال إيطاليا، احتلها الرومان في 218 ق. م والقوط الشرقيون سنة 546م عقد فيها قربان الثاني مجمع الدعوة للحملة الصليبية الأولى سنة 1095م.<sup>2</sup>

شيلة في أوائل سنة 1095 توجه البابا أربعة الثاني من روما نحو شمال إيطاليا ودعا ممثلي الكنيسة الغربية للاجتماع به في أول مجمع كبير لبابويته بمدينة بياسينزا Piacenza والذي انعقد في الفترة ما بين 01 و08 مارس 1095م، حضر هذا المجمع الكبير الكثير من أولئك الرهبان والقساوسة والحكام العلمانيون، وكان من الوافدين على هذا المجمع أرسل مبعوثين من قبل الإمبراطور البيزنطي ألكسيس الأول كومنين، Alexis | Comnène م-1081

<sup>1</sup> ستيفن رنيسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ص156.

<sup>2</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ص231.

مونرود مكسيموس، تاريخ الحروب المقدسة، ص07.

1118، الذين جاءوا لطلب النجدة من البابا أوربان الثاني، والتماس المساعدة من أمراء وفرسان الغرب الأوروبي لقتال السلاجقة المسلمين بالشرق الإسلامي.

فقد دعا في مجمع بياسينزا أساقفة كل من (إيطاليا، بورجنديا، ألمانيا، بافاريا...) وغيرهم من أساقفة ورجال الدين من الغرب المسيحي للنظر في المسائل الداخلية للكنيسة الرومانية لمناقشتها، وضرورة مساعدة الإمبراطورية البيزنطية عسكريا للتخلص من المسلمين ومن أعدائهم النورمان في جهة إيطاليا نفسها، فأظهر أوربان الثاني البابا روح العطف اتجاههم إذ أنه وجد فرصة ذهبية لتحقيق الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية ليكون هو الزعيم الأوحد للعالم المسيحي وصاحب أكبر فضل في مد جسور العلاقات بين الشرق والغرب المسيحيين.<sup>1</sup> كما حرص على تحرير القبر المقدس وحماية الحجاج المسيحيين إلا أنه لم يحقق الاستجابة المطلوبة رغم أنه نجح في توطيد وتقوية مركزه الديني في العالم المسيحي، وفي هذا الاجتماع بالأساقفة وصل وفد من الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس الذي حقق عدة نجاحات على خصومه السلاجقة بسواحل بحر مرمرة إلى أوربان الثاني طالبا منه دعم البيزنطيين عسكريا لدفع خطر السلاجقة وتهديداتهم المستمرة لآسيا الصغرى وبلاد الأناضول.<sup>2</sup> اتفق المجتمعون على مساعدة الإمبراطورية البيزنطية ضد أعدائها السلاجقة وأجمعوا على فكرة تخليص الأماكن المقدسة بفلسطين من أيدي المسلمين لكن هذا المجمع لم يظهر له مفعول في انطلاق الحركة الصليبية ولم تحصل فيه استجابة كافية لدعوة البابا من قبل جمهور الحاضرين فبمجرد انتهاء المجمع وانصرافهم فتر حماسهم وقلت رغبتهم في احتضان وتنفيذ مشروع الحملة الصليبية إلى الشرق.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> لويس ارشبياد، القوة البحرية والتجارية (في حوض البحر المتوسط)، تر: احمد محمد عيسى، القاهرة، د. ت، ص377.

<sup>2</sup> جوزيف نسيم، العرب والروم واللاتين، ص25.

<sup>3</sup> عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنيسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني، ط1، دار دمشق، سوريا، 1980م، ص87-89. (أنظر الملحق رقم 05).

كان من أسباب فشل هذا المؤتمر الخلاف المتحكم بين البابا أوربان الثاني وإمبراطور ألمانيا هنري الرابع 1056-1105م حول قضية التقليد العلماني، حيث خاب أمل البابا في هذا المجمع فعزم على التحضير لعقد مجمع آخر ليعلن فيه عن خطته الصليبية ومشروعه الشرقي المقدس، فاختر بذلك مدينة كليرمونت الفرنسية.<sup>1</sup>

## 2- مجمع كليرمونت فيرون (Clermont Ferrand) 488 (1095م):

بعد فشل المجمع الكنسي بياسينزا الإيطالي في إثارة حماس الشعوب بغرب أوروبا، قرر أوربان الثاني عقد مجمع آخر له أهمية أكبر وصدى أبعد مما سبقه فلجأ لإقامة نشاط دبلوماسي حثيث وبجولات تبشيرية في عديد من المناطق بفرنسا بهدف دعوة وإقناع الأساقفة والأمراء وبعض الملوك أو رؤساء الكنائس والأديرة وممثليهم غرب أوروبا بالحضور هذا المجمع الأوروبي الكبير.<sup>2</sup>

قام البابا أوربان الثاني ببعث رسائل إلى أساقفة كل من فرنسا والبلاد المجاورة لها، يطلب منهم الاجتماع في مدينة كليرمونت لمناقشة بعض المسائل الكنسية وقضية الأراضي المقدسة بفلسطين وقرر أن يعقد هذا المجمع يوم 18 نوفمبر وكان هذا المجمع لمدة عشرة أيام إلى غاية 28 نوفمبر من نفس الشهر الموافق لـ 12 ذو القعدة إلى 22 ذو القعدة 488هـ.<sup>3</sup>

انعقد هذا المجمع المسيحي في "أوفيرون" في مدينة كليرمونت بفرنسا، تألف هذا المجلس الذي كان قد بعث الدعوة للتحضير له في جميع النواحي من (310 عضوا من الأساقفة والقساوسة، أي حضره 12 من رؤساء الأساقفة، و84 أسقفا و90 من رجال الدين تقريبا كانوا كلهم فرنسيين).<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد المطوي، المرجع السابق، ص46.

<sup>2</sup> مونرود مكسيموس، المرجع السابق، ص90.

<sup>3</sup> هانس ابرهارد ماير: المرجع السابق، ج1، ص19-20. (أنظر الملحق رقم 04-05).

<sup>4</sup> احمد رضا بك، المرجع السابق، ص65-67.

إذ فيه اعتلى البابا أوربان الثاني منصبه وخطب فيه أقوى وأشهر الخطب في تاريخ العصور الوسطى وهذا مقطع من خطابه قائلاً: «لقد جعل الله أمامكم ميناء أميناً هادئاً فادخلوه بمنحكم الله أمناً دائماً ولا يحول بينكم وبينه سوى متاعب خفيفة تقتحمونها لمكافحة الأتراك، اذهبوا وقاتلوا أعداء الله....»<sup>1</sup>.

كما حضر المجمع جمهور غفير من النبلاء والفرسان والإقطاعيين وأتباعهم، وكذلك عدد هائل من عامة الشعب والفلاحين والفقراء، ودرست في هذا المجمع العديد من مسائل ومشاكل الكنيسة الغربية الكاثوليكية وفي (21 ذو القعدة 488 هـ/27 نوفمبر 1095م). بعدها خرج البابا أوربان الثاني ليقوم بخطبته الشهيرة التي دعا فيها لإنقاذ إخوانهم المسيحيين في المشرق.<sup>2</sup> تطرق المجمع لمناقشة مسائل عديدة تتعلق بأوضاع الكنيسة الكاثوليكية الغربية؛ كتحريم السيمونية وتأكيد مراعاة قانون العروبية لكبار رجال الدين والهدنة الإلهية، وكذلك لتوقيع عقوبة الحرمان على ملك فرنسا" فيليب الأول (1060-1108) (Philippe) " الذي لم يحضر المجمع والمتهم بالعلاقة غير الشرعية مع الأميرة" بيرترادا مونتغيرات"<sup>3</sup>.

أقيمت منصة للبابا أوربان الثاني خارج كاتدرائية المدينة، وفي اليوم التاسع من جلسات المجمع الموافق ليوم 27 نوفمبر 1095 م، حتى يتسنى الجمهور الحاضرين الاستماع إلى خطبة البابا الشهيرة التي دعاهم فيها مناشداً الرجال أن يهبوا لإنقاذ إخوانهم المسيحيين في الشرق، حينما أدلى بالعبارات التالية...»: «اذهبوا في هذه الرحلة تكفيرا عن خطاياكم واثقين من مجد مملكة السماء الخالد، بأن يتخلى كل واحد منكم عن أنانيته خاصة الفرسان منهم ويحمل الصليب...»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحافظ نقر، المرجع السابق، ص58. حسن حبشي، المرجع السابق، ص128.

<sup>2</sup> كين موريس، المرجع السابق، ص109. سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص85.

<sup>3</sup> ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص41-43.

<sup>4</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص87.

\*وجه البابا حديثه إلى جنس الفرنجة من أجل التركيز على البعد الاتني أو العرقي، وأوضح أن الله قد ميزهم بموقع بلادهم وعقيدتهم الكاثوليكية، وعمل على تذكيرهم بالبعد التاريخي من خلال أمجاد شارل مارتل وشارلمان وما قدماه للمسيحية من خدمات جليلة كأهمية حافزة للذاكرة التاريخية في تشكيل الظاهرة التاريخية الكبرى للمسيحية.

عمل البابا على إثارة مطامع سامعيه في ثروات الشرق فأوضح أن الأرض في الغرب الأوروبي ولا سيما في فرنسا ضاقت بسكانها، وطلب من الناس الذهاب إلى الشرق الإسلامي حيث أن أرض كنعان تفيض لبنا وعسلا، وفي ذلك الدليل الجليل الذي لا يقبل ارتياب مرتاب على أن البعد الاقتصادي للحركة الصليبية قد تم الإعلان عنه بصراحة كاملة منذ اللحظات الأولى لميلادها.<sup>1</sup>

وفي فترة قصيرة انتشرت هذه الدعوة في أنحاء غرب أوروبا في كل من جنوب فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وإقليم الراين عن طريق رجال الدين والكنائس والمبشرون ولم يكتفي البابا بما حققه في هذا المجمع فطلب من كل الأساقفة أن يبشروا بالحروب الصليبية في المناطق التي ينتمون إليها حتى تكون الدعوة عامة.<sup>2</sup>

يقول المؤرخ فوشيه الشارتوري: "يا خدم الله في هذه الديار لقد أتيتكم أنا أوربان الحبر الأعظم، بإذن من الله حبر العالم أجمع، في هذه الفترة العصيبة الحرجة نذيرا من العناية الإلهية، وإنني لأمل أن يكون وكلاء سرائر الله صالحين مؤمنين لا يثوبهم الرياء، أريدكم على الأخص أن تراعوا شؤون الكنيسة، وأن تحافظوا على شرائعها حتى لا تضرب هرطقيات المتاجرة بالدين جذورها بينكم".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص 40.

<sup>2</sup> يوشع برأور، المرجع السابق، ص 35.

<sup>3</sup> فوشيه الشارتوري، تاريخ الحملة إلى القدس، تر: زياد العسلي، ط1، بيروت، 1909م، ص 35-36.

## 3- مجمع الاتيران الأول (1123 م / 516 هـ)

ويعرف أيضا باسم المجمع اللاتيراني الأول، وتعتبره الكنيسة الكاثوليكية المجمع المسكوني التاسع انعقد بناء على دعوة البابا كاليكستوس الثاني 518\_523 هـ 1129/1119م، اسمه الحقيقي لامبيرتو سكانا بيتشي كان كاردينالا أسقفا لمدينة أوستي، انتخب لمنصب البابوية في سنة 518هـ / و 1124م، عرف بذكائه واستقامتها ساعده على توليه لهذا المنصب في قصر اللاتيران بروما أشار فيه الأساقفة على أن القسم أو اليمين على المشاركة في الحملة الصليبية سواء في بيت المقدس أو إسبانيا، يعد قسما صليبيا واحدا وذلك يعني أن أي مشارك في الحروب الصليبية له نفس الامتيازات والغفران رغم اختلاف الوجهة. فهي متساوية الحقوق.<sup>1</sup>

فانعقد هذا المجمع دعوة من البابا كاليستوس الثاني بعيد انتخابه بابا في كاتدرائية القديس يوحنا اللاتيراني في روما ومنها اشتق اسمه، حضر المجمع 300 أسقف و600 رئيس دير، وصادق البابا على وثائقه التي ناقش فيها ما يلي:<sup>2</sup>

- هذا المجمع أراد أن يضمن نوعا من التوازن والتساوي في توجيه أعداء الصليبيين والراغبين في المشاركة بالحملة الصليبية والمعلنة من طرف البابوية ضد المسلمين في بلاد الأندلس قبل 1095م، أو التي حثت على توجيهها إلى فلسطين. لأن نفس الاتجاهين يمثلان مهمة مقدسة واحدة مشتركة وهي تحرير الأراضي المسيحية وانتزاعها من قبضة المسلمين في الغرب والشرق، وبالتالي فالمقر مقاتلين النصارى من الإسبان بالنسبة للبابوية هم المعنيون بالالتحاق بحركة الاسترداد للأراضي المسيحية الجارية ضد المسلمين في بلاد الأندلس.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> رياض حمود السعدون، اليهود والاضطراب السياسي في روما، مجلة كلية التربية، العدد 15، جامعة واسط 2014، ص226-237.

<sup>2</sup> قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص92.

<sup>3</sup> جوناثان ريلي سميث، ما الحروب الصليبية، ص32.

## 4- مجمع فيزلاي 541هـ/1146م:

جرت جلسات هذا المجمع في مدينة فيزلاي، وهي مدينة بفرنسا تقع بمقاطعة أفالون التابعة لإقليم بور جنديا وبالتحديد في جنوب باريس، عقد هذا المجمع في 11 رمضان 540 هـ/31 مارس 1146 م بفرنسا بأمر من البابا أو جينيوس الثالث على إثر بلوغه خبر الهزيمة التي تلقاها الكيان الصليبي في بلاد المشرق بسقوط إمارة الرها الصليبية بيد المسلمين تحت قيادة الأمير السلجوقي المسلم عماد الدين زنكي في 6 جمادى الثاني 539هـ/ 23 ديسمبر 1144م بعد حصار شاق وطويل.<sup>1</sup>

لم يحضر البابا شخصيا هذا المجمع وكلف مندوبه الشخصي القديس برنارد رئيس دير كليرفو لقراءة منشوره البابوي على الحاضرين هناك من: فرسان، ورجال الدين، وأشراف، ونبلاء، وملوك، وكان من بين الحضور لويس التاسع ملك فرنسا، وبهذا ألقى القديس برنارد خطابه الذي دعا فيه إلى المشاركة في تنظيم حملة صليبية جديدة لاسترجاع الرها من أيدي المسلمين ووعد كل من يشارك في هذه الحرب بالغفران الكامل لذنوبه.<sup>2</sup>

وإلى جانب الدور الذي قام به القديس " برنارد في مجمع فيزلاي ونجاحه في حشد الجماهير المسيحية وإقناعها بالمشاركة في الحملة الصليبية الثانية، قام البابا " أوجينيوس " الثالث بدوره هو الآخر بتحركات ديبلوماسية لنفس الغرض، فغادر مدينة فيتربو بإيطاليا التي كان مقيما بها حينما بلغه نبأ سقوط الرها خلال سنة 1145م، حيث غادرها في جانفي 1147م، فأجتاز جبال الألب إلى فرنسا قصد زيارة الملك لويس السابع والإشراف على إعداد الحملة الصليبية الثانية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ستيفن رنيسمان، المرجع السابق، ج2، ص407.

<sup>2</sup> أبي العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1998م، ج4، ص12. ستيفن رنيسمان، المرجع السابق، ج2، ص407.

<sup>3</sup> ستيفن رنيسمان، المرجع نفسه، ص413.

وصل أوجينيوس الثالث لمدينة ليون بشرق فرنسا يوم 11 شوال 541 هـ/22 مارس 1147م، وتوجه إلى مدينة ديجون والتقى بلويس التاسع وخططا من أجل الإعداد لحملة صليبية ثانية مسارها إلى الشرق.

واجتمع مرة أخرى أوجينيوس الثالث في 04 محرم 542 هـ/11 جوان 1147م، مع الملك الفرنسي لويس التاسع بمدينة سانت دينيه لكي يطلع على آخر الترتيبات والاستعدادات للحملة الصليبية الثانية التي تنطلق من فرنسا نحو إيطاليا، وبعد أن اطمأن أوجينيوس الثالث على تلك الترتيبات والاستعدادات رجع إلى إيطاليا محمدا 1147م، كآخر أجل لتحقيق الأهداف المنشودة.<sup>1</sup>

### ثانيا: الخطابات والرسائل البابوية:

لقد نجحت البابوية بوسائلها المختلفة في توحيد الصف الكاثوليكي النصراني بالرغم من تعدد لغات شعبي واختلاف عاداته وسلوكياته ولم تستطع الوصول لهذا النجاح لو لم توفق بين التبرير الأخلاقي للحرب وبين الحركة الصليبية حيث أن البابوية في القرن الحادي عشر بدأت بانتهاج أساليب جديدة بهدف حشد الجماهير وذلك عن طريق عقد مجتمعات وإلقاء خطابات بابوية ذات أسلوب إبداعي راقى ومؤثر للوصول للأهداف المنشودة.<sup>2</sup>

#### 1-خطابات البابا أوربان الثاني:

إن الأسلوب الذي استعمله البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت في 27 نوفمبر 1095م/ 488هـ، كان أسلوب ذو إبداع بلاغي جاذب مقتبسا فيه عبارات ونصوص من كتاب الإنجيل بعهديه القديم والجديد، والتي حث فيه الحاضرين بالسير إلى الحج إلى بيت المقدس بدعوة تخلص قبر المسيح عليه السلام من أيدي المسلمين وامتأ خطابه الصليبي

<sup>1</sup> ستيفن رنيسمان، المرجع السابق، ج2، ص415.

<sup>2</sup> احمد المسيلي، دور البابوية في الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي(488-588هـ/1095-1192م)، رسالة ماجستير، اش: العزيز بوكنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2016م، ص177.

بمختلف أساليب التهجم ونعوت الاحتقار ضد المسلمين مستخدما مختلف عبارات التحريض وأساليب الإغراءات مقابل مهاجمة المسلمين.

في مستهل كلامه أشار البابا بالحشود الجماهيرية الحاضرة وبالبلاد الفرنسية التي احتضنت هذا الحدث التاريخي الكبير، مبرزاً سبب عقده المجمع بكليرمونت في هذا الوقت تحديداً وسط هذه الظروف الخاصة، حيث قدم بياناً لحالة الشرق وما أصابه من دمار وخراب تسبب فيه المسلمين، والذي طال كذلك المقدسات المسيحية هناك، كما تطرق البابا إلى شكاوى ونداءات الاستغاثة التي جاءت من طرف مسيحيي الشرق لزعماء الغرب.<sup>1</sup>

سعى البابا في خطابه هذا إلى إبراز وسرد معاناة الشرقيين المسيحيين والحجاج في الأراضي المقدسة بفلسطين والاضطهادات التي تواجههم من طرف أيدي المسلمين داعماً وجهة نظره هذه بقوله: «ينبغي أن يسير الأغنياء والفقراء سواء، ويكفوا عن قتل أحدهم الآخر وأن يباشروا عوضاً عن ذلك القتال الحق، فيؤدون ما أمر الله به أن يعمل، وأنه سيكون مرشداً وهدياً لهم....»<sup>2</sup>.

لقد صاح البابا أوربان الثاني قائلاً: «أيها الإخوة الأحياء، يا خدام الله في هذه الديار، لقد أتيتكم أنا، أوربان، الحبر الأعظم، بإذن من الله حبر العالم أجمع، في هذه الفترة العصيبة الحرجة نذيراً من العناية الإلهية، وإنني أمل أن يكون سرائر الله صالحين مؤمنين لا يشوبهم رياء»، وأيضاً «إذا كان أحدكم منحرفاً، أو بعيداً عن الاعتدال والتعقل والعدل، مانعاً كلمة الله على الأرض، فأنا أحاول بعون الله أن أقوم اعوجاجه، فالله قد جعلكم وكلاء على بيته حتى إذا ما حان الوقت زودتموه بما تيسر من القوت وستحل عليكم البركة المؤكدة إذا ما وجدكم رب الوكالة مؤمنين».<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عادل زيتون، المرجع السابق، ص 85. وانظر كذلك: ستيفن رنيسمان، المرجع السابق، ج 1، ص 161.

<sup>2</sup> ستيفن رنيسمان، المرجع نفسه، ص 161-162. (أنظر الملحق رقم 04-05).

<sup>3</sup> Kurt villads Jensen, « Bishops on crusade », within a book medieval Bishops between Diocese and Court, Editors: Anthony John Lappin with Elena Balzamo, (stocholm : Kungl. Vitterhets historie och antikvltets akademien, 2018), p89.

وبعد أن قدم البابا هذه الصورة القائمة على تعبئة وحشد الجماهير وتحريضها على الشرق الإسلامي، أعلن الحرب الصليبية في كلمات حركت العواطف والنفوس وأنهى ذلك بتوجيهه نداءه الشهير قائلاً: «...فلينطلق المسيحيون بالغرب لنجدة الشرق...».

واختتم البابا أوربان الثاني هذا الخطاب والمجمع الصليبي التحريضي، مطالباً الحشود المسيحية الحاضرة هناك بأن يشاركوا في الإعداد للحملة الصليبية دون تأجيل.<sup>1</sup>

### يقول المؤرخ فوشيه الشارترى (foucher de chartres):

" يا خدم الله في هذه الديار، لقد أتيتكم أنا أوربان، الحبر الأعظم بإذن الله حبر العالم اجمع. هذه الفترة العصيبة الحرجة نذيراً من العناية الإلهية، وأني لأمل أن يكون وكلاء سرائر الله صالحين مؤمنين لا يثوبهم رياء، أريدكم على الأخص أن تراعوا شؤون الكنيسة، وان تحافظوا على شرائعها حتى لا تضرب هرطقيلت المتاجرة بالدين جذورها بينكم...».<sup>2</sup>

أما وليم الصوري فيقول: «لقد دخل الكلاب إلى الأماكن المقدسة، وجرى تدنيس المقدسات، وإذلال الناس عبدة الرب... كما أن كنيسة القيامة تتحمل حكمهم، وقد دنستها قذارة الذين ليس لهم نصيب في القيامة... لذلك سلحوا أنفسكم بغيرة الرب أيها الإخوة، وشدوا احزمه سيوفكم على أوساطكم، إننا ننصكم ونأمركم بإزالة آثامكم...».<sup>3</sup>

### \*خطابات أخرى للبابا أوربان الثاني:

لم تكن خطبة البابا أوربان الثاني بكليرمونت فيرون بفرنسا الخطبة الوحيدة التي ألقاها، بل أنه واصل سعيه وراء تجديد دعوته للحملة الصليبية الأولى وكان ذلك بأربعة خطابات أو رسائل أخرى متجهة إلى سكان البعض من أقاليم الغرب الأوروبي لمساندته في مشروعه الصليب الكبير لاحتلال المشرق الإسلامي وتتمثل هذه الرسائل الأربعة فيما يلي:

<sup>1</sup> منصور محمد صالح، المرجع السابق، ص192.

<sup>2</sup> فوشيه الشارترى، المرجع السابق، ص32-35.

<sup>3</sup> وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ص169-173.

1- خطاب البابا أوربان الثاني إلى كل المؤمنين بالفلاندر في ديسمبر 1095م، أكد فيه البابا على ضرورة طاعة مندوبه البابوي ادهيمار الذي عينه مندوباً له في لي مدينة لي بوي Puy على رأس الحملة الصليبية الأولى.<sup>1</sup>

2- خطاب موجه من البابا أوربان الثاني إلى كونتات بيسالوا، أمبورياس، ووسيلون، سردانيا، وفرسانهم ما بين جانفي 1096م إلى غاية 29 جويلية 1099م، وجه هذا الخطاب إلى فرسان المقاطعات المذكورة سابقاً ليحثها على قتال المسلمين بالأندلس مبيناً لهم أن هذا العمل مساوياً للاشتراك في الحملة الصليبية إلى الشرق.<sup>2</sup>

3- وجه هذا الخطاب إلى أتباع البابا في بولونيا في 10 سبتمبر 1096م، دعا فيه للمشاركة في تحرير كنيسة الشرق مقابل الخلاص الأبدي لأرواحهم وحدد فيه بعض من شروط المشاركة في هذه الحملة كالحصول على الإذن من رؤساء الأساقفة والرهبان والقساوسة.

4- خطابه إلى جماعة دير فالومبورسا في 7 أكتوبر في 1096م، أعاد البابا في هذا الخطاب تذكير رهبان الدير بشروط المشاركة في الحملة الصليبية بالنسبة لرجال الدين ونفس الشروط المذكورة في خطابه السابق في بولونيا.<sup>3</sup>

## 2/ خطاب البابا أوجينيوس الثالث Eugenius م 539/1145هـ:

استمر باباوات خلال القرن الثاني عشر ميلادي بالقيام بخطابات أخرى بعد البابا أوربان الثاني بنفس سياقه ومنهجه، غير أنهم وضعوا صياغة جديدة لخطاباتهم من خلال إصدارها في شكل مناشير أو مراسيم أو بابوية صليبية رسمية أعلنوا بها عن الحملات الصليبية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> يوشع برأور، عالم الصليبيين، تر: قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المربوطية، مصر، 1999م، ص188.

<sup>2</sup> قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى، ص90. وانظر كذلك: يوشع برأور، المرجع السابق، ص189.

<sup>3</sup> قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص89-92.

<sup>4</sup> جوناثان ريلي سميث، ما الحروب الصليبية، ص200-202. وانظر كذلك: عبد الحفيظ محمد علي، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس وأثرها على تاريخ الحركة الصليبية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1984م، ص7-32.

وكان يعتلي كرسي البابوية سنة 1144م/ 539هـ عندما استطاع الأمير المجاهد عماد الدين زنكي أن يفتح الرها، فأصدر أوجينيوس الثالث مرسوما داعيا أوروبا لحملة صليبية جديدة على بلاد الإسلام، للثأر للدين المسيحي وأطلق عليه عنوان "قدر الأسلاف" واستطاع بالفعل استجابة لويس السابع وكونراد الثالث ملكا فرنسا وألمانيا لنداء البابا وشن حملة صليبية ثانية والتي تحطمت على أبواب دمشق سنة 543هـ/1148م.

ففي 1 ديسمبر (539-547هـ/1145-1153م)، أرسل البابا أوجينيوس الثالث Eugenius مرسوما بابويا إلى الملك لويس السابع والأمراء في فرنسا يحثهم على القيام بحملة صليبية جديدة ضد الإسلام والمسلمين، وإنقاذ المسيحيين والكيان الصليبي من الخطر الإسلامي. وبالإضافة إلى ذلك أرسل "وثيقة العظة" **Exhortation** دعا فيها النبلاء والأمراء والملوك باعتبارهم حماة الكنيسة أن يقوموا بالدفاع عن الأراضي المسيحية في العالم الإسلامي لينالوا غفران ذنوبهم خاصة على إثر سقوط إمارة الرها الصليبية على يد عماد الدين زكي في 1044م.<sup>1</sup>

وقد أعاد البابا أوجينيوس الثالث إصدار هذا المنشور ثانية في 01 مارس 1146م مع تغيير طفيف في النص الأصلي للمرسوم الأول وذكر فيه إضافة: «أن البابا أوربان الثاني كان قد دعا أبناء الكنيسة الرومانية المقدسة من مناطق مختلفة من العالم من أجل تحرير الكنيسة الشرقية...»، ويستمر بقوله في المنشور: «... وهكذا فباسم الرب نناشدكم ونطلب منكم، ونأمركم جميعا للذهاب، وفي مقابل ذلك نمحکم غفران خطاياكم عندما تلبون نداء الله ولا سيما الأقوياء منكم والنبلاء. وتجهزوا أنفسكم بكل عناصر القوة لمقاومة الجماهير الغفيرة من أعداء النصرانية».<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جوناثان ريلي سميث، تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية، ص71. وانظر كذلك: ستيفن رنيسمان، المرجع السابق، ج2، ص399.

<sup>2</sup> جوناثان ريلي سميث، ما الحروب الصليبية، ص49-50.

وهذا كان منشوره وخطابه العام الموجه لسكان أوروبا: «غير أنكم لا تسيرون إلى هذه الحروب بأثواب فاخرة وملابس ثمينة آخذين صحبتكم الطيور والبواشق والكلاب للصيد بل تجنبوا كل ما يشير إلى السعة ولا يفيد هوى البذخ والمجد الباطل، واحتشموا في محاملكم أولى من اهتمامكم بما يرجع إلى الفخفة ثم اظهروا بأعمالكم حقائق روح التوبة والخشوع...»<sup>1</sup>.

### 3/خطاب البابا جريغوري الثامن 583Gregoire هـ/1187م:

يعتبر البابا جريجوري السابع من أكبر وأهم من تولى منصب البابوية في التاريخ الكنسي كله، وهو مؤسس فكرة الحروب الصليبية الشهيرة على العالم الإسلام بالشام ومصر، وهو ألماني الأصل وكانت ولايته للبابوية نقطة التحول الفاصلة في حياة البابوية، عرف بصراعه ضد الإمبراطور هنري الرابع وطلب المغفرة منه بعد عدة خلافات بينها، هذا البابا كان أول من أشعل الحملات الصليبية على الأمة الإسلامية، ولكن توفي قبل أن يشهدها حيث هلك في سنة 1088م.

بعد ذلك تولى البابا جريجوري الثامن مهمة الدعوة للحملة الصليبية فبعد أن حقق المسلمون بقيادة صلاح الدين انتصاراتهم العالمية وحرروا بيت المقدس سنة 583هـ/1187م، كان جريجوري يسعى بجهد كبير لشن حملة صليبية ثالثة على العالم الإسلامي رغم كبر سنه.<sup>2</sup>

وفي إطار الدعوة للحملة الصليبية الثالثة وتحديدا في 18 شعبان 583هـ/29 أكتوبر 1187م، أصدر هذا البابا منشورا بابويا أطلق عليه اسم "التقرير المرعب"، أو "مرسوم الوصايا" وهو عبارة عن خطاب ديني ذو طراز فني بليغ للتأثير على السامعين ودعوتهم للاستجابة السريعة للحروب الصليبية لاستعادة أراضي المسيحيين من المسلمين. كما

<sup>1</sup> سيد علي الحريري، الأخبار السنوية في الحروب الصليبية، ط1، مكتبة الأعيان، القاهرة، مصر، 1899م، ص163-164.

<sup>2</sup> مجهول، ذيل وليم الصوري، ص86-89. وانظر أيضا: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج10، ص146-148. ويندوفز، ورود التاريخ، الموسوعة الشامرة، ج44، ص317-318. يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، تر: سعيد البيشاوي، ط1، عمان، دار الشروق، 1998م، ص158.

دعا في هذه الوثيقة البابوية الكنسية الرسمية إلى عقد هدنة سلام لمدة سبع سنوات (07)، بين حكام أوروبا مع التوجيه والإعداد لحملة صليبية إلى المشرق الإسلامي.<sup>1</sup>

ومما جاء في هذا المنشور البابوي العام الموجه إلى سكان أوروبا وملوكها قوله: «لقد جاء الزمان الذي فيه يصير الامتحان والحين الذي فيه نستخدم خزائن الأرض وكنوزها لأجل اكتساب البلاد جديدة التي مات فيها يسوع المسيح لكي يكتب لنا بموته خزائن السماء وكنوزها، والأوان الذي فيه تباح الخيرات الزائلة من اجل امتلاك الخيرات الدائمة...»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> هانس ايرهارد ماير، المرجع السابق، ج1، ص188.

<sup>2</sup> سيد علي الحريري، المرجع السابق، ص163-164.

الفصل الثالث:

دور الكنيسة الباطنية

في تنظيم وتصويب

الحملات الصليبية.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

المبحث الأول: منظمات الرهبان البابوية العسكرية ودورها في تأسيس التنظيمات الصليبية :

عندما لاحظت الكنيسة الصراع الدائم على الموارد والمكتسبات في الشرق وعدم تلبية الطموح المنشود الذي كانت تهدف له البابوية منذ بدايات الحملات الصليبية وهو فرض سلطتها الروحية والزمنية على الصليبيين وممالكهم وتأسيس سلطة حاكمة في القدس، قررت تحويل بعض الرهبانيات أو الجمعيات الخيرية التابعة للكنيسة إلى منظمات عسكرية يأخذ فيها الراهب صفة الفارس المحارب.<sup>1</sup>

إلى جانب عمله الديني، وقد هدفت الكنيسة عند تأسيس هذه المنظمات العسكرية إلى إيجاد سلطة أو قوة عسكرية تنفذ إرادة الكنيسة اللاتينية، وتحقق لها المكاسب المالية المنشودة التي تتفق منها الكنيسة على شؤونها وشؤون الأرض المقدسة.<sup>2</sup>

المؤسسة البابوية دوراً هاماً في تأسيس المنظمات الدينية - العسكرية وفي توجيهها لقتال المسلمين في الأراضي المقدسة، فقام البابا (باسكال الثاني) ( Paschal ) 1099 492 -1118 بالاعتراف رسمياً بهيئة فرسان الاسبتارية أو فرسان المستشفى،<sup>3</sup> Knight of hospitalier بمقتضى مرسوم بابوي أصدره في 15 شباط 1113 في مدينة بنيفنتو ترجع نشأة هذه الهيئة إلى ما قبل الحملة الصليبية الأولى، ففي عام 1070 قام عدد من التجار من مدينة امالفي بإيطاليا ببناء دير للقديسة ماري أي مريم العذراء بالقرب من كنيسة القبر المقدس وأقاموا بجواره مستشفى لإيواء الحجاج المسيحيين الفقراء ومعالجة المرضى منهم في مدينة بيت المقدس بعد أن استأذنوا من واليها الفاطمي، وكرست المستشفى للقديس يوحنا

<sup>1</sup> ماستاك، توماش، السلام الصليبي (الجماعة المسيحية والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي)، ط1، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، 1423هـ/2003م، ص19.

<sup>2</sup> زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين، موسكو، دار التقدم، 1986م، ص161\_162. يوسف، جوزيف نسيم، العرب والروم واللاتين، ص68.

<sup>3</sup> جاك دي فيتري (ت637هـ/1240م)، رسائل، تر: عبد اللطيف عبد الهادي السيد، ط1، ليبيا، المكتب الجامعي الحديث، 2005، ص206-207. وولتر ماب، ما جاء عند وولتر ماب عن الحروب الصليبية، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 1999، ج36، ص390-391.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

المتصدق، وكان مقدم هذه الدار عند استيلاء الصليبيين على القدس هو جيرارد Gerard الذي حث السلطة اللاتينية على أن تخصص لهذه الهيئة أحابابا، وفي عهده أصبحت لهذه الهيئة علاقة مباشرة مع البابوية واتخذت اسم الاسبتارية، كما وضعها تحت الرعاية المباشرة للبابوية في روما، وقد أقر المرسوم البابوي ما للهيئة من أملاك في كل من الشرق والغرب فضلاً عن أملاك أخرى وامتيازات جديدة منحت لها، كما وضع المرسوم البابوي مستشفى القديس يوحنا التابعة للهيئة في مدينة بيت المقدس، تحت حماية ورعاية الكرسي البابوي، وقد تحولت هيئة الاسبتارية تدريجياً من هيئة خيرية ترعى المرضى من حجاج بيت المقدس، وتقوم على إيواء الفقراء وخدمتهم، إلى هيئة خيرية عسكرية لها نشاط حربي واسع، وتتميز بالتعصب الشديد، وكان لها شأن كبير في إرهاب المسلمين ومحاربتهم ومساندة الحملات الصليبية على بلاد الشام، بسبب ظروف الصراع مع المسلمين ونقص العنصر البشري في مملكة بيت المقدس الصليبية وحاجتها إلى المحاربين<sup>1</sup>.

كما قامت البابوية بدعم هيئة فرسان الداوية وهي تسمية أطلقتها المصادر العربية الإسلامية على فرسان المعبد بسبب أصوات الدوية التي يطلقونها أثناء القتال ولشدتهم وقسوتهم فيه أو فرسان المعبد Knight of Templiers،<sup>2</sup> تلك الهيئة التي أسست سنة 512هـ / 1118م على يد جماعة من الفرسان الفرنسيين، وكانت منذ نشأتها هيئة عسكرية بحثة قامت أساساً لمحاربة المسلمين وحراسة الحجاج الغربيين المسافرين إلى الأماكن المقدسة، تحت رعاية البابوية، وقد صادقت الكنيسة الكاثوليكية على هذا التنظيم رسمياً سنة 1128 في مجمع تروي Troyes الكنسي المنعقد بمقاطعة شمبانيا في فرنسا، وأقر له نظاماً كان بمثابة

<sup>1</sup> مصعب حمادي نجم الزيدي، موقف تنظيمي الاسبتارية والداوية من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي (573-587هـ/1177-1191م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج3، العدد 6، جامعة الموصل، 1430هـ/2009م، ص85، المطوي، الحروب الصليبية، ص، 97.

<sup>2</sup> ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص149. ابن ثغري بردي، النجوم الزاهرة، ص29-30، حاشية 06. إبراهيم خميس إبراهيم سلامة، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص56.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

قانون سارت عليه هيئة الداوية وسائر الهيئات العسكرية الرهبانية الأخرى،<sup>1</sup> كما أمر البابا هونوريوس الثاني 1130 524/1124-518 Honorius II م، بتخصيص الرداء الأبيض ليكون لباساً مميزاً لأعضاء هذه الجماعة، ونال فرسان هذه الهيئة امتيازاً آخر في سنة 533هـ / 1139م عندما أصدر البابا انوسنت الثاني 524-538-1130 / 1139 - 1143م مرسوماً بابوياً أعفى بموجبه أعضاء هذا التنظيم من الخضوع للقانون المحلي، ومنحهم حق تعيين قساوستهم الذين يكونون مسئولين أمام زعيم التنظيم وليس أمام أي اسقف محلي، ومنحهم حق بناء كنائسهم، هذا إلى جانب إعفائهم من دفع ضريبة العشر وسائر الضرائب الكنسية الأخرى وعدم الخضوع ولا الولاء إلا للباي فقط، وهذا المرسوم أكده باباوات روما فيما بعد أكثر من مرة، بل أنهم وسعوا امتيازات هيئة الداوية، إذ سمحوا لأعضائها بامتلاك العقارات والضياع واستثمارها بكبح الأقفان، وقد قام فرسان الداوية في عهد البابا يوجين الثالث (Eugene III) 1145 - 1153م بحياكة صلبان من القماش الأحمر على أردبتهم البيضاء حتى يميزوا انفسهم عن الآخرين.<sup>2</sup>

وقد امتازت طائفة فرسان الهيكل بأنها كانت من أشد الجماعات الرهبانية تعصباً وحقداً على المسلمين وأكثرها حماسة في محاربتهم، وكانت تقوم على فكرة المزج بين الرهبة والفروسية، ومعظم فرسانها من الرهبان والقساوسة، وقد عملت هذه الجماعة مع تنظيم الاستبارية على تنمية الروح الصليبية الخالصة ونشر فكر التطوع ونذر النفس المقاتلة المسلمين، وكان محاربيها من أشد المدافعين حماساً عن القضية المسيحية في الأراضي المقدسة، ومنذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر، ومع تفاقم التهديد الإسلامي تمركز

<sup>1</sup> وليام الصوري، الحروب الصليبية، ص346.

دي فيتري، رسائل، ترجمة: عبد اللطيف الهادي السيد، ط1، ليبيا، المكتب الجامعي الحديث، 2005م، ص210-211. مقامي، فرق الرهبان، ص18-19.

<sup>2</sup> صوري، الحروب، ج2، ص346. ويندوفر، ورود التاريخ، الموسوعة الشامية، ص127، دي فيتري، رسائل، ص211.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

فرسان الداوية والاستبارية في القلاع والحصون الضخمة التي كانت تحمي حدود المملكة والمستوطنات اللاتينية الشمالية.<sup>1</sup>

وكان المسلمون إذا ظفروا بأي أسير من هاتين الجماعتين الداوية والاستبارية قتلوه فوراً، لكثرة جرائمهم ضد المسلمين، ولأنهم أشد شوكة من جميع الفرنج، وكانت هاتان الجماعتان على ارتباط مباشر بالبابوية في روما، ولهما من الامتيازات والأملك العقارية الشاسعة ما يفهم عن العمل ويمنحهم التفرغ لمحاربة المسلمين، ويرجع اهتمام البابوية ن لأنشاء مثل هذه الجمعيات العسكرية الرهبانية إلى ضمان ولأنها الديني والسياسي. الحربي لمقامها، وتوجيهات باباويتها، لأن البابوية كانت تحرص في المقام الأول على مصالحها السياسية، وتريد أن تستغل فرسان هذه المنظمات كقوة قتالية في خدمة وتوطيد نفوذ الكرسي الرسولي في الشرق، على حساب ملوك مملكة بيت المقدس والأمراء العلمانيين في الإمارات الصليبية الأخرى هناك، فأصبحت تلك المنظمات أشبه ما تكون بدولة داخل دولة<sup>2</sup>.

وكان لهاتين المنظمتين مقاطعاتهما، لا في مملكة القدس المحتلة فحسب بل أيضا في فرنسا والمائية وإسبانية والبرتغال وبلاد التشيك والمجر وإنجلترا وصقلية وقبرص.<sup>3</sup>

### أثر المنظمات الدينية على إدارة وسياسة الإمارات الفرنجية:

منحت البابوية هاتين المنظمتين الكثير من الامتيازات، سعيا منها لحملهما على خدمة أهدافها كليا كما أعفيت الجمعيتان الداوية والاستبارية من الخضوع للإدارة المحلية في مملكة القدس الدينية والعلمانية وكانت السلطة العليا على المنظمتين تعود مباشرة إلى الكرسي الرسولي في روما أي البابا مباشرة، فلا يحق لاحد عدا البابا أن يحاكم عضو الجمعية

<sup>1</sup> براور، يوشع، عالم الصليبيين، ص146. كاهن، كلود، الشرق والغرب، ص223.

<sup>2</sup> حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ جماعة الفرسان التوتون في الأراضي المقدسة حوالي (1190-1291م/586-690هـ)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989م، ص59.

<sup>3</sup> زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص167.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

ويفرض المنع حرية التصرف بأمواله على ملكه أعفي أعضاء هذه المنظمات من دفع ضريبة العشر وسائر الضرائب الكنسية.<sup>1</sup>

وبعد أن كدس الرهبان الفرسان ثروات طائلة، أخذوا يقومون كذلك بالعمليات الربوية والمصرفية، حتى أن أعضاء الداوية أمسوا في دور المرابين منافسين خطرين على المصرفيين الإيطاليين، ومن الطريف أن الفرسان الداوية اخترعوا وطبقوا نظاماً معقداً لأعمال الكتابة المالية. فقد نظموا سجلات المحاسبة، ووضعوا وشائق حساب الداخل والخارج. أن هاتين المنظمتين لم تبلغاً من الشراء ما يكفي لتحدي سلطة الملك غير إلا بعد أن انقض الجيل الأول للصليبيين الفرنج) تقريباً في عهد بلدوين الثالث 1143 / 538 م.<sup>2</sup>

أما سلوكهم نحو الملك، فإنه جرى على أنهم أمراء مساعدتهم بلغت من شدة الأهمية والحيوية مثلما كان لنفوذهم Please Register الأهمية وكان ينبغي حسيان الحساب لهذه المنظمات الرهبانية العسكرية، لأن مجمل أعداد الغزاة الصليبيين بالشرق لم يكن كثيراً. وقد لعب أعضاء المنظمتين دوراً كبيراً وهاماً في مشاريع الطيبين الحربية، سائرين عادة أما في مقدمة الفرسان، أو مغطيين انسحابها، حتى أن طائفة الإسماعيلية كانت ترهبهم وتدفع لهم الجزية. فقد ذكر جوانفيل في مذكراته ما يلي:<sup>3</sup>

شيخ الجبل زعيم الإسماعيلية يدفع في ذلك الحين فترة قضاء لويس التاسع 4 سنوات في مملكة عكا في بلاد الشام بعد الحملة الصليبية السابعة على مصر جزية للداوية والاستبارية الذين كانوا لا يرهبون بأس الإسماعيلية لمعرفته إلا جدوى تعود على شيخ الجبل من موت كبير الداوية والاستبارية، أضف إلى ذلك أن وكما ذكرناه كانت منظمتي الاستبارية والداوية حلفاء لملوك وحكام الإمارات الفرنجية. وليسوا أتباعاً، وبذلك فقد حكام الفرنج الصليبيين سيطرتهم الكاملة على العملية العسكرية وعلى السياسية، بعد أن كانوا يمارسونها كاملة في

<sup>1</sup> وليم الصوري، الحروب الصليبية، ص 579. زابوروف، المرجع نفسه، ص 162-163.

<sup>2</sup> رنيسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج 2، ص 250.

<sup>3</sup> باركر، أرنست، الحروب الصليبية، تر: الدكتور السيد الباز العريني، ط 2، بيروت، ص 162.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

العقود الأولى من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي وكانت هذه المنظمات مستقلة تماما في الشام عن كل نفوذ سياسي مما جعل منها دولة داخل الدولة الفرنجة الصليبية<sup>1</sup>. وبعد فقدان القدس سنة 1187 بقيت المنظمات الدينية من حيث الجوهر القوة الوحيدة القادرة على القتال في الإمارات الفرنجية في الشام، وبالتالي تكن تتخذ أية خطوة سياسية في هذه الإمارات الفرنجية دون مشاركتها وافتت الوحيدة التي تغاضى فيها حكم بيت المقدس عن الأخذ بآراء هاتين المنظمتين كان لويس التاسع 4 سنوات في مملكة عكا في بلاد الشام بعد الحملة الصليبية السابعة على كان يدرك أنه لو أمر بقتل أحدهما فسيحل مكانه رجل آخر في مثل كفاته، ولذلك لم يكن راغبا بالتضحية برجاله في عمل لا نفع من ورائه<sup>2</sup>. وأصبح رجالها رجال دين ودينيا، رجال يلبسون مسوح الرهبان، وفي نفس الوقت يقاتلون من فوق ظهور الخيل، ويتاجرون ويغنمون، ويفرضون الضرائب والإتاوات على القوافل المارة بمعاقلهم في الشام<sup>3</sup>.

وكانت المنظمات الدينية هذه منذ 596 هـ / 1200م في وضع لا يستطيع أحد منافستها باستثناء الدويلات التجارية الإيطالية، أما الداوية الذين أخذوا يتعاطون أعمال المصارف بسبب ثروتهم الجسيمة، التي أخذت تنهال عليهم من كافة أنحاء العالم المسيحي في بلاد الشام والغرب، قد ساءت أوضاع بلاد الشام نهائيا، وفي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ألغيت طائفته بأمر من البابا وبقرار من ملك فرنسا فيليب الرابع، وصادر الملك أموالها وترك أراضيها وعقاراتها الثمينة إلى البابا كليمنت الخامس 805-1315م مكافأة له على قراره بإلغاء هذه الطائفة أما منظمة الاستبارية فقد انتقلت إلى جزيرة رودس بعد تحرير الأراضي المحتلة من البلاد الشام، وهناك ابتعدت عن الغاية التي نشأت من أجلها، وانقلبت إلى جمعية

<sup>1</sup> جوانفيل، القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، تر: حسن حبشي، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1968م، ص204-205.

<sup>2</sup> سميل، ر.سي، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (1097/1193م)، تر: محمد وليد الجلاذ، دمشق، مركز الدراسات العسكرية، 1985م، ص169.

<sup>3</sup> جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1984م، ص 91.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

أو عصابة حربية مسلحة، وأصبحت تملك أسطولا قويا يحارب ويتجر في آن واحد. ولما امتلك السلطان العثماني سليمان القانوني جزيرة رودس، انتقل فرسان الاسبتارية حيرة مالطة سنة ٩٣٦هـ ١٥٣٠م واستأنفوا فيها أعمالهم التجارية والعربية وظلت على مالطة حتى نشوب الثورة الفرنسية التي قضت عليهم وهكذا فكما لعبت المنظمات الدينية العسكرية دورا هاما الفرنجية في بلاد الشام، وكان لها الفضل في تثبيت أركانه كان هذه المنظمات في الفترات اللاحقة من أسباب انهيار البناء الفرنجي بالشام كله.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> سميث جوناثان رايلي، الاسبتارية، ص 88. التميمي، زينة عبد الكاظم دأوي، التحالف الصليبي المغولي ضد العالم الإسلامي (651-722هـ/1253-1322م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 1433هـ/2012م، ص 80-81.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

المبحث الثاني: تجنيد وتعيين قادة الحملات العسكرية وتنظيمها:

إن الأسلوب الذي انتهجته البابوية في تأليب القوى البشرية بفرسانها وأمرائها مختلف أنحاء الغرب الأوروبي اللاتيني للمشاركة في الحملات الصليبية الموجهة ضد المسلمين في بلاد المشرق: هذا كله عبر الباباوات عن سياستهم الصليبية العسكرية في ظل غياب وعدم توفر جيش متكامل ومنظم ودائم تابع لهم ويعمل تحت تصرفهم ويسير بأوامرهم وبما أن البابوية كانت ترى بأحقيتها في السيادة الروحية والزمنية على المجتمعات المسيحية والقوى العلمانية في العالم المسيحي، فإن ذلك يعني بالنسبة لها إمكانية تسخيرها عند الحاجة إليها لتحقيق أهدافها المختلفة؛ وبالتالي فتجنيد الفرسان واختيار وتعيين القادة العسكريين هو السبيل الوحيد والأمثل. التنفيذ المشروع الصليبي الذي دعت إليه منذ نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، قصد الاستيلاء على بلاد المشرق الإسلامي والتالي تحقيق أهدافها المختلفة التي رسمت معالمها وخططت لتنفيذها.<sup>1</sup>

من مقتضيات الحفاظ على الكيان الصليبي وضمان استمرارية وجوده في بلاد المشرق الإسلامي إيجاد وإحداث كيان عسكري وضمان وجوده في بلاد المشرق الإسلامي إيجاد وإحداث كيان عسكري ثابت يتولى بانتظام مهمة الدفاع عن الإمارات الصليبية وحماية حدودها مع التفرغ التام لمحاربة المسلمين والقضاء على قوتهم وإزاحة وجودهم من المنطقة، مما يضمن تثبيت الوجود الصليبي وإطالة عمره بها، وهي المهمة الأساسية التي عجزت جيوش الإمارات الصليبية اللاتينية عن القيام بها على أتم وجه ممكن لحماية المناطق الخاضعة لها في الشرق، وذلك في ظل الافتقار للقوات العسكرية الكافية والعناصر المحاربة بالأراضي المقدسة؛ خاصة مع عودة الكثير من الصليبيين المشاركين في الحملة الصليبية الأولى إلى ديارهم بالغرب الأوروبي بعد تأديتهم لنذرهم وقسمهم الصليبي باستيلائهم على

<sup>1</sup> يوحنا أوف ورزبرج، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، تر: سعيد البيشاوي، ط1، عمان، الأردن، 1979م، ص164.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

بيت المقدس، حيث شهدت الفترة ما بين 1099 م و1118م تلك العودة الجماعية أو الفردية إلى الأوطان الأصلية بأوروبا.<sup>1</sup>

واستمر تجنيد الفرسان والملوك والأمراء تقليداً مألوفاً يحصل في كل مرة عند الدعوة والإعداد لأي حملة من الحملات الصليبية؛ ففي إطار الدعوة للحملة الصليبية الثالثة، تمكن البابا جريجوري الثامن وخليفته كليمنت الثالث من تجنيد ثلاثة من أشهر ملوك الغرب الأوروبي واتباعهم الذين أقسموا على حمل الصليب والتوجه في حملة عسكرية ضخمة إلى الشرق تكون تحت قيادتهم المشتركة لاسترجاع بيت المقدس التي فتحها صلاح الدين الأيوبي سنة 583/1187.<sup>2</sup>

وكان من شأن هذه الوضعية المستجدة بروز نمط جديد من المنظمات العسكرية بالأراضي المذكورة؛ التي جمعت بين الرهبة الديرية والأعمال العسكرية النابعة من تقاليد وأصول الفروسية التي تميز بها المجتمع الأوروبي العربي خلال العصور الوسطى؛ إذ كان ظهور هذه المنظمات خاصة التي تميز بها المجتمع الأوروبي الغربي خلال العصور الوسطى؛ إذ كان ظهور هذه المنظمات خاصة خلال فترة الحروب الصليبية بمثابة استجابة ظرفية لضرورة ملحة، وهي توفير قوة عسكرية صليبية متميزة تعمل بشكل دائم بالأراضي المقدسة، وفي نفس الوقت لتحقيق توافق لإرادة الجمع والمزج بين الحياة الدينية والحياة العسكرية التي تجعل من الفروسية روحاً للحرب المقدسة.

وفي الحقيقة تم تأسيس أنظمة الرهبان الفرسان كمؤسسات متطورة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحركة الصليبية، وتوطيدا الوضع الكيان الصليبي من الداخل والخارج، تأسست عند نهاية القرن الحادي عشر الميلادي وخلال القرن الثاني عشر الميلادي ثلاث منظمات رهبانية

<sup>1</sup> جوناثان ريلي سميث، تاريخ أكسفورد، ص 277. ابراهيم خميس، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص 43.

<sup>2</sup> محمود السيد، تاريخ الحروب الصليبية، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص 157.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

عسكرية مشهورة وهي هيئة فرسان رهبان الإسبتارية les Hospitaliers، وهيئة فرسان رهبان المعبد أو الداوية les Templiers وهيئة الفرسان التوتون.<sup>1</sup> Les Teutoniques وقد مهد من قبل لهذه السياسة البابا جريجوري السابع (1073-1085) م (عندما رأى أن أصدقاءه في بيزنطة في أشد الحاجة إلى مساعدة عسكرية عاجلة تأتي من الغرب الأوروبي، فعزم على أن يبعث إليهم جيشاً من الفرسان المسيحيين يخضعون للأوامر الكنيسة، وتمنى في هذه الحالة أن يتولى هو بنفسه قيادتهم، لطرد المسلمين من آسيا الصغرى، ويجعل مسيحيي الشرق الأرثوذكس يعترفون بسيادة روما، لكن مشروعه هذا لم يتحقق لانشغاله بالصراع مع الإمبراطور الألماني هنري الرابع حول التقليد العلماني كما أشرنا إلى هذا في موضوع سابق.<sup>2</sup>

وإذا كان جريجوري السابع قد فضل أن يتولى هو بنفسه القيادة الروحية والعسكرية في آن واحد للجيش المسيحي الذي أراد إرساله إلى الشرق لتحدي الإمبراطورية البيزنطية ضد الأتراك المسلمين، فإن خليفته البابا أوربان الثاني هكذا أرادت البابوية إعداد جيوش صليبية تسير بأوامرها وتحارب تحت إشرافها في ظل عدم وجود جيش بابوي قائم بذاته ينفذ إرادتها ويدافع عن مصالحها وأملاكها بالغرب الأوروبي عكس ذلك؛ إذ رأى أن يختار رجلاً عسكرياً يترأس ويقود الجيش الصليبي ويعمل تحت أوامر الأسقف أدھيمار دو مونتيل الذي عين مندوباً بابوياً وممثلاً روحياً وشخصياً للبابا، ولا بد أن يكون ذلك القائد مخلصاً للمشروع الصليبي وقادراً على تنفيذه حسب رغبات البابا، الذي لجأ إلى هذا الأسلوب بالرغم من أنه كان أصح الناس على تنفيذ المشروع الصليبي الجديد الذي نادى به؛ إذ كانت لديه الجرأة على الدعوة للحروب الصليبية ورعايتها، فضلاً عما عرف به من بعد النظر ومقدرة متميزة في اختيار الرجال وتوجيههم والتأثير عليهم ومهما يكن فإن الحملة الصليبية بالنسبة للبابا أوربان الثاني

<sup>1</sup> عبد اللطيف عبد الهادي السيد، الحركة الصليبية، عصر بلدوين الثالث 1143-1163م، ط1، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، 2006م، ص102.

<sup>2</sup> ستيفن رنيسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ص149.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

ولأغلبية المشاركون فيها بلا شك، قضية مرتبطة به مباشرة، لكنه لم يستطع المشاركة فيها، كما أنه لا يتبين لنا بوضوح ما إذا كان قد اعتبر الأسقف أدهيمار دو مونتي لي بوي Adhemar de Monteil Archeveque de le Puy مكلفا فقط بالسلطة الروحية على لصليبية دون تكليفه بالقيادة العسكرية لها من سكان كما أن الحملة الدعائية التي قام بها كل من الباب أوربان الثاني في مجمع كليرمونت والجولات التي قادته إلى بعض أنحاء فرنسا، وكذا الدور التبشيري الذي قام به الراهب بطرس الناسك، أفضت إلى تجنيد عدد كبير أقاليم أوروبا العربية واستمالة أمرائها للمشاركة في الحملة الصليبية الأولى؛ ففي خلال صيف وخريف سنة 1096 م اطلقت أربعة جيوش صليبية قوامها 100 ألف من الفرسان والمشاة يقودها مجموعة من الأمراء، وهي التي عرفت في التاريخ الوسيط بجملة الأمراء La Croisade des Barons، يصحبهم حشد معتبر من الكهنة والرهبان والحجاج، كانت هذه الأعداد مذهلة بمقاييس ذلك الزمان، مما أدهش وأذهل الأميرة البيزنطية ابنة الإمبراطور ألكسيس الأول كومنين؛ إذ وصفتها بقولها: « وكأن الغرب برمته وكل الأرض الممتدة من وراء البحر الأدرياتيكي إلى عمودي هرقل تبدل موقعها إلى داخل آسيا وانزاحت إلى داخل آسيا في كتلة متراسة تحمل معها كل ما تملك».<sup>1</sup>

وبهذا المجمع كذلك تمت الموافقة على مشروع قاعدة تنظيم الهيكلين ومستقبل وضعه القانوني، وجاءت هذه القاعدة تحت عنوان « قاعدة فقراء فرسان المسيح » والراجح أنها كانت من إلهام وصياغة القديس برنارد؛ وهي التي تأمر بالتزام حياة واقعية بكل التفاصيل فيما يخص الملابس والمأكل والصلوات النظام العقوبات الانتخابات والمهام العسكرية، حيث احتوت هذه القاعدة على أكثر من 326 بندا، فمثلا تذكر المادة 126 أن الرهبان يخضعون الأداء الصلوات في الصباح، أما البنود من 148 إلى 168 فتعتبر الخدمة العسكرية كقاعدة دينية تحدد كيفية ممارسة الحياة العسكرية في الريف وفي المعسكرات وكذا العلاجات المقدمة

<sup>1</sup> دومينيك بوديس، الصليبيون في الشرق-ريموند المشرقي-، تر: زياد انطوان الهاشم، ط1، المكتبة المشرقية، بيروت، لبنان، 2001م، ص11. جوناثان ريلي سميث، ما الحروب الصليبية، ص76.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

للخيول، التجهيز والنظام أثناء المسير، وفي نفس المجمع وضع لهيئة الداوية كذلك قانونها الأول المتكون من 65 مادة وأهم ما ن عليه أن رئيسها الأعلى هو بابا روما.<sup>1</sup>

وقد اكتملت التحضيرات المخصصة للحملة الصليبية الثانية بمساعي كل من الراهب برنارد رئيس دير كليرفو والملكين المذكورين خلال 1147 م. وبعد تحرك الجيشين الألماني بقيادة كونراد الثالث والجيش الفرنسي بقيادة لويس السابع فيما بين ماي وجوان من عام 1147م، وكان كل واحد منهما على رأس 70 ألف محارب يصاحبهما عدد كبير من الحجاج غير المحاربين، وكان الهدف من هذه الحملة هو استرجاع إمارة الرها التي سقطت بيد المسلمين سنة 1144م 539هـ.<sup>2</sup>

بيدو أنه لم يكن دعم البابوية لقيام الهيئات الرهبانية الفرسانية بالأراضي المقدسة، ومباركتها لممارساتها الدينية والاجتماعية وكذا تمجيد أعمالها الحربية، إلا من قبيل إدراكها لأهمية هذا الكيان الديني والعسكري ومدى وفائه وإخلاصه الكبير في تجسيد الأهداف الصليبية والمقاصد السياسية والدينية التي رسمها باباوات روما في إطار دعواتهم المتكررة والمتعاقبة لشن حملات صليبية ضد المسلمين في الشرق، فأرادوا بذلك أن تسير وتتحقق ميدانيا وفقا لمصلحتهم ورؤيتهم الشخصية لمصير ومستقبل الوجود الصليبي في الأراضي المقدسة، لذلك سعوا وسارعوا إلى الاعتراف بتلك الهيئات ودعمها ماديا ومعنويا، وتمكينها من اكتساب العديد من الامتيازات واعتبروها بمراسيمهم الخاصة كيانات مستقلة عن أي سلطة دينية أو علمانية محلية، ربما قد تحد من ولايتها وتبعيتها غير المشروطة للبابا، أو قد توجه نشاطاتها إلى غير ما نذر به وأقسم عليه الفرسان الرهبان.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ارسترونغ كارين، الحرب المقدسة، ص35-36.

<sup>2</sup> شكيل هادية دجاني وبرهان الدجاني، الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، ط1، مؤسسة الدراسات، الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1994م، ص121. عاشور قمعون، الدور الصليبي لهيئة الداوية في الشام ومصر (1118-1302م)، رسالة الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، الجزائر، 1981-1982م، ص11.

<sup>3</sup> عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص158. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص546-553.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

وفي الوقت نفسه لا بد أن تكون هذه الجيوش وقادتها على ولاء تام وإخلاص كامل لها، لذلك سعت الكنيسة الغربية بصفة عامة أن تكون الحملات الصليبية تحت قيادتها وأن تتم باسمها وتحت إشرافها، وأن يكون لها دور بارز في اختبار قادة الحملات العسكرية وأن تمدهم بالتعليمات والإرشادات التي عليهم الامتثال لها<sup>1</sup>.

وبالتالي كانت هذه الهيئات الرهبانية العسكرية بحق أداة مهمة لتنفيذ المخطط الصليبي وضمان استمراره بشقيه الديني والسياسي، كما مثلت في نفس الوقت مصدر بشري دائم لإمداد الجيوش الصليبية بمحاربين ذوو بسالة شديدة في قتال من تراهم البابوية أعداء لها وللمسيحية من المسلمين، وذلك بإرادتها الشخصية وتحت قيادتها وبإشرافها الخاص، فضلاً على أنها حلقة وصل محورية لتعزيز الروابط الروحية والسياسية بين الكرسي المقدس بروما والأراضي المقدسة بفلسطين وما جاورها من بلاد احتلها الصليبيون بمنطقة المشرق الإسلامي منذ سنة 1099 م<sup>2</sup>.

هذه القيادة العسكرية التي ربما رأى البابا أوربان الثاني من الأجدى أن يقلدها لمن تتوفر فيه الشخصية المقاتلة والمخلصة للمشروع الصليبي؛ لذلك وقع اختباره على كونت تولوز Toulouse ريموند الرابع السائحيي Raymond IV de Saint-Gilles 1105-1088م وهو أحد البارونات أو الأمراء الذين عرفوا بخبرتهم وتحمسهم للحروب الصليبية ضد المسلمين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الاصفهاني (597هـ-1200م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ص 69-131. احمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1987م، ص 232.

<sup>2</sup> أبي الحسن ابن يوسف ثغري بردي، النجوم الزاهرة، ص 29-30.

<sup>3</sup> ستيفن رنيسمان، المرجع السابق، ج 1، ص 164. ارنست باركر، المرجع السابق، ص 23. جوناثان ريلي سميث، المرجع السابق، ص 55. عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنيسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني، ط 1، دار دمشق، سوريا، 1980م، ص 360. لمية، بيروت، لبنان، 1992 م/1413هـ، ج 6، ص 29-30.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

### المبحث الثالث: تمويل الكنيسة البابوية للحروب الصليبية.

إن البابوية أرادت من وراء سياستها المالية هذه هي تنوع مصادر تمويل الحملات الصليبية لدعمها مادياً وإنجاحها عسكرياً، ومعها يصبح، هذا التمويل جانب مهم ضمن الاستراتيجية البابوية التي سعت من خلالها إلى التحكم في سير الحملات الصليبية بلوها لتحقيق أهدافها المادية والمعنوية، والتي في واقع الأمر بعدها قد اصطدمت بالمصالح المادية والميول الدنيوية للصليبيين بشكل عام والقادة العلمانيين بشكل خاص، في ظل سعي كل واحد منهم للحصول على المكاسب المادية والحفاظ عليها لمصلحته الشخصية<sup>1</sup>.

وبدأ الباباوات أنفسهم منذ فترة اعتلاء البابا الإسكندر الثالث-1181 Alexandre III

1159 عرش البابوية بمدينة روما، مدفوعين برغبة مادية محضة في سبيل تحصيل الأموال تحت مبرر تمويل الحملات الصليبية، في البحث عن بدائل للمشاركة والانخراط في صفوف الجيوش الصليبية الزاهية إلى الشرق من خلال الموافقة على فك النذر الصليبي، وهو إعفاء الصليبي من الذهاب في الحملة الصليبية مقابل دفع مبلغ من المال Redemptions مختلفة غير وفي الجانب المالي دائماً لجأ البابوات إلى استخدام عمليات قانونية عادية تتعلق بالكنيسة لجمع الأموال بصيغ تطور مسار الحملات الصليبية منذ سنة 1095 م، فهناك الأموال التي كانت تحبى من فرض شارة الصليب طائفة من الجرائم أي الحصول على صك غفران الخطايا مقابل دفع قيمة مالية محددة، وكذلك كان يتم الإعفاء من أخذ شارة الصليب مقابل دفع مبلغ من المال تكفيراً<sup>2</sup>.

وإلى جانب الضرائب الكنسية، بحد الضرائب العلمانية التي فرضها الحكام العلمانيون وهي أسبق من التدابير البابوية في هذا السبيل، فكان الملوك بوصفهم سادة حاكمين أن يسعوا أيضاً للحصول على المزيد من الضرائب العامة على رعاياهم جميعاً، في سبيل الأغراض الصليبية؛ ففي سنة 1146/م 540هـ فرض الملك الفرنسي لويس السابع Louis VII إحصاءاً

<sup>1</sup> ابن ثغري بردي، المصدر السابق، ص 148. سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 27.

<sup>2</sup> جوناثان ريلي سميث، ما الحروب الصليبية، ص 72.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

رسمياً للسكان بهدف جمع الأموال للحملة الصليبية الثانية، ثم فرض أول ضريبة ملكية قائمة على أساس دخل الفرد وقيمة الملكية الفردية في مملكته، وهي التي أخذت طابع الأموال الجبرية ذات الطابع الإقطاعي والتي تم جمعها من جمهور المسيحيين من غير رجال الدين، وفي سنة 1166م / 561هـ فرضت ضريبة الصالح الأراضي المقدسة على قيمة الممتلكات المنقولة والدخل، جمعها كل من لويس السابع ملك فرنسا والملك هنري الثاني Henri II ملك إنجلترا، ليعيد هذا الأخير فرضها سنة 1185م / 580هـ<sup>1</sup>.

إن التغيرات التي حصلت لرجال الدين الأوروبيين في الشرق أثناء دراسة الحروب الصليبية تعد غير جذرية إذا ما قورنت بما كانوا عليه في الغرب، فقد ظلت الصفات العامة لرجال الدين على نفس النمط بالرغم من وجود جو الحروب الذي لم يعتادوه من قبل كما هيأت الظروف من فقر ومرض ومجاعات لنشوء جيل من رجال الدين الزهاد، خاصة في بدايات تشكيل الإمارات الصليبية في الشرق. وبرز دور التأثير الديني في النواحي الاقتصادية في الشرق منذ حصار أنطاكية عام 490هـ / 1097م، فيسبب نقص الطعام في صفوف الجيش الصليبي، قاد أحد رجال الدين مجموعة من الفرسان تقدر بثلاثمائة فارس من فرسان الكنيسة الأرثوذكسية للبحث عن طعام وعلف للدواب من البساتين والحقول المحيطة بأنطاكية، وكانت هذه الحملة بداية لتكوين فكرة شخصية الراهب الفارس التي تطورت في ما بعد على شكل تنظيمات عسكرية دينية،<sup>2</sup> وعند فشل الحملة التي قادها رجال الدين في جلب المؤن، أمر أسقف لوبوي المرافق للجيش الصليبي في أنطاكية بالصوم لمدة ثلاثة أيام، مع قرار منع الخمر والقمار والعلاقات النسائية في صفوف الجيش الصليبي، في محاولة منه لتخفيف

<sup>1</sup> جوناثان ريلي سميث، تاريخ اكسفورد، ص 90.

<sup>2</sup> ألبرت، فون أحسن ت 553 هـ / 1159 تاريخ الحملة الصليبية الأولى، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1428هـ / 2007م، ص 52، ص 51-65.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

النفقات، فقلة الطعام مدعاة إلى بث الذعر والفوضى بين صفوف الجيش، خاصةً في ظل وجود الخمر والنساء والنرد.<sup>1</sup>

وعندما لاحظ أسقف لوبوي عدم جدوى تلك الإجراءات، بدأ البحث عن مصدر قريب يوفر للجنود حاجاتهم الأساسية من الطعام، إذ أرسل المندوب البابوي وأسقف لوبوي عدة رسائل إلى بطريك القدس الأرثوذكسي الموجود في قبرص، والذي قام بدوره بإرسال طعام للصليبيين وأعلاف لخيولهم وماشيتهم، ولم تكن هذه هي حالة التعاون الأولى في التمويل بين اللاتين والأرثوذكس، فقد باع بعض الرهبان الأرمن المستوطنين في جبال الأمانوس بعض الإمدادات للصليبيين الذين يعانون من المجاعة والعوز في أنطاكية، إذ وصل ثمن حمار من المؤونة إلى ثماني قطع بيزنطية شاملاً ثمن الحمار نفسه،<sup>2</sup> وأرسل المندوب البابوي أديمار رسائل عدة إلى الغرب يطلب فيها إرسال التعزيزات، ومبينا فيها سوء الوضع التمويلي في المعسكر الصليبي الذي أدى إلى قرار العديد من الفرسان ورجال الدين. وقد صاغ رسائله باسم بطريك القدس الأرثوذكسي سيمون، وهذا التنازل في التعاون البابوي مع الكنائس الشرقية التي تعتبر من وجهة نظر البابوية في إطار الهرطقة، ما كان ليتم لولا وجود حاجة ماسة للتمويل.<sup>3</sup>

ودفع رجال الدين أموالهم ومدخراتهم لمصلحة سير الحملة الصليبية الأولى، وعدم توقفها بسبب نزاعات المصالح بين الأمراء الصليبيين، ففي عام 491 هـ/ 1098 م قدم أحد الأساقفة المرافقين للحملة جزءاً كبيراً من حصته من الغنائم؛ ليوقف النزاع القائم بين الأمراء على اقتسام أنطاكية وغنائم معرة النعمان بعد الاستيلاء عليهما.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ويندوفر، ورود التاريخ، ص44.

<sup>2</sup> رنيسمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ص346-347.

<sup>3</sup> رنيسمان، المرجع السابق، ص346-348.

<sup>4</sup> Nicholson, Robert Lawrence, tanker Tancred : A study of his career and work in their relation to the first crusade and the establishment of the Latin states in Syria and Palestine, the university of Chicago libraries Chicago, Iinois, 1940 ،p75-76.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

وكانت استقادات الكنيسة من الأراضي التي تمنح لها ومن أراضي الأديرة التي يتم الاستيلاء عليها من خلال تحويلها إلى أراض زراعية، فقد زادت ثروتها من خلال ضرائبها التي تدفع بدل زراعتها بالمحاصيل المختلفة، أو زراعتها لصالح الكنيسة بالمحاصيل الزراعية الثمينة كقصب السكر الذي أسهمت زراعته وصناعته في توفير ميزانية ممتازة للكنيسة اللاتينية التي تدعم الفرنجة في الشرق، وكانت لقصب السكر قيمة تجارية كبيرة الأمر الذي دفع رجال الدين إلى الاهتمام به لإسهامه الكبير في تطوير المؤسسات الكنسية وتوسيعها، لذلك قدمت الكنيسة الأراضي المزروعة بقصب السكر كمنح للسادة الإقطاعيين الجدد عند قدومهم من الغرب إلى الشرق، لما تحققه من موارد ممتازة للسيد الإقطاعي الذي ينتفع من عوائد أرضه على تجهيز الجنود وإرسالهم للملك عندما يطلبهم<sup>1</sup>.

وازدادت ثروات رجال الدين من خلال الرشاوى التي قبضوها من الحجاج خلال عملهم في كنيسة القيامة، وقيامهم بالسيطرة على الأموال المودعة في أسقفياتهم، كما فعلوا في أسقفية طرابلس عام 901 هـ / 1108 م عندما احتفظوا بالمال المرسل من بيزنطة إلى بيرتراند الصنجيلي من أجل رشوة الكونتات القريبين من تنكريد Tancred والتأثير عليه، ومن رجال الدين من أجر الكنائس لاستخدامها في أعمال الدعارة التي تدر أموالاً طائلة،<sup>2</sup> وقد أدرك بلدوين الأول Blden على الكنائس ودور العبادة البعيدة عن القدس، وفضاعة الأعمال التي يرتكبها رجال الدين بها يهدف الحصول على الأموال التي قلما تنفق في سبيل تمويل الحملات الصليبية، لذلك حصل على موافقة البابا باسكال الثاني (1118-1055) Paschalis II م عام 504 هـ / 1111 م، بربط الأسقفيات والبطريركيات والكنائس مع بطريركية القدس، حتى يتسنى له السيطرة على مواردها الكبيرة واستغلالها في صالح تمويل الحملات الصليبية، فقد

<sup>1</sup> المغربي، عبد الرحمان، قصب السكر في فلسطين إبان السيطرة الفرنجية 492-690هـ/1099-1291م، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج20، 2006م، ص749.

<sup>2</sup> دانيال، الحاج الروسي(516هـ/1121م)، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرضي المقدسة من 1106 إلى 1107م، تر وتغ: سعيد عبد الله البيشأوي ودادو إسماعيل أبو هدية، ط1، دار الشروق، عمان، 1413هـ/1992م، ص136-137.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

كانت هناك أيضاً مدن تتبع بطريركية القدس لكنها دون أساقفة مثل نابلس التي الخضع لرئيس أساقفة المعبد، وحيث الخاضعة لرئيس أساقفة قيسارية وغيرها،<sup>1</sup> وأنفقت الكثير من المبالغ المالية التي كانت تجمع كصدقات في الكنائس ودور العبادة على بناء ثكنات الجند وشراء أسلحة لهم، وبناء الحصون على طرق الحج، وحصلت الكنيسة اللاتينية في الشرق أموالاً من الكنائس الأرثوذكسية كضريبة مقابل السماح لهم بإقامة شعائر عقيدتهم، وقد استغلت هذه الأموال الدعم الصليبيين.

كما كانت الكنيسة تستغل أموال الرشاوى التي تدفع لحراس القبور في دعم الصليبيين، بالإضافة إلى الأموال التي تحصل من الأعياد الدينية التي كثرت في كنائس الشرق نظراً لما تحققه من مكاسب مالية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> وليم الصوري، الحروب الصليبية، ص 319-321. مجموعة من الرحالة المجهولين، وصف الأرض المقدسة، تر وتع:

جلال حسني عبد الحميد سلامة، ط1، دار الشيماء للنشر والتوزيع، رام الله، 1430هـ/2013م، ص 61.

<sup>2</sup> فيتلوس، المرجع السابق، ص 13-36.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

### المبحث الرابع: تنظيم البابوية للحياة الاقتصادية في المملكة الصليبية:

يمثل الاقتصاد عصب الحياة وأهم الأنشطة الحيوية التي لا غنى عنها لبقاء الدولة وديمومتها، ومنذ البواكير الأولى لقيام مملكة بيت المقدس سنة (492هـ / 1099م) أهتم ملوك الأسرة البويونية بتنظيم الحياة الاقتصادية، وسنسلط الضوء في هذا المبحث على أبرز جهودهم في دفع العجلة الاقتصادية، وتسيير مختلف الفعاليات الزراعية والصناعية والتجارية بما يكفل للمملكة النمو والتطور في شتى الميادين<sup>1</sup>.

دأب الصليبيون منذ أيامهم الأولى في بلاد الشام على العمل الجاد لتأمين المؤن اللازمة لديمومة بقاءهم واستمرار وجودهم في تلك المنطقة، ففي أثناء الحملة الصليبية الأولى لم يكن أمامهم سوى عمليات النهب والسلب والسطو والإغارة على الأراضي الزراعية للمدن الواقعة في طريقهم، ونهب المحاصيل لتأمين احتياجاتهم الضرورية<sup>2</sup>.

### 1- دور التجارة الخارجية (البحرية):

لم يكن الوازع الديني والشعارات التي رفعتها البابوية مثل الصليب وحماية المسيحيين السبب الوحيد الكامن وراء انبعاث الحركة الصليبية، وإنما هناك جملة من الدوافع الأخرى، ويقف في مقدمتها العامل الاقتصادي الذي حفر البعض للإسهام في تلك الحروب أملاً منهم في الأثراء والحصول على نصيب من غنائم الحرب لتغيير واقعهم المزري الذي رزحوا فيه في أوروبا، أما على الصعيد الدولي فهناك من سعى للحصول على امتيازات اقتصادية واحتكارات تجارية مثل المدن الإيطالية، كالبندقية وجنوى وبيزا، وعملت جاهدة للاستئثار بتجارة البحر المتوسط<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ص109.

<sup>2</sup> بطرس، توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، تر: حسين محمد عطية، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،

1998م، ص290. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص16.

<sup>3</sup> رنيسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، ص471.

باركر، أرنست، الحروب الصليبية، ص43-44.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

لم تكن مشاركة المدن الإيطالية في الحملة الصليبية الأولى واضحة، فإن فكرة الحروب الصليبية كانت في مهدها، واتسمت بالغموض وعدم الوضوح على الرغم من أن مشروع البابوية الرامي إلى الاستيلاء على الأراضي المقدسة في بلاد الشام كان طموحاً للغاية، وإن إنجازه أمر شاق، ومن العسير تحقيقه، الأمر الذي يُفسر موقف المدن الإيطالية المتردد، وبعد نجاح الحملة الصليبية الأولى بتأسيس المملكة الصليبية سنة 492هـ / 1099م ترددت أصداء تلك الانتصارات في أرجاء أوروبا وحفرت الكثيرين فيها إلى الإسهام في تلك الحروب، ومنها المدن الإيطالية التي كانت أساطيلها تمخر عباب البحر المتوسط وتهيمن على تجارة أوروبا الخارجية مع آسيا وأفريقيا وتطلعت تلك المدن إلى الإفادة من الحركة الصليبية واستغلالها أفضل استغلال لتكريس هيمنتها على التجارة الدولية، وفي مقدمة تلك المدن مدينة جنوى التي عملت على استثمار الواقع الجديد ومدت يد العون إلى المملكة الصليبية الناشئة لتأسيس موطن قدم لها في الساحل الشامي.<sup>1</sup>

كانت ظروف المملكة الصليبية قاسية في سنواتها الأولى، فقد استنزفت قواها في المعارك التي سبقت وأعقبت تأسيسها، وعاد الكثير من المقاتلين إلى ديارهم في أوروبا بعد نجاح الحملة الصليبية الأولى، وأن أبرز ملامح الموقف الحرج للكيانات الصليبية الناشئة تمثل في كونها محاصرة من القوى الإسلامية، حيث أن الساحل الشامي كان خاضعاً للفاطميين، ومن الجنوب والشرق واقصى الشمال الشرقي تمركز السلاجقة والإمبراطورية البيزنطية، الأمر الذي جعل الوجود الصليبي مهدداً في بلاد الشام، لذا فإن أنظار ملوك الأسرة البويونية اتجهت صوب الاستيلاء على الساحل الشامي لتأمين التواصل مع الغرب الأوربي عبر البحر وهي الاستراتيجية التي تمكن الملك بلدوين الأول من تنفيذها وتكريسها إبان مدة حكمه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> فوشيه الشارترى، المصدر السابق، ص196.

<sup>2</sup> وليم الصوري، المرجع السابق، ص217-220. باركر، المرجع السابق، ص44.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

جابهت الملك بلدوين الأول 493-511 هـ / 1100-1118 م الكثير من العقبات في مشروعه الرامي إلى بسط نفوذ المملكة على الساحل الشامي بسبب النقص الحاد في قواته، وافتقاره للأسطول البحري اللازم لأطباق الحصار على المدن الساحلية من البر والبحر . وبرزت تلك المشكلة عند حصار الملك جودفري لمدينة أرسوف سنة 493هـ/1100م، فقد فشل الحصار كنتيجة مباشرة لعدم وجود أسطول بحري، وتبنى الملك بلدوين الأول سياسة جديدة استندت إلى الاستعانة بأساطيل المدن الإيطالية، ولم تكن أساطيل تلك المدن تجارية وعلى دراية واسعة بالطرق البحرية فحسب، وإنما كانت على مقدرة كبيرة في الفنون الحربية ومعرفة بأساليب الحصار، وقد أثمرت تلك السياسة وأنت أكلها عندما نجح الملك بلدوين الأول في الاستيلاء على مدينتي أرسوف وقيسارية سنة 494 هـ / 1101م (بالتعاون مع الأسطول الجنوبي).<sup>1</sup>

حيث كان هذا التعاون الأول من نوعه بين المملكة الصليبية وجنوى، وفتح الباب على مصراعيه من أجل تحالفات أكبر بين الطرفين لتوطيد الوجود الصليبي وتعزيزه في بلاد الشام من ناحية، وتكريس هيمنة المدن الإيطالية على تجارة أوربا مع الشرق عبر البحر من ناحية أخرى.<sup>2</sup>

تطلع الجنوبيون إلى مضاعفة مكاسبهم وتعزيز وجودهم في بلاد الشام، وعولوا على أسطولهم الكبير وتفوقهم البحري، ناهيك عن حاجة المملكة الماسة لدعمهم، وكانت لهم الأفضلية لأنهم السابقون في التعاون مع الملك بلدوين الأول ولهم الأولوية في التحالف معهم في العمليات الحربية القادمة . ولم تكن مدينتي أرسوف وقيسارية لترضي أطماع الملك بلدوين الأول التوسعية، وتشبع نهم الجنوبيين وجشعهم ورغبتهم الجامحة في تأمين مركزهم التجاري

<sup>1</sup> محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 141-143.

<sup>2</sup> فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص 168-169.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

في بلاد الشام. واقتضت مصلحة الطرفين التعاون مجدداً وتنسيق الجهود في الاستيلاء على مدينة عكا.<sup>1</sup>

تمتعت مدينة عكا بمزايا اقتصادية هامة على الصعيدين الزراعي والتجاري ويُعد ميناءها من أفضل الموانئ في بلاد الشام لكونه يصلح للملاحة طوال العام ويسمح برسو مختلف السفن التجارية مهما أحجامها وحمولاتها، كما أنه أكثر الموانئ أمناً، الأمر الذي حفز الصليبيين والجنوية للاستيلاء على المدينة وانتزاعها من قبضة الفاطميين، فضرب الملك بلدوين الأول الحصار عليها بالتعاون مع (فوش الجنوبيين سنة) 497هـ / 1104م وأطبقت قواتهم على المدينة من البر والبحر ونجحوا في انتزاعها بعد استسلام سكانها، وحصل الجنوبيون في عكا على المزايا الاقتصادية ذاتها التي اعتادوا الحصول عليها في مثل تلك المواقف والتمثلة في ثلث الغنائم وحي لمزاولة نشاطهم التجاري وكنيسة وإعفاءات ضريبية.<sup>2</sup>

ارتبطت المصالح الإيطالية، ولاسيما الجنوبية في بلاد الشام بمدى قوة مملكة بيت المقدس الصليبية وتطورها، وعلى اثر ذلك أصبحت المدن الإيطالية الداعم الأكبر للصليبيين، وتبنت نقل الإمدادات العسكرية والحجاج الأوروبيين إلى السواحل الشامية مقابل رسوم معينة، وتواصلت نجاحات الجنوبيين في الأراضي الشامية، ففي سنة 502هـ / 1109م وصل أسطول جنوي كبير إلى السواحل الشامية، وقد نجحوا في حصار مدينة جبيل التابعة لبني عمار حكام طرابلس، واضطر سكانها إلى تسليم المدينة مقابل الأمان، وأصبحت المدينة بموجب ذلك إقطاعية إيطالية تحكمها إحدى الأسر الجنوبية.<sup>3</sup>

أضحت الجالية الجنوبية أكبر الجاليات الإيطالية في المملكة الصليبية واتسعت قوتها وتضاعف نفوذها، وأسهمت جنوى في انتصارات أخرى للمملكة في عهد الملك بلدوين الأول، فكان للأسطول الجنوبي دور بارز في الاستيلاء على مدينة طرابلس كان من الطبيعي أن

<sup>1</sup> وليم الصوري، المرجع السابق، ص 245-246. باركر، الحروب الصليبية، ص 44.

<sup>2</sup> وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ص 245-246.

<sup>3</sup> وليم الصوري، المرجع نفسه، ص 277-278.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

تتعرض الخدمات التي قدمها الجنوبون للصليبيين بشكل إيجابي على الصالح العام للطرفين، حيث أفاد الملك بلدوين الأول من الأساطيل الجنوبية في توسيع رقعة مملكته وتأكيد الوجود الصليبي وتعزيز هيمنة المملكة على الساحل الشامي، في الوقت الذي حصل فيه الجنوبيون على عوائد مالية ضخمة جراء الامتيازات التي حظوا بها، وفسح ذلك المجال للمدن الإيطالية الأخرى للبحث عن دور لها وتحقيق منافع اقتصادية والدخول في سباق محتدم مع مدينة جنوى على النفوذ التجاري، وكانت البندقية في طليعة تلك المدن.<sup>1</sup>

دخلت البندقية على خط التنافس الاقتصادي مع مدينة جنوى متأخرة، ولم يكن لها تأثير كبير في البواكير الأولى لتأسيس المملكة الصليبية في عهد الملكين جودفري وبلدوين الأول، وكان أسطولها التجاري على مقدره عسكرية فائقة وكفاية في فنون الحصار، ويضمن لها القوة اللازمة والمعول عليها في الصراعات البحرية من أجل الحصول على نصيب من الامتيازات الاقتصادية في المملكة الصليبية،<sup>2</sup> وبرز دورهم للعيان في عهد الملك بلدوين الثاني إبان الاستيلاء على مدينة صور سنة 518هـ / 1124م، فقد قدم أسطول بندقية كبير إلى السواحل الشامية سنة 517هـ / 1123م وتمكن من تدمير الأسطول الفاطمي قرب مدينة عسقلان.<sup>3</sup>

قررت الدوائر السياسية الصليبية الحاكمة الاستعانة بالأسطول البندقي للاستيلاء على مدينة صور وأبرم الطرفان اتفاقية قضت بحصول البنادقة على ثلث المدينة وإعفاءات ضريبية، فضلاً عن منحهم الحق في فرض الضرائب والمكوس على السفن التجارية، ونجح الطرفان في الاستيلاء على مدينة صور سنة 518هـ / 1124م بعد أن حوصرت من البر والبحر واستسلام سكانها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ابن القلانسي، المرجع السابق، ص 268.

<sup>2</sup> وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج 2، ص 373.

<sup>3</sup> ميخائيل السوري، تاريخ ميخائيل السوري، ص 120-121. ابن القلانسي، المرجع السابق، ص 333.

<sup>4</sup> فوشيه الشارترى، المصدر السابق، ص 276. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 113.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

وأصبح للبنادقة موطى قدم هام في أحد أفضل الموانئ في بلاد الشام وأكثرها أهمية نجحت الأسرة البويونية في مملكة بيت المقدس الصليبية في تأمين اتصالها بالغرب الأوربي عن طريق البحر المتوسط، وتمكنت من الحصول على جميع ما تحتاج إليه من إمدادات بشرية ومادية. وقد قامت المدن الإيطالية الثلاث البندقية وجنوى وبيزا، بدور فعال في ربط الشام الصليبية بالغرب الأوربي، وإذا كانت تلك المدن قد بذلت المساعدة للصليبيين، فإنها لم تفعل ذلك بسبب وازع ديني، وإنما حصلت نظير ذلك على امتيازات تجارية هامة. وفي الوقت الذي استطاع فرنجة الشرق السيطرة على الجزء الشرقي من البحر المتوسط<sup>1</sup>.

تحول البحر المتوسط بعد نجاح الحملة الصليبية الأولى وتأسيس المملكة الصليبية وتوسعها في الساحل الشامي إلى شبه بحيرة لاتينية، وعلى هذا أطلقت المدن الإيطالية والفرنسية الساحلية العنان للمنافسات فيما بينها، "ومن المحتمل أن مرسيليا كانت المدينة الوحيدة من بين مدن جنوب فرنسا التي استطاعت أن تتنافس المدن الإيطالية، وأن تقل جزءاً من تجارة الصين المبكرة إلى مينائها<sup>2</sup>.

### 2- التجارة الداخلية البرية:

سعى الصليبيون منذ الأيام الأولى لتأسيس مملكة بيت المقدس سنة 492هـ / 1099م (لتأمين مركزهم الاقتصادي جنباً إلى جنب مع تأكيد تفوقهم العسكري في بلاد الشام، وقد جعل الملك جودفري) 492-493هـ / 1099-1100 على رأس أولوياته السيطرة على الطرق التجارية للمدن الداخلية وتحويل تجارتها مع الموانئ الشامية إلى مدينة يافا، وهو الميناء الوحيد الذي كان بحوزة الصليبيين في ذلك الوقت، وإليه ترد السفن الأوربية محملة بالإمدادات والحجاج<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الحويري، المرجع السابق، ص116.

<sup>2</sup> الحويري، المرجع نفسه، ص117.

<sup>3</sup> سيولف، المصدر السابق، ص229.

## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

وقد نجح الملك في إثبات سطوة الصليبيين ولم يسمح بمرور القوافل عبر أراضيه إلا بدفع جزية، وكان شيوخ شرق الأردن هم الذين سعوا إلى التفاهم معه، إذ درجوا من قبل على أن يرسلوا الفأض من محاصيلهم إلى المدن الساحلية، غير أنّ الإمارات الصليبية اعترضت طرقهم فطلبوا أن يتيسر لهم من جديد إرسال قوافلهم، فسمح لهم جودفري بذلك، غير أنه بذل كل جهده كيما يحوّل أكبر قدر من التجارة إلى ميناء يافا).<sup>1</sup>

سار الملك بلدوين الأول (٤٩٣ - ٥١١ هـ / ١١٠٠ - ١١١٨ م) على نهج سلفه الملك جودفري في بسط نفوذ المملكة على الطرق التجارية البرية، وقد وجه أنظاره إلى حدود مملكته الجنوبية الشرقية، وعمل على قطع الطريق التجاري الذي يربط بين مصر وبلاد الشام والحجاز والعراق. وقد نجح في تحقيق مآربه بعد استيلائه على الأراضي الممتدة جنوبي البحر الميت إلى خليج العقبة، وأسس هنالك في سنة 508 هـ / 1115 م (قلعة مونتريال) الشوبك وبذلك تمت له السيطرة والتحكم على أحد أهم طرق التجارة الدولية.<sup>2</sup>

لم تختلف سياسة الملك بلدوين الثاني عن سياسة أسلافه، بيد أنه وجه أنظاره إلى تحسين مركز العاصمة الاقتصادي، وقد أصدر جملة من الإعفاءات الضريبية للتجار الصليبيين العاملين في القدس، كما سمح للمسيحيين الشرقيين والمسلمين بإدخال منتجاتهم إلى العاصمة، وعدم شمولهم بالضرائب، وكانت لتلك السياسة أبلغ الأثر في تنشيط الحركة الاقتصادية للقدس، وحافظ على الدور الذي لعبته المملكة في النشاط التجاري.<sup>3</sup>

أما العملات المتداولة في الأنشطة التجارية المختلفة في المملكة الصليبية على عهد الأسرة البولونية، فإن الصليبيين استخدموا العملات البيزنطية والإسلامية، وهي النقود التي كانت سائدة في المعاملات الاقتصادية الدولية، ولم يتم سلك نقود صليبية إلا في عهد الملك

<sup>1</sup> رنيسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ص 457.

<sup>2</sup> فوشيه الشارترى، المصدر السابق، ص 229. وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ص 317. باركر،

أرنست، الحروب الصليبية، ص 46.

<sup>3</sup> الحويري، المرجع السابق، ص 107.

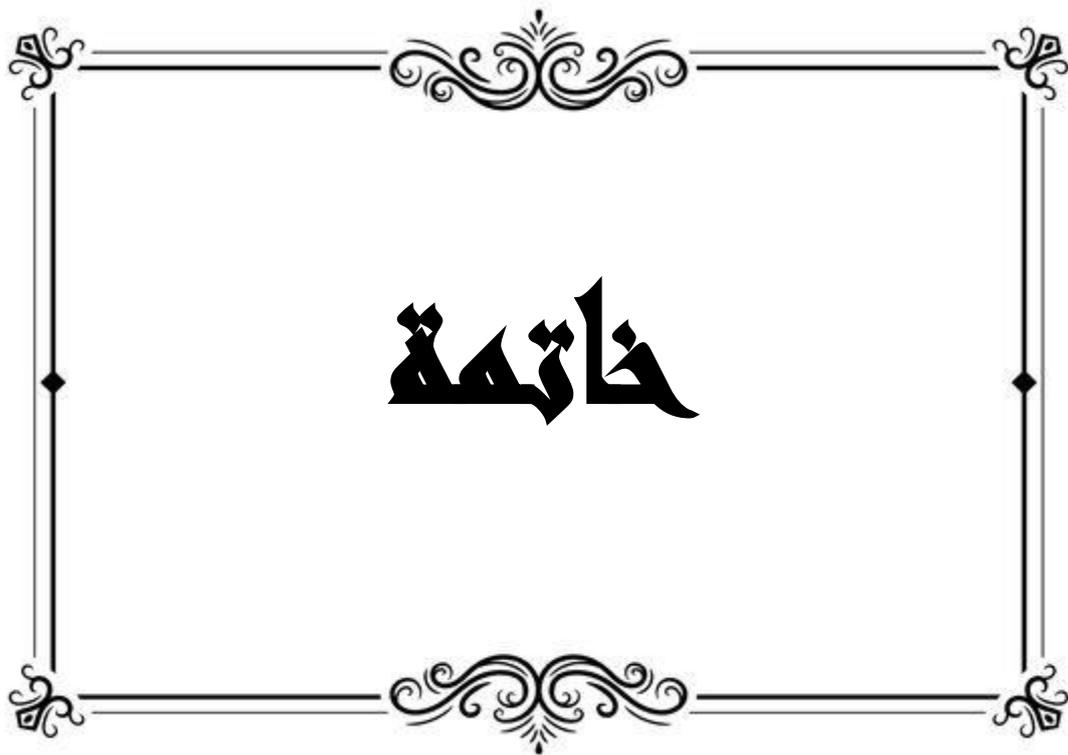
## الفصل الثالث: دور الكنيسة البابوية في تنظيم وتمويل الحملات الصليبية

بلدوين الثاني) 511-525هـ 1118 - 1131م وعرفت باسم البيزنط Peasant وتم ضربها من الذهب على غرار الدينار الفاطمي متضمنة نقوش عربية " شرع الصليبيون في سك عملاتهم ولم يكن لديهم اتجاه إلى تقليد العملات الإسلامية،<sup>1</sup> أو استخدام قوالب العملات العربية في دور الضرب الملكية الصليبية، بيد أن الاعتبارات التجارية هي التي فرضت عليهم تقليد العملات الإسلامية وذلك حتى تحظى العملات الصليبية بالقبول والانتشار في التداول التجاري في أسواق منطقة الشرق العربي الإسلامي.

كانت عملية سك النقود امتيازاً واحتكاراً ملكياً، لذلك فإن الأمراء الإقطاعيين لم يتمكنوا من ضرب النقود الخاصة بهم في ظل حكم الملوك الأقوياء، ولاسيما الملوك الأوائل، ولم يجرء أحد من الأمراء على خرق هذا الاحتكار، إذ كانت العقوبة القانونية لهذا الخرق هي مصادرة الأقطاعات دون الرجوع إلى المحكمة العليا.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الحويري، المرجع نفسه، ص 457.

<sup>2</sup> الحويري، المرجع السابق، ص 462.



خاتمة

استعرضنا في الفصول الأربعة السابقة دور البابوية في الحملات الصليبية على العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الخامس والسادس الهجري، الحادي عشر والثاني عشر الميلادي على الشرق الأوسط، وكيف تبنت كنيسة روما أيديولوجية الحرب الصليبية ضد الشرق الإسلامي وصبغتها بالصبغة الدينية تحت شعار استرداد بيت المقدس وإنقاذ الأراضي المقدسة من سيطرة المسلمين، بغرض تنفيذ مشاريعها التي تهدف إلى توطيد سلطتها الروحية والزمنية العالمية وتحقيق طموحاتها البعيدة المدى وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عدة يمكن إيجازها بما يأتي:

✚ فالبابوية إذن هي أعلى جهاز كنسي في العالم المسيحي بشكل عام، وفي العالم الأوروبي الغربي بشكل خاص، وهي بمثابة كنيسة رئيسة؛ تخضع لها كل الكنائس وفقا لتنظيم كنسي محدد يقوم على وضع مراتب وألقاب مختلفة لرجال الدين العاملين بها .

✚ العامل الديني لم يكن إلا غطاءً فكرياً ومحركاً روحياً ودافعاً استخدمته البابوية لإضفاء حالة من القدسية على المشروع الصليبي وإقناع الناس بأهمية دعمه والمشاركة فيه سواء كانوا بصفتهم ملوكاً أو أمراء أو فرسان أو نبلاء إقطاعيين، لأن موقف البابوية من العالم الإسلامي وعدائها له وإدراكها لأثر الدين الإسلامي في اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية .

✚ لقد كان الحج من الفرص الكبيرة التي أتاحت احتكاك المسيحيين بالمسلمين ولعلها كانت كذلك من أهم العوامل التي أثارت الحروب الصليبية، إذ أن الصليبية قد نادى كثيرا في صفوف المسيحيين في الغرب بضرورة حماية الحجاج إلى بيت المقدس، كما أنها نددت بما يلاقه هؤلاء الحجاج من أذى من قبل المسلمين.

✚ إن عوامل اختيار البابا أوربان الثاني لموطنه الأصلي فرنسا مكاناً لانطلاق دعوته الصليبية دون غيرها من البلدان الأوروبية، تكمن في أن فرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الصليب والعالم المسيحي من الزحف الإسلامي، وقد كان لها تاريخ طويل من الحروب مع المسلمين في الأندلس.

يعود الفضل الأول في نجاح الحملة الأولى إلى الداعية بطرس الناسك والبابا أوربان الثاني إذ امتلكوا وسائل الإقناع والدعاية الناجحة والتأثير على الجمهور التي بها لعبوا الدور بإتقان وبراعة فهم من رواد الدعاية والإعلان.

لم يكن الغفران الكنسي الامتياز الوحيد الذي تحصل عليه كل من حمل الصليب وأنضم إلى الحملة الصليبية، بل هناك قائمة من الامتيازات القانونية الأخرى التي منحتها الكنيسة للصليبيين بغرض تحفيزهم وتشجيعهم على البر والوفاء بقسمهم الصليبي، وقد منحت صكوك الغفران منذ القرن التاسع، وكان أول صك بالغفران الكلي هو الذي عرضه إربان الثاني في عام 1095م على من يشتركون في الحروب الصليبية الأولى.

نجاح الأساليب الدعائية الغربية المتمثلة بالخطب الرنانة وادعاء الرؤى الخيالية والتقول على لسان القديسين والسيد المسيح في حشد المئات من البشر للمشاركة في الحملة الصليبية الثالثة إذ شارك فيها الفقراء والأمراء بحماس كبير وذلك باستخدام صور دعائية أكثر تطرفاً في الدعاية والإعلان للحملة الصليبية الثالثة، مسيئة بشكل واضح للأنبياء والرسل وتمس الحياء الإنساني منها صورة تمثل النبي العربي محمد وهو يضرب النبي عيسى، وغيرها من الصور المسيئة .

لعبت المؤسسة البابوية دوراً هاماً في تأسيس المنظمات الدينية- العسكرية وفي توجيهها لقتال المسلمين في الأراضي المقدسة بمقتضى مرسوم بابوي تحت الرعاية المباشرة للبابوية في روما، وقد أقر المرسوم البابوي ما للهيئة من أملاك في كل من الشرق والغرب فضلاً عن أملاك أخرى وامتيازات جديدة منحت لها .

كانت عملية حشد الرجال وتشكيل الجيوش الصليبية واختيار القادة العسكريين المناسبين لها والقادرين على قيادتها والتحكم فيها، من بين أكبر المهام التي كان على البابوية القيام بها لتجسيد المشروع الصليبي الذي أعلن عنه منذ البداية البابا أوربان الثاني سنة 1095م. تطلبت الحملات الصليبية أموالاً كبيرة لتغطية نفقات تجهيز الجيوش الصليبية، وما تحتاجه من المؤن، والمعدات العسكرية والمواد التموينية والإمداد، وبتزايد هذه النفقات تدخل الملوك

وكبار الإقطاعيين بدفع مبالغ مالية تشجيعية لإنفاقها على أتباعهم ممن عقدوا العزم على المشاركة في الحروب الصليبية.

يمثل الاقتصاد عصب الحياة وأهم الأنشطة الحيوية لبقاء الدولة وديمومتها. ومنذ البواكير الأولى لقيام مملكة بيت المقدس سنة 492هـ / 1099م اهتمت البابوية بتنظيم الحياة الاقتصادية، وتسيير مختلف الفعاليات الزراعية والصناعية والتجارية لما يخدم أهدافها.

حققت البابوية لنفسها مكاسب كبرى على المدى القريب جراء مشروع الحروب الصليبية تمثلت في ازدياد نفوذها وسلطانها بأوروبا بسبب زعامتها للعالم المسيحي في صراعه الطويل ضد المسلمين، فقد لعبت الحرب الصليبية دوراً رئيسياً في نمو السلطة البابوية وتطورها واتساع نطاق تأثيرها على المجتمع المسيحي، فأتسعت القاعدة المالية للكرسي الرسولي بسبب الضرائب والعشور التي فرضتها البابوية بحجة تمويل هذه الحملات والإنفاق عليها.



قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية والاجنبية :

1-الكتب المقدسة:

1.القرآن الكريم.

2.الكتاب المقدس.

2-المصادر العربية :

1. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح :محمد يوسف الدقاق، ط4، بيروت، دار الكتب العلمية،1424/2003 م .

2. احمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،1987 م.

3. إسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار الحامد للنشر، عمان، 2022.

4. الأصفهاني (597هـ/1200م) ، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت. ط.1

5. أنا كومنينيا، الكسياد، حسن حبشي، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة،2004

6. أودو من دويل، الحملة الصليبية الثانية) رحلة لويس السابع إلى الشرق(، تح وتر :سهيل زكار في كتابه :موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، ط1، دار حسان، دمشق، سوريا، 1984 ، ج.1

7. بطرس، توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، تر :حسين محمد عطية، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1998 م.

8. بورشارد، وصف الأرض المقدسة، تر وتو :سعيد عبد الله البيشاوي، مراجعة وتد :مصطفى الحيارى، ط1، دار الشروق، رام الله، فلسطين، عمان، الأردن،1995 م.

9. الحسن ابن يوسف ثغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تق وتو :محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،.1992/1413

10. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، ج4، طبعة دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1401هـ/1981م .
11. دومينيك بوديس، الصليبيون في الشرق-ريموند المشرقي-، تر: زياد أنطوان الهاشم، ط1، المكتبة المشرقية، بيروت، لبنان، 2001م .
12. ردايال، الحاج الروسي (516هـ/1121م)، رحلة الحاج الروسي ردايال الراهب في الأراضي المقدسة من 1106 إلى 1107م، تر وتغ: سعيد عبد الله البيشاوي وداود إسماعيل أبو هدية، ط1، دار الشروق، عمان، 1413هـ 1992م.
13. سايلوف، رحلة الحاج سيلوف لبت المقدس والأراضي المقدسة 1103-1102م، تر: سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق، رام الله، فلسطين، عمان، الأردن، 1997م .
14. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، تح: سهيل زكار، ط1، دار حسان، دمشق، سوريا، 1984م، ج.8
15. شارل جينيز، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحلیم محمود، دار المعارف، مصر .
16. شارل ديل، البندقية جمهورية أرستقراطية، ترجمة: احمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر 1984 .
17. أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تع: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418/1997م .
18. أبي العباس احمد بن علي، القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1963، ج.5.
19. أبي العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1998م، ج.4
20. فابري، جولات الراهب الدومنيكاني فيلكس فابري ورحلاته، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 2000-1420م، ج.43

21. فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى القدس (1127-1095م)، تر: زياد العسلي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990 م.
22. فيتلوس، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، تر وت: سعيد عبد الله البيشاوي وفؤاد عبد الرحيم الدويكات، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 1429هـ/2008م.
23. القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908 م.
24. لويس ارشيباد، القوة البحرية والتجارية) في حوض البحر المتوسط)، تر: احمد محمد عيسى، القاهرة، د.ت.
25. مجموعة من الرحالة المجهولين، وصف الأرض المقدسة، تر وت: جلال حسني عبد الحميد سلامة، ط1، دار الشيماء للنشر والتوزيع، رام الله، 1430 هـ/2013م.
26. مجموعة مؤرخين، تواريخ أسرة بلانتغنت، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 1998 م، ج.30
27. مجهول، حملة الملك رتشارد إلى أراضي القدس المقدسة، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 1418/1998 م، ج.31
28. مجهول، ذيل وليم السوري، تح: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م.
29. أبي المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م،
30. ابن المنظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج1، د.ت.
31. ميخائيل السوري، تاريخ ميخائيل السوري، تر وت: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، د. مط، 1995 م، ج.5
32. (النويري) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424 هـ/2004م، ج.24

## قائمة المصادر والمراجع

33. وليام الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، تر وتح :حسن حبشي، القاهرة، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، ج2، 1991 م.
34. وليم الصوري، الحروب الصليبية، تر وتح :حسن حبشي، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1410 هـ/1991 م.
35. وولتر ماب، ما جاء عند وولتر ماب عن الحروب الصليبية، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر :سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، 1999، ج36.
36. ويندوفر، روجر أوف (634) هـ/1237 م(، ورود التاريخ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر :سهيل زكار، م39، دمشق، 1421 هـ/2000 م.
37. يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، تر :سعيد البيشاوي، ط1، عمان، دار الشروق، 1998 م.
38. يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، تر وتح :سعيد عبد الله البيشاوي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، الأردن، 1997 م .

### 3-المصادر الأجنبية :

1. Comnène Anne, Alexiade, volume deux et trois, établi traduit par Barnard Leib, paris, Les belle lettres, 1967, T2.
2. Kurt villads Jensen, « Bishops on crusade », within a book medieval Bishops between Diocese and Court, Editors: Anthony John Lappin with Elena Balzamo,(stocholm : Kungl. Vitterhets historie och antikvitetets akademien, 2018.

### ثانيا: المراجع :

#### 1-المراجع العربية والمعربة :

1. إبراهيم خميس إبراهيم سلامة، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية جماعة الفرسان الداوية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002 م.
2. احمد تركي الشريدة، نشأة البابوية وتطورها، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج45، العدد4 ، ملحق1، الجامعة الأردنية، 2018.
3. احمد رضا بك، وثائق عن الحروب الصليبية، تر :محمد بورقيبة ومحمد الصادق الزمرلي، ط3، تونس، دار بوسلامة، 1977 م.

## قائمة المصادر والمراجع

4. أحمد عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى، ط1، القاهرة : مطابع الشناوي، 1412 هـ/1991م.
5. إدوارد سعيد، الاستشراق :العلاقات الحربية بين المسلمين والصلبيين، تر :كمال أبو ديب، ط4، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1995 م.
6. أرمسترونج كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، تر :فاطمة نصر ومحمد عناني، القاهرة، د .مط، 1998 م.
7. ارمسترونج كارين، الحرب المقدسة) الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم(، تر : سامي الكعكي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2005 م .
8. إسحاق تاضروس عبيد، روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني للقسطنطينية (479هـ/1204م)، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970 م.
9. أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط1، (بيروت :دار المكشوف، 1955، م).
10. إسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى قطر، عمان، 2002 م.
11. ألبرت الآيكسي، في قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى) نصوص ووثائق(، ط1، عين للدراسات والبحوث، المريوطية، مصر، 2001 م.
12. ألبرت، فون أحسن 553هـ/1159م تاريخ الحملة الصليبية الأولى، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1428 هـ/ 2007 م / 52.
13. باركر أرنست، الحروب الصليبية، تر :السيد الباز العريني، بيروت، دار النهضة العربية، د .ت.
14. بانتر سيدني، أوروبا الغربية عشية الحروب الصليبية، فصل في كتاب تاريخ الحروب الصليبية، تر :سعيد عبد الحسن، منشورات بيت المقدس، ط1، 2004 م.
15. براور، يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة :قاسم عبده ومحمد خليفة، ط1، المريوطية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999م.

16. برجايوي، الحروب الصليبية في المشرق، ط1، بيروت، دار الآفاق الجديدة، /1404  
1984م.
17. ثيودوروس، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، تر وتح ود :سعيد عبد الله البيشاوي  
ورياض شاهين، ط1، دار الشروق، رام الله، فلسطين، 2003
18. جاد المنفلوطي، تاريخ المسيحية) المسيحية في العصور الوسطى(، دار التأليف والنشر  
للكنيسة الأسقفية، القاهرة، 1978 م.
19. جاك دي فيتري) ت637هـ/1240م(، رسائل، تر :عبد اللطيف عبد الهادي السيد،  
ط1، ليبيا، المكتب الجامعي الحديث،. 2005
20. جان فلوري، الحرب المقدسة، تر :غسان مایسو، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دمشق،  
سوريا، 2004 م.
21. جوانفيل، القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، تر :حسن حبشي، ط1،  
القاهرة، دار المعارف، 1968م.
22. جوزيف نسيم يوسف، الإسلام والمسيحية، دار الفكر الجامعي، ط1، الازارطة،  
1986م، ص. 96
23. جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحملة الصليبية الأولى، مؤسسة  
شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1983م.
24. جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، دار النهضة  
العربية، بيروت، 1987 م.
25. جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، تر :عزرا مرجان، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1990 م،  
ج. 4
26. جوناثان ريلي سميت، حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق، كتاب تاريخ الحروب  
الصليبية، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2008 م، ج. 1

27. جوناثان ريلي سميث، تاريخ أكسفورد للحروب الصليبية: حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق، تر وتح ود :قاسم عبده قاسم، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1427هـ. 2007\_
28. جوناثان ريلي سميث، ما الحروب الصليبية تر :محمد فتحي الشاعر، ط 1. دار الأمين، القاهرة، مصر 1999 م.
29. جيمس ماكفارسون، مقدمة الترجمة الانجليزية للرحلة .
30. حامد غنيم أبو سعيد، الجبهة الإسلامية في مواجهة المخططات الصليبية) جبهة الشام وفلسطين ومصر(، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ج2، 2007 م.
31. الحريري، الأخبار السنوية في الحروب الصليبية، ط3، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1985م.
32. حسن حبشي، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1958م.
33. حسن حبشي، الحرب الصليبية الأولى، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1958م.
34. حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي(1291-1190)م690-586هـ(، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989 م.
35. حسن عبد الوهاب، معالم التاريخ الأوروبي الوسيط، ط الإسكندرية2010 م .
36. الحويري، محمود محمد، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرن الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر وتح الحروب الصليبية، القاهرة، دار المعارف، 1979 م.
37. دي فيتري، رسائل، ترجمة :عبد اللطيف الهادي السيد، ط1، ليبيا، المكتب الجامعي الحديث، 2005م.
38. ديفز ه. و، أوروبا العصور الوسطى، تر :عبد الحميد حمدي محمود، ط 1 ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1958 م.

## قائمة المصادر والمراجع

39. ديورانت ويل، قصة الحضارة، مج4، ج3، تر: محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة.
40. رنيه غروسه، موجز في تاريخ الحروب الصليبية، تر: احمد ابيش، ط1، دار كتب الوطنية، أبو ظبي، 2014.
41. روتليدج ميخائيل، الأغاني، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1427) هـ 2007\_م.
42. زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة: إلياس شاهين، موسكو، دار التقدم، 1986م.
43. ستيفن رنيسمان، الحضارة البيزنطية، تر: عبد العزيز توفيق جويد، ج1، مكتبة المصرية، القاهرة، 1961 م.
44. ستيفن رنيسمان، تاريخ الحملات الصليبية، تر: نور الدين خليل، ط2، جنيف، د. مط، 1993 م، ج. 3.
45. سعيد عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت 1990 م.
46. سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، د.ط، القاهرة، أكتوبر، 1964.
47. سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ج1، ط3، القاهرة، 1978.
48. سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000 م.
49. سليمان صالح، وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية، ط1، الأردن، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2006 م.
50. سميث جوناثان رايلي، الاستبارية، فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (1050م/1310م)، تر: صبحي الجابي، دمشق، دار طلاس، 1989م.
51. سميل، ر.سي، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (1097/1193م)، تر: محمد وليد الجلاذ، دمشق، مركز الدراسات العسكرية، 1985 م

## قائمة المصادر والمراجع

52. سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية) حروب الفرنجة في المشرق(، ط1، بيروت، دار النفائس، 1432/2011 م.
53. السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، 1968.
54. سيد علي الحريري، الأخبار السنوية في الحروب الصليبية، ط1، مكتبة الأعيان، القاهرة، مصر، 1899 م .
55. صلاح محمد ضبيح، دور الألمان في الحروب الصليبية، ط1، القاهرة، المكتب العربي للمعارف، 2009 م .
56. عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنيسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني، ط1، دار دمشق، سوريا، 1980 م.
57. عبد الحافظ نقر، تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي، ط1، دار الرازي للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2003 م.
58. عبد الحفيظ محمد علي، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس وأثرها على تاريخ الحركة الصليبية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1984 م.
59. عبد الرزاق مطلق فهد، أوروبا في العصور الوسطى وأثر الحضارة العربية على أوروبا، بغداد، 2002.
60. عبد السلام زيدان، دور الإمبراطور فريديريك بربروسا في الحملة الصليبية الثالثة، مجلة جامعة البعث، مج38، العدد16، حمص، جامعة البعث، 2016 م.
61. عبد العزيز الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982 م.
62. عبد القادر احمد اليوسف :العصور الوسطى الأوروبية، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1967.
63. عبد القادر احمد اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، بيروت :المكتبة العصرية، 1969 م.

64. عبد اللطيف عبد الهادي السيد، الحركة الصليبية، عصر بلدوين الثالث-1143  
1163م، ط1، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، 2006.
65. عصام شبارو، تاريخ المشرق العربي الإسلامي، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1999.
66. علي عبد اللطيف أبو سمعان، الماسونية واليهود في بناء الهيكل الموعود، دراسة شاملة  
للربط بين اليهود والماسونية العالمية بدعم من الحركة الصهيونية دار الكتاب الثقافي، ط1،  
العراق، 2010.
67. فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، الأندلس الجديدة للنشر  
والتوزيع، شبرا، مصر، 1430/2009 م.
68. فيشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز  
العريني، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1966 م، ج1.
69. قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى  
1095-1099م، ط1، المريوطية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999.
70. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،  
الكويت، 1973 م.
71. كارين ارمسترونغ، الحرب المقدسة) الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم(، تر :  
سامي الكعكي، بيروت: دار الكتاب العربي، 2005 م.
72. كانتور، التاريخ الوسيط) قصة حشارة البداية والنهاية(، تر :قاسم عبده قاسم، دار  
المعارف، مصر، 1981 م.
73. كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، تر :احمد الشيخ، ط1، القاهرة،  
سينا للنشر، 1995م.
74. كريستوفر دوس، تكوين أوروبا، ترجمة :محمد مصطفى زيادة، سعيد عبد الفتاح  
عاشور، القاهرة، 1967.
75. كين موريس، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، تر :قاسم عبده قاسم، ط2، عين  
للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المريوطية، مصر، 2000 م.

76. ماستناك، توماش، السلام الصليبي) الجماعة المسيحية والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي(، ط1، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، 1423 هـ 2003م/.
77. ماير هانس ابرهارد، تاريخ الحملات الصليبية، تر: محمد فتحي الشاعر، ط1، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990 م.
78. محمد الحافظ مصطفى النقر، كتابات بعض الرحالة الأوروبيين عن مملكة بيت المقدس الفرنجية 1187-1099 م، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، مج4، ع1، 1419 هـ 1999/
79. محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982 م.
80. محمد أمين عبد الأمين: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر 1989م.
81. محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية) حروب الفرنجة في المشرق(، ط1، بيروت، دار النفائس، 1432هـ/2011م.
82. محمد صالح منصور، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية، ط1، بني غازي، 1996م.
83. محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية: افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، ط1، مصر، دار الشروق، 2005 م.
84. محمد قاسم محمد، ماهية الحروب الصليبية، سلسلة عالم المعرفة، ع149، الكويت، ماي، 1990، محمود.
85. محمد مرسي الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، الإسكندرية، د. ط، 2004 م.
86. محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992 م.
87. محمد مؤنس عوض، تاريخ الصليبيات، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المريوطية، 2000 م، ط1.

88. محمد مؤنس عوض، فصول بيبليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية، ط2، القاهرة، 1996.
89. محمد نور الدين افاية، الغرب المتخيل في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، د.ت.
90. محمود السيد، تاريخ الحروب الصليبية، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2006 م.
91. منصور محمد صالح، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1996 م.
92. مونرود مكسيموس، تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة بحرب الصليب، ط1، دير الرهبان الفرنسييكان، اورشليم، القدس، فلسطين، 1965 م 1869 .
- 2-المراجع بالفرنسية:

93. Nicholson, Robert Lawrence, tanker Tancred : A study of his career and work in their relation to the first crusade and the establishment of the Latin states in Syria and Palestine, the university of Chicago libraries Chicago, linois, 1940.
94. Pierre Dufour : La France au Levant des Croisades à nos Jours, éd.pygmalion, Gérard Watelet, Paris, France, Mai 2001.

### ثالثا: الرسائل الجامعية :

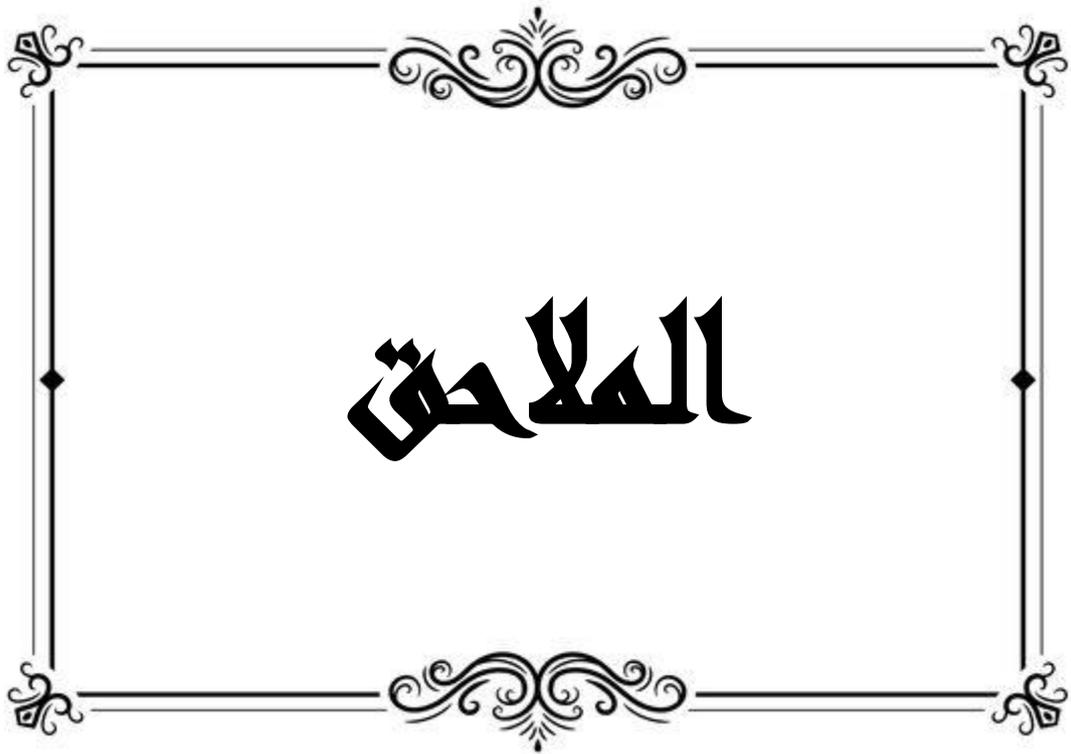
- ❖ احمد المسيلي، دور البابوية في الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي(488-588هـ/1192-1095م)، رسالة ماجستير، اش:العزیز بوكنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر، 2016 م.
1. التميمي، زينة عبد الكاظم داوي، التحالف الصليبي المغولي ضد العالم الإسلامي(651-1322-1253م/هـ)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 1433 هـ/2012 م.
2. شكيل هادية دجاني وبرهان الدجاني، الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، ط1، مؤسسة الدراسات، الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1994 م.

3. عاشور قمعون، الدور الصليبي لهيئة الداوية في الشام ومصر (1302-1118م)، رسالة الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، الجزائر، 1981-1982.
- رابعاً: الموسوعات والمجلات :
1. رياض حمود السعدون، اليهود والاضطراب السياسي في روما، مجلة كلية التربية، العدد 15، جامعة واسط 2014م.
  2. الزيبي، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، ط1، الرياض، مجلة البيان، 1432/2011م.
  3. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د . ت، ج1.
  4. عصام سليمان الموسى، مدى توظيف الإعلام العربي لوسائل الاتصال الحديثة لتعديل صورة العرب والمسلمين كي تتوافق مع الواقع، في الإعلام والتواصل الثقافي بين العرب والغرب، العراق، 2001م.
  5. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420 هـ، مج2.
  6. محمد السماك، الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، ط3، لبنان، دار النفائس، 2003 م.
  7. محمد بن عمر آل عمر الزيبي، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، (ط1 الرياض، مجلة البيان، 1432 هـ/2011م).
  8. مصعب حمادي نجم الزيدي، موقف تنظيمي الاستبائية والداوية من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي (573-587) هـ 1177-1191م، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج3، العدد6، جامعة الموصل، 1430 هـ/2009م.
  9. المغربي، عبد الرحمان، قصب السكر في فلسطين إبان السيطرة الفرنسية-492-690 هـ 1099-1291م، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج20، 2006 م.
  10. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج16، دار الشروق، د ط، بيروت، د . ت.

## قائمة المصادر والمراجع

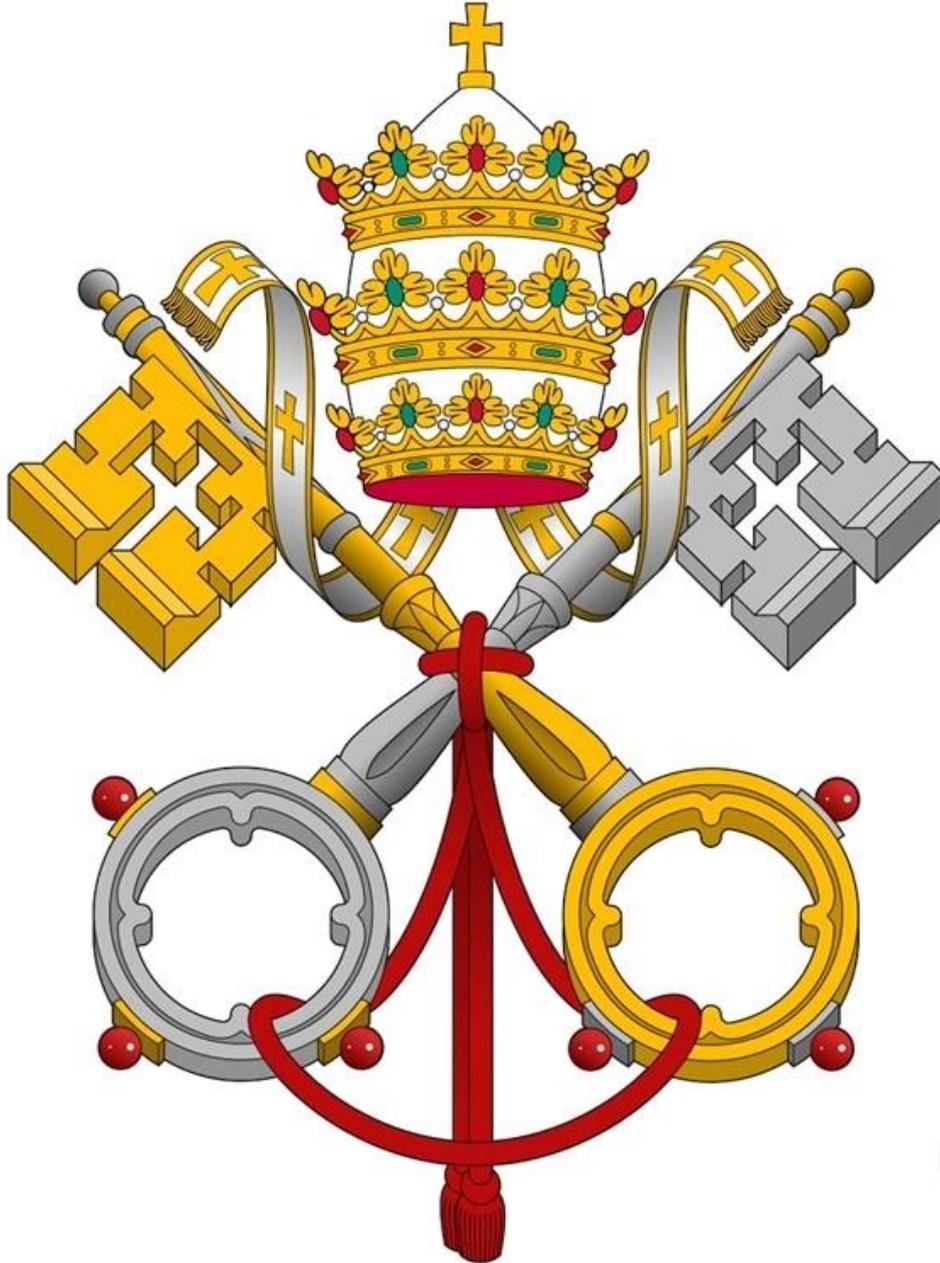
---

11. وحيد عبد المجيد، الإرهاب وأمريكا من يطفى النار؟، ط1، القاهرة، دار المحروسة، 2002م.
12. وليد عبد الحميد خلف فرج الله الأسدي، مركز البابوية في الموروث الديني المسيحي، مجلة كلية الفقه، العدد16، جامعة الكوفة، 2012م.



الملاحق

شعار البابوية



342

نقلًا عن :

Kenneth Meyer setton , The papacy and the Levant ( 1204 – 1571 ) ,  
(Philadelphia : Independence Square , 1976 ) , vol.1,p.1.

الملحق رقم 02: يوضح أسماء الولايات الباباوية.

أسماء الولايات البابوية



Papal State  
Administrative Division  
1831-1860

- 1 Ancona
- 2 Ascoli
- 3 Benevento
- 4 Bologna
- 5 Camerino
- 6 Civitavecchia
- 7 Fermo
- 8 Ferrara
- 9 Forli
- 10 Frosinone
- 11 Macerata
- 12 Orvieto
- 13 Perugia
- 14 Ravenna
- 15 Rieti
- 16 Spoleto
- 17 Urbino and Pesaro
- 18 Velletri
- 19 Viterbo
- 20 Rome and the Comarca

نقلًا عن : [www.historyguy.com](http://www.historyguy.com)

الملحق رقم 03: قائمة بأسماء الباباوات الذين تولوا العرش البابوي خلال فترة الحروب الصليبية الثلاث الأولى 1095-1198.

1088 - 1099 م	Urbain II	أوربان الثاني
1099 - 1118 م	Pascal II	باسكال الثاني
1118 - 1119 م	Gelasius II	جيلاسيوس الثاني
1119 - 1124 م	Calixtus II	كاليكستوس الثاني
1124 - 1130 م	Honorius II	هونوريوس الثاني
1130 - 1143 م	Innocent II	إنوسنت الثاني
1143 - 1144 م	Célestin II	سيلستين الثاني
1144 - 1145 م	Lucius II	لوسيوس الثاني
1145 - 1153 م	Eugenius III	أوجينيوس الثالث
1153 - 1154 م	Anastasius IV	أناستاسيوس الرابع
1154 - 1159 م	Adrian IV	أدريان الرابع
1159 - 1181 م	Alexandre III	أسكندر الثالث
1181 - 1185 م	Lucius III	لوسيوس الثالث
1185 - 1187 م	urbain III	أوربان الثالث
أكتوبر - ديسمبر 1187 م	Grégoire VIII	جريجوري الثامن
1187 - 1191 م	Clément VIII	كليمنت الثامن
1191 - 1198 م	Célestin III	سيلستين الثالث

(1) Ault Dumesnil : dictionnaire Historique des croisades (op. cit.), pp.797-798, و انظر كذلك: عبد القادر أحمد اليوسف: العصور الوسطى الأوروبية ( مرجح سابق )، ص. 256-257.

الملحق رقم 04: يوضح مرتسم أوروبي يعود إلى العصور الوسطى بين البابا أوربان الثاني وهو يلقي خطابه الصليبي على حشود الجماهير الحاضرة بمجمع كليرمونت فيرون بفرنسا في نوفمبر 1095.





الملحق رقم 06: يوضح مقتطفات من خطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت.

### مقتطفات من خطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت<sup>(1)</sup>

عقد في فرنسا اجتماعاً في كليرمونت 26 نوفمبر سنة 1095، وألقى خطابه الشهير الذي أعلن به بدء الحروب الصليبية، وجاء فيه:

أيها الأخوة الإحباء.

يا خدام الله في هذه الديار!! لقد أتيتكم أنا أوربان الأعظم بأذن من الله حبر العالم أجمع، في هذه الفترة العصيبة الحرجة ننيرنا من العناية الإلهية، وأنني لامل أن يكون وكلاء سرانز الله صالحين مؤمنين لا بثوبهم رياء، أريدكم على الأخص أن تراعوا شؤون الكنيسة وأن تحافظوا على ثرائها حتى لا تضرب مرطقات المتاجرة بالدين جذورها بينكم، واعلموا أن البائعين والشارين يلفدهم سوط الله (متى 12/21، مرقس 15/11، توما 19).

يقال يا اخواتي الإحباء انكم رأيتم العالم وقد عاث فيه الشر فسادا لامتد طويلا، وخاصة في بعض نواحي مقاطعتكم كما قيل لنا، ولربما سبب نقصيركم في احاق العنل ان لا يكند بجرؤ اخذ على السفر في الطرقات مؤملا السلامة، خوفا من الخطف على يد قطاع الطرق في النهار او اللصوص في الليل، فهو معرض للعنف او الاحتيال سواء كلن في داخل المباني او خارجها. وعليه فانه يتحتم عليكم تجديد المصالحة المعروفة بانسم مصالحة الله التي اقرها الاباء المقديسون منذ امتد طويل. انني احضكم بشدة على ان تراعوا تنفيذها بدقة في كت ابريشيه. لا بل اقول انه اذا ما نكت امراء اطمع او تكبر في نفسه، عهود هذه المصالحة بملء ارادته فليحق عليه الحرمان بالسلطة المخولة وبارادة هذا المجلس.

(1)- الشارترى (فوشيه)، المرجع السابق، ص.32-35.

الملحق رقم 07: يوضح خريطة خطوط سير الحملة الصليبية الأولى 1095-1099.

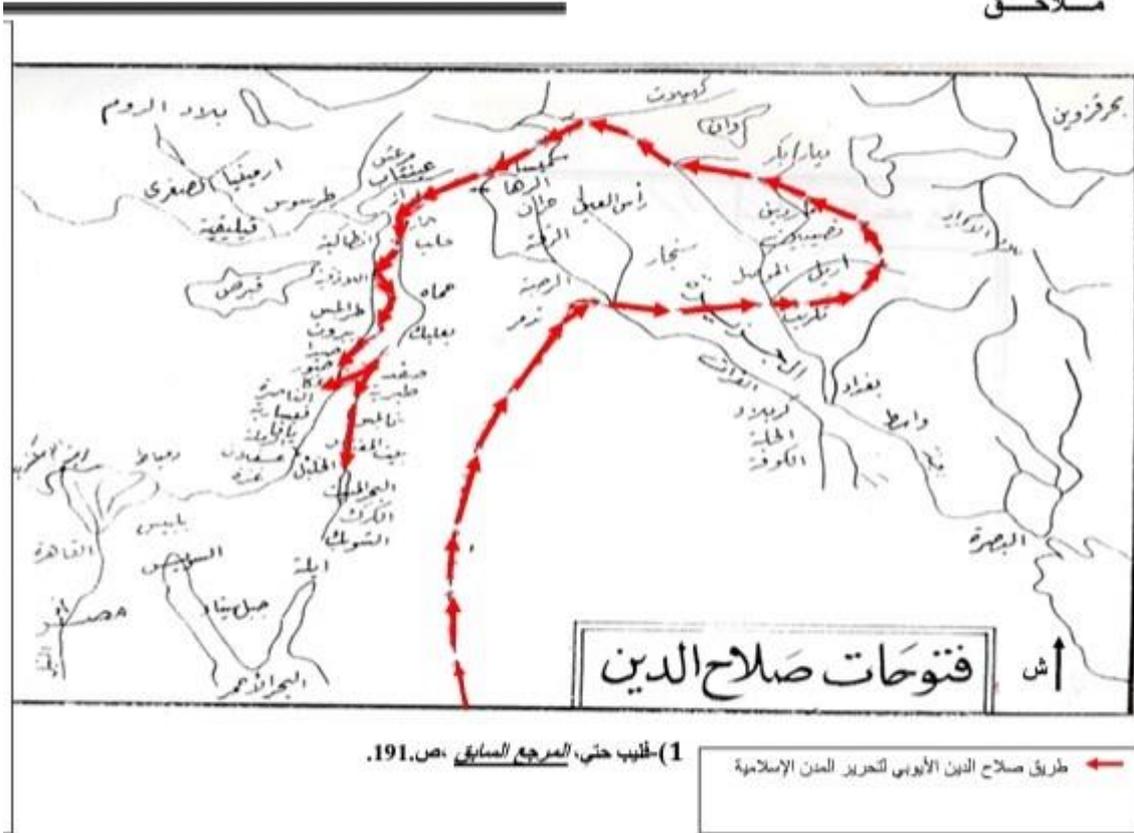
2- خريطة خطوط سير الحملة الصليبية الأولى 1095-1099م<sup>(1)</sup>:



(1) سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوت: أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ط. 1، شركة العبيكان للأبحاث والتطوير، الرياض، السعودية 1430هـ / 2009م، ص. 47.

الملحق رقم 08: يوضح طريق صلاح الدين الأيوبي لتحرير بلاد الشام والعراق.

ملاحق





# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
	إهداء
أ-ح	مقدمة
<b>الفصل الأول: البابوية والحروب الصليبية.</b>	
08	المبحث الأول: البابوية (مفهومها/نشأتها وتطورها).
14	المبحث الثاني: الحروب الصليبية (مفهومها/بداياتها وتطورها).
20	المبحث الثالث: علاقة البابوية بالحروب الصليبية.
28	المبحث الرابع: دوافع الاستجابة للحروب الصليبية.
<b>الفصل الثاني: الدور الدعائي التحريضي للبابوية في الحروب الصليبية.</b>	
37	المبحث الأول: تشويه صورة الإسلام والمسلمين.
45	المبحث الثاني: دور البابا ورجال الدين في الشرق اللاتيني.
57	المبحث الثالث: البابا أوربان الثاني وذكوك الغفران الكنسي.
65	المبحث الرابع: التجمعات الديبلوماسية والخطابات البابوية.
<b>الفصل الثالث: الدور العسكري التمويلي للبابوية في الحروب الصليبية.</b>	
80	المبحث الأول: منظمات الرهبان البابوية ودورها في الحروب الصليبية.
87	المبحث الثاني: تجنيد وتعيين البابوية لقادة الحملات العسكرية.
93	المبحث الثالث: تمويلات الكنيسة البابوية للحملات الصليبية.
98	المبحث الرابع: التنظيمات الاقتصادية البابوية لتمويل الحملات الصليبية.
107	خاتمة
111	قائمة المصادر والمراجع
126	الملاحق
	فهرس المحتويات